السبت 1 تشرين أول 2016
العدد 2998 السنة الحادية عشرة
samedi 1 octobre 2016 nº 2998 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

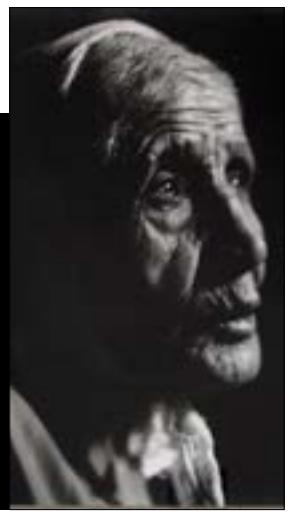

كلمات

- **مهرجان قلنديا**
من البحر إلى النهر
- **دون ديليو**
عاشق العزلة
- **برهان شاوي**
مرائي الطوطم

وثائق أميركية

هكذا أشعلت واشنطن الحرب الأهلية

◄ «تاجر الموت» بدأ تسليح الميليشيات اليمينيّة منذ عام 1973 بالتنسيق مع «سي آي إيه»

◄ مع اندلاع حرب أكتوبر أرسلت الحكومة اللبنانية إشارات حسن نية إلى إسرائيل

◄ رفض لبنان عروضاً ماليّة وعسكريّة عرضتها دول عربية خشية استفزاز العدوّ الإسرائيلي

عودة الى الحكومة ومجلس النواب وطاولة الحوار تمهيداً لـ «السلّة»

برّي: هذه خريطة طريق عون [6]

إسرائيل ـ السعودية
نحو تحالف استراتيجي معلن
[14 ـ 15]

إسرائيلي بلباس خليجي في تل أبيب (أ ف ب)

سوريا

أميركا بحاجة للتصعيد ودمشق وحلفاؤها جاهزون
15

08
تحقيق
أبنية وآبار بـ «تراخيص» أمنية!

09
تقرير
النفايات لن تُرفع الأسبوع المقبل؟

17
تقرير
قانون محاكمة الارهاب
أداة تسلّط أميركيّة جديدة

تحتجب «الأخبار» يوم الاثنين لمناسبة بداية السنة الهجرية

وثائق

هكذا أشعلت واشنطن الحرب الأهليّة اللبنانيّة [5]

بروز دور «تاجر الموت» اللبناني

يكشف كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة دور واشنطن في السياسة اللبنانيّة في بداية الحرب الأهليّة. الكتاب الذي يحمل عنوان «ميادين التدخّل: السياسة الخارجيّة الأميركيّة وانهيار لبنان، 1967 ـ 1976»، يعتمد على الأرشيف الأميركي من سجلات وزارة الخارجية ودوائر استخبارية وغيرها، ويُظهر في صفحاته ضلوع واشنطن في إشعال الحرب الأهليّة وإذكائها وكيفية تعاملها مع «حلفائها» في بيروت. في ما يأتي، الحلقة الخامسة من السلسلة التي تنشرها «الأخبار»

أسعد أبو خليل

بناءً على ما تقدّم، حسمَ العدوّ الإسرائيلي والحكومة الأميركيّة أمرَهما بعد «أيلول الأسود». المطلوب من الحكومة اللبنانيّة تقليد الحكومة الأردنيّة في ارتكاب مجازر ضد المقاومة الفلسطينيّة، لأن خيار التدخّل العسكري الأميركي المباشر — الذي كان كل الزعماء الموارنة ينشدونه — لم يكن مُحبّذاً، وإن أبقت واشنطن عليه كخيار في مداولات اجتماعات الأمن القومي. كان التعويل على سليمان فرنجيّة، في أنه سيكون أكثر قسوة في التعامل مع المخيّمات الفلسطينيّة. لكن ما لم يرد في كتاب ستوكر، أنّ محاولة النظام اللبناني في أيّار 1973 لتصفية المقاومة الفلسطينيّة باءت بالفشل الذريع. استبسل عناصر المقاومة الفلسطينيّة (وساندهم لبنانيّون في صفوف المقاومة) في الدفاع عن النفس. وكانت مهمّة فرنجيّة واضحة منذ انتخابه (وفق «تقرير رئاسي إخباري» من 18 آب 1970، من جملة التقارير اليوميّة التي تعدّها وكالة المخابرات الأميركيّة للرئيس كل صباح والتي نُشِر بعضها قبل أسابيع فقط هنا)، وهي تكمن في «السيطرة على الفدائيّين». لكن فشل الجيش اللبناني أدّى إلى زيادة التعويل على الميليشيات اليمينيّة للأقطاب الموارنة.

معركة واشنطن ضد اليسار

وكانت الولايات المتحدة معنيّة بخوض الحرب ضد اليسار في المقاومة الفلسطينيّة، ليس فقط بسبب اعتناقها العداء لإسرائيل، بل لأن الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين أعلنتها حرباً على الإمبرياليّة الأميركيّة في تلك الحقبة، ولأن محاربة اليسار حول العالم ـ خصوصاً إذا كان مُسلّحاً ـ كان من صلب عقيدة «الحرب الباردة» للحكومة الأميركيّة. وفي بيان رسمي للجبهة الشعبيّة في نيسان من عام 1970، أعلنت المسؤوليّة عن «ضرب المصالح الأميركيّة» وتبنّت تفجيرات ضدها في لبنان، بما فيها ضرب السفارة الأميركيّة في بيروت وضرب مصفاة الزهراني وبنك «أوف أميركا» و«شركة التأمين الأميركيّة» و«مركز جون كنيدي» (أي إنّ الجبهة تبنّت عمليّات قامت بها مجموعات يساريّة صغيرة، لكن تبنّي الجبهة لها كان لحمايتها أو رعايتها). («الهدف»، 4 نيسان، 1970). ويتضح من التقارير الأميركيّة أنّ الحكومة كانت تتابع أخبار الجبهة ونشاطاتها، حتى الإعلاميّة منها.

أما سليمان فرنجيّة، فاتّبع سياسة مزدوجة: الإسهام في تسليح الميليشيات اليمينيّة الطائفيّة، والسعي إلى الحصول على المزيد من الدعم العسكري من الحكومة الأميركيّة (عبر مبعوثه السرّي لوسيان الدحداح، وليس عبر القنوات الديبلوماسيّة التي لم تكن مُستعملة في العلاقة مع أميركا أو مع العدوّ الإسرائيلي). وفي صيف 1973، طلب شارل مالك من السفارة الأميركيّة في بيروت تدبير لقاء بينه وبين ريتشارد نيكسون، أثناء زيارة كان يقوم بها للولايات المتحدة، بعذر أنه يحمل رسالة من سليمان فرنجيّة (ص. 114) (وكان مالك دائم السعي لزيارة البيت الأبيض، بذرائع مختلفة). لم تدبّر وزارة الخارجيّة لقاء لمالك مع نيكسون، أو مع مسؤولين في البيت الأبيض، وقد يكون ذلك لأن الإدارة الأميركيّة ضاقت ذرعاً بالاستجداء المُتكرّر للتسليح من قبل الميليشيات اليمينيّة. لكن مالك حظي بلقاء مع وزير الخارجيّة ويليام روجرز، وأبلغه رسالة فرنجيّة، ومفادها حسب تقرير أميركي عنها: «ما هو الحدّ الذي يمكن الولايات المتحدة أن تبلغه لدعم وحدة أراضي لبنان» في حالة تهديد من قبل سوريا أو «عمل فلسطيني ضد الحكومة» (ص. 114). كان واضحاً أن بسالة المقاومة الفلسطينيّة في مواجهات أيّار زادت من إلحاح الميليشيات اليمينيّة على المزيد من التسليح. وكانت إجابة روجرز إيجابيّة، إذ أكّد له أن الحكومة الأميركيّة «ستلبّي قدر المستطاع احتياجات لبنان»، لكنه أضاف أن ما ستقدّمه أميركا لن يكون «مطلقاً». وقد تكون إضافة روجرز الاعتراضيّة هي للحدّ قليلاً من شبق الزعماء الموارنة لتدخّل عسكري مباشر على طريقة غزوة 1958، التي أثارت شهيّة الزعماء اليمينيّين. ولم يكتفِ شارل مالك بجواب روجرز، بل لجأ إلى وساطة ويليام بارودي (الأب)، اللبناني الأصل، الذي كان مقرّباً من القيادات الجمهوريّة ورأس مؤسّسة «أميركان انتربرايز إنستيتوت» اليمينيّة، التي تحوّلت إلى نادي المحافظين الجديد في ما بعد. أراد مالك مرّة أخرة محاولة مقابلة نيكسون لتسليم رسالة من فرنجيّة (على الأرجح لتقديم طلب رسمي آخر لتسليح الميليشيات، ربما بحجم أكبر من السابق).

خيار التدخّل

وبالرغم من تجاهل مسؤولي الإدارة محاولة مالك الحصول على مواعيد في البيت الأبيض، فإن «مجموعة العمليّات الخاصّة» عقدت اجتماعاً في البيت الأبيض في حزيران 1973 للبحث في مسألة لبنان، وتضمّن البحث خيار «نشر قوّات أميركيّة» لأغراض تتعدّى أسباب «الطوارئ والإجلاء». لكن الحكومة الأميركيّة كانت تُبقي أمر بحثها في خيار التدخّل العسكري المباشر في لبنان سرّاً، ولا تعلم حلفاءها من الزعماء الموارنة به. وكالعادة في اجتماع كهذا، جرت مقارنة بين خيارات التدخّل المُقترَح، وتدخّل عام 1958. وأرسلت الحكومة الأميركيّة ردّاً متأخراً إلى الحكومة اللبنانيّة عن خيارات للردّ على احتمال غزو سوري للبنان، لكن الحكومة الأميركيّة حثّت على «ضرورة إجراء مشاورات بين لبنان وإسرائيل حول إمكانيّة القيام بدور إسرائيلي لردع السوريّين». وأبدت الحكومة الأميركيّة استعدادها للقيام بدور لتسهيل هذه المشاورات. وكانت أميركا تفضّل (وإن بتحفّظ بسبب أطماع إسرائيل في أراضي الدول العربيّة المجاورة لفلسطين) خيار تدخّل عسكري إسرائيلي في لبنان على تدخّلها هي. وأضافت الحكومة الأميركيّة في رسالتها مستدركةً إمكانيّة إجراء مشاورات أيضاً بين لبنان والأردن. وخاب أمل الحكم اللبناني الذي، لعلمه بالمكافآت العسكريّة الأميركيّة الهائلة للأردن بعد مجازر «أيلول الأسود»، كان يتوقّع ويطلب مساعدات عسكريّة أميركيّة بقيمة تراوح بين 45 مليون دولار و50 مليون دولار، لكن الحكومة الأميركيّة سارعت إلى إبلاغ الحكم اللبناني بأن عليه دفع ثمن نفقات أية قائمة مشتريات عسكريّة أميركيّة (والأرجح أن القرار عكس خيبة أميركيّة من أداء الجيش اللبناني في مواجهة الفدائيّين في أيّار 1973). وتذكر الوثائق أن خبراء الشرق الأوسط في الإدارة الأميركيّة (تذكر أسماء «ويليام كوانت» وروي أثرتون)، طالبوا بضرورة وضع خطط طوارئ للبنان (وأن هذه الخطط أولى (حتّى) من خطط تتعلّق بالصراع العربي ـ الإسرائيلي) لأن «الحكومة الأميركيّة تتلقّى تقارير عن احتمال حدوث صراع في لبنان في الخريف».

لكن اندلاع حرب أكتوبر حوّر الأنظار عن لبنان، لكن لبنان كالعادة تنصّل من مسؤوليّاته العربيّة، وأرسل سرّاً طمأنات عن حسن ـ أو بالأحرى سوء ـ نيّاته للعدوّ الإسرائيلي. وقد ألحّت الحكومة اللبنانيّة على الحكومة الأميركيّة أن تحثّ إسرائيل على عدم غزو لبنان. لكن العدوّ أكّد أنه سيُبقي خياراته مفتوحة، لو أن لبنان سمح لسوريا أو للفدائيّين بلعب دور عسكري في الحرب الجارية انطلاقاً من أراضيه. وسلّمت الحكومة الأميركيّة الرسالة الإسرائيليّة، طالبةً من الحكومة اللبنانيّة منع أي عمل عسكري ضد إسرائيل. و«مرّة أخرى»، يقول ستوكر، سعت الحكومة الأميركيّة للتوصّل إلى «ضمان غير مكتوب» بين لبنان وإسرائيل (ص. 119). لكن إسرائيل قصفت مركز الرادارات اللبناني في الباروك بسبب مدّ لبنان سوريا بالمحروقات، وبسبب وضع رادارات لبنان في تصرّف الجيش السوري. وعندما سمح لبنان لطائرة سوريّة بالهبوط الاضطراري على أراضيه قرب الحدود مع سوريا، هدّد العدوّ الإسرائيلي لبنان رسميّاً بـ«عواقب خطيرة» في اجتماع للجنة الهدنة في الناقورة. وصادر الجيش اللبناني «كميّات كبيرة» من السلاح للمقاومة الفلسطينيّة كانت في طريقها إلى الحدود مع فلسطين. وفي الوقت الذي كان هناك فيه مخاوف من تنامي العداء الشعبي اللبناني تجاه الحكومة الأميركيّة، طمأن رئيس الوزراء اللبناني تقي الدين الصلح، الديبلوماسيّين الأميركيّين إلى أنه هو شخصيّاً والحكومة اللبنانيّة سيبذلان كل ما في وسعهما «لحماية المصالح الأميركيّة في لبنان». وبالفعل، حذّرت الحكومة اللبنانيّة قيادة الفدائيّين من مغبّة القيام باعتداءات على أميركيّين. وفي الحديث عن الإعداد لمؤتمر جنيف (الذي كان لبنان يودّ المشاركة فيه قبل اكتشاف نيّات العدوّ الإسرائيلي باستبعاد التمثيل الفلسطيني)، قال وزير الخارجيّة اللبناني فؤاد نفّاع للسفير الأميركي، بافم، إنّ كل ما يهم لبنان في هذه المفاوضات أن «يحلّ الفلسطينيّون عن ظهرنا». لكن لبنان لم يكن بذات أهميّة في الحسابات الديبلوماسيّة لهنري كيسنجر، الذي قال بصريح العبارة للسفير السوفياتي في واشنطن أناتولي دوبرينين: «لا نكترث بتاتاً لمشاركة لبنان أو عدم مشاركته» في المفاوضات الجارية.

وفي الوقت الذي كانت القيادة الفلسطينيّة تدين فيه الانحياز الأميركي للعدوّ الإسرائيلي في حرب أكتوبر وما تلاها، كان ياسر عرفات يرسل سرّاً إلى الإدارة الأميركيّة طالباً المفاوضات معها (ص. 123). وجرت بالفعل مفاوضات سريّة في المغرب، لكن كيسنجر كان جازماً في استثناء منظمّة التحرير من المفاوضات الديبلوماسيّة (يخطئ ستوكر في كتابه، في الإشارة إلى البرنامج «المرحلي» لمنظمة التحرير، وخلط بينه وبين برنامج «جبهة الرفض» الرافضة له) (ص. 124).

«الماريشال» غودلي

لكن نيات الإدارة الأميركيّة نحو لبنان تكشّفت في وصول السفير

> **طمأن تقي الدين الصلح الأميركيّين إلى أن الحكومة ستسعى «لحماية المصالح الأميركيّة»**

> **اعترف سوغانليان بأنّ شحنة السلاح الأولى للميليشيات في لبنان كانت في عام 1973**

> **طلب شارل مالك في صيف 1973 تدبير لقاء بينه وبين ريتشارد نيكسون**

سركيس سوغانليان

أرسل لبنان إشارات تطمينية الى العدو الاسرائيلي في حرب تشرين 1973

الأميركي الجديد، ماكتري غودلي، إلى لبنان في شباط 1974. وكان السفير مُلقّباً (من قبل زملائه) بـ«المارشيال غودلي» بسبب ضلوعه المباشر في تدريب الميليشيات في لاوس، عندما كان سفيراً، وبسبب دوره في السفارة في الكونغو، إلى درجة أن الكونغرس رفض قرار نيكسون تعيينه مساعداً لوزير الخارجيّة لشؤون آسيا. وفي تقرير للسفارة الأميركيّة يرد أن الاتحاد السوفياتي كان يزوّد الصحف في لبنان بمعلومات عن خلفيّة غودلي الميليشاويّة، وأن السفارة أوصت وزارة الخارجيّة الأميركيّة بمفاتحة السفارة السوفياتيّة في واشنطن بذلك (أي لحثّها على التوقّف عن تزويد الإعلام اللبناني بمعلومات عن غودلي). وعنونت جريدة «المُحرّر» في 9 شباط 1974 عن تعيين غودلي، قائلةً: «نيكسون يُعيّن جزّار لاوس وفييتنام كسفير في لبنان».

وفيما حاولت منظمّات «جبهة الرفض» القيام بعمليّات ضد إسرائيل من لبنان، أبدى أبا إيبان، وزير خارجيّة العدوّ، تقديره للحكومة اللبنانيّة بعد أن أبلغ رئيس أركان الجيش اللبناني موسى كنعان، القائم بالأعمال الأميركي أن الجيش زاد من دوريّاته على الحدود وأنه سيطلق النار على الفدائيّين لو تجاوزوا «حدّاً ما». وكانت أميركا في تقاريرها السريّة واضحة في أن العدوّ الاسرائيلي كان يهدف في قصفه وعدوانه إلى إيذاء المدنيّين اللبنانيّين للضغط على الفدائيّين الفلسطينيّين. أي إن قتل المدنيّين وجرحهم كان سياسة إسرائيليّة مقصودة، وكانت أميركا على علم بها.

وفي الوقت الذي كان فيه الاعتداءات الإسرائيليّة على لبنان تزداد وحشيّة، كانت العلاقة بين النظام السوري وإسرائيل تتحسّن، ووقّعت الحكومة السوريّة اتفاقيّة فك الاشتباك في 31 أيّار من عام 1974. أكثر من ذلك، فقد تعهّد حافظ الأسد شفهيّاً إلى هنري كيسنجر بأن يمنع استعمال الأراضي السوريّة للقيام بأعمال ضد إسرائيل من قبل الفدائيّين. وطبعاً، كان هذا الالتزام السوري حديديّاً على مرّ السنوات. وزوّد ديبلوماسي أميركي طوني فرنجيّة برسالة سريّة إلى والده. وبالرغم من عدم نشر فحوى الرسالة، إلّا أنها تضمنت معلومات عن أن «جانباً» من الاتفاقيّة السوريّة ـ الإسرائيليّة له أهميّة خاصّة للبنان. وأجاب فرنجيّة بأن أباه سيكون مسروراً جدّاً لأن «الموقف السوري من مشكلة الفدائيّين»، كما وصفه السفير الأميركي، يتطابق مع معلومات الحكومة اللبنانيّة (عن موقف جديد نحو الفدائيّين من النظام السوري) (ص. 126). قد يكون ذلك إشارة أخرى إلى تعهّد الحكومة السوريّة بفرض ضوابط جديدة على عمل الفدائيّين الفلسطينيّين.

الجيش يُسلح الميليشيات

وفيما كانت الصراعات الداخليّة في لبنان تزداد احتداماً، كانت السفارة الأميركيّة في بيروت تتابع الأوضاع عن كثب، وكانت على صلة جديّة بمعظم القيادات الإسلاميّة. ويذكر ستوكر أن «المسؤولين الأميركيّين أقاموا علاقات وديّة مع موسى الصدر» ورأوا فيه سياسيّاً «معتدلاً نسبيّاً وحليفاً محتملاً» (ص. 131). وكان موقف فرنجيّة من تسليح الميليشيات معروفاً آنذاك (أي بعد فشل الجيش في أيّار 1973) بأن أوكل إلى الجيش اللبناني، ومخابراته تحديداً، أمر تسليح وإعداد ميليشيات الكتائب والأحرار وميليشيا الرئيس اللبناني نفسه («جيش التحرير الزغرتاوي»). أما عن دور الحكومة الأميركيّة في تسليح هذه الميليشيات، فإن المؤلّف ستوكر حذر جدّاً في البتّ فيها، مع أنه يعترف، حسب شهادة الديبلوماسي المعروف في تلك الفترة، روبرت أوكلي (خدم في لبنان في تلك الفترة)، إذ قال في شهادة شفهيّة له في سنوات تقاعده إن الحكومة الأميركيّة أمدّت هذه الميليشيات المارونيّة بالمال والسلاح قبل 1973 (ص. 131). لكنه أضاف أنه جال على قادة هذه الميليشيات قبل ترك منصبه في بيروت في 1974 مُحذّراً إياهم من الوهم بإمكانيّة نشر قوّات أميركيّة لمصلحتهم، لكنهم لم يصدّقوه. لكن «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» نشرتا مقالات في التسعينيات عن قيام «المخابرات المركزيّة الأميركيّة» و«وكالة استخبارات الدفاع» بتسليح هذه الميليشيات. وفي مقالة من عام 1999 في 29 كانون الأول/ ديسمبر في «نيويورك تايمز» عن سركيس سوغانليان (سنعود للحديث عنه أدناه)، تحدّثت الجريدة عن دور لـ«وكالة استخبارات الدفاع» في تسليح الميليشيات في لبنان عبر سوغانليان.

بدا تسليح الميليشيات اليمينية منذ 1973

وقد أورد الزميل نقولا ناصيف (وكان المؤلّف ستوكر قد قابله في بيروت أثناء إجراء البحث لأطروحته) في كتابه عن «المكتب الثاني: حاكم في الظلّ» أخبار شحن السلاح (في خمس طائرات من طراز سي-130) لحساب المكتب الثاني الذي كان يتولّى تسليح الميليشيات اليمينيّة (ص. 480-486). وتضمّنت الشحنة بنادق ورشّاشات (وشمل الطلب اللبناني من قبل مدير المخابرات جول بستاني، مدافع وهاوين) (ص. 485). ووُزّع السلاح على ميليشيات الكتائب والأحرار وجيش التحرير الزغرتاوي الذي كان طوني فرنجيّة، ابن الرئيس اللبناني، يرأسه. كما يرد اسم ميليشيا «التنظيم» التي كان لجول بستاني اليد الطولى في إنشائها وإعدادها، قبل أن يتولّى العدوّ الإسرائيلي أمرَها في ما بعد. وخزّن المكتب الثاني السلاح والذخيرة في أديرة وضعتها الرهبانيّات المارونيّة في تصرّف ميليشيات زعماء الموارنة. ومن الملحوظ أن اسم ريمون إدّه لم يعد يرد في اجتماعات زعماء الموارنة مع الديبلوماسيّين الأميركيّين، لأنه بدأ يبتعد عن المشروع الدموي لزملائه السابقين في «الحلف الثلاثي».

دور سوغانليان

وفي هذه السنة بالذات يرد اسم اللبناني ـ الأميركي، سركيس سوغانليان (وكنيته الأميركيّة «تاجر الموت») في تسليح وإعداد الميليشيات اليمينيّة في لبنان (وكان سركيس مقيماً في لبنان يومها). ومع أن هذا الاسم غير معروف كثيراً في لبنان، فإنه معروف في تاريخ العمليّات السريّة للمخابرات الأميركيّة حول العالم (فيلم نيكولاس كيج، «أمير الحرب»، مبني على سيرة سوغانليان). ويذكر نقولا ناصيف في كتابه المذكور أعلاه شحنة أسلحة للميليشيات اليمينيّة بتمويل (جزئي) من الثري الشمعوني، بطرس الخوري، وناصيف جبّور (ص. 486 من كتاب ناصيف)، لكنه يقول إن الشحنة الأولى كانت في سنة 1974. لكن سوغانليان نفسه اعترف في برنامج «فرونت لاين» الأميركي على محطة «بي. بي. إس» - التي وصفته بأنه كان «أكبر تاجر سلاح» في حقبة «الحرب الباردة» - بأن شحنة السلاح الأولى للميليشيات في لبنان كانت في عام 1973، وليس في عام 1974. واعترف سوغانليان قبل موته بأن كل عمليّاته في شحن السلاح كانت عبر «علاقة وثيقة جداً جداً جداً» . حسب وصفه هو . مع أجهزة في الحكومة الأميركيّة رفض أن يسمّيها (لكن الصحافة الأميركيّة أشارت إليها بأنها «وكالة المخابرات الأميركيّة» و«وكالة استخبارات الدفاع» التابعة لوزارة الدفاع الأميركيّة. كانت الحكومة الأميركيّة تعرف بعمله في «كل لحظة وساعة» حسب قوله، وتعرف أيضاً عن عمليّاته حول العالم. والعلاقة بين سوغانليان والمخابرات الأميركيّة ووزارة الدفاع الأميركيّة لم تعد سرّاً، إذ كشفت عنها وثائق مركز «أرشيف الأمن القومي» في جامعة جورج واشنطن التي تعمد إلى نشر وثائق أميركيّة سريّة (بعد خضوعها للرقابة الحكوميّة طبعاً). ويقول عنه مركز «أرشيف الأمن القومي» إنه كان متورّطاً في «كل نزاع أساسي حول العالم – وبموافقة ضمنيّة من الحكومة الأميركيّة». ولم تتطرّق المحادثات الديبلوماسيّة لطاقم السفارة الأميركيّة في بيروت إلى تجارة وعمليّات سوغانليان، لأنّ علاقته لم تمرّ يوماً عبر وزارة الخارجيّة، بل عبر أجهزة المخابرات حصراً. ونعي سوغانليان في «واشنطن بوست» بعد وفاته في عام 2011 تحدّث صراحة عن استخدامه من قبل المخابرات الأميركيّة عن إيرادات (له) وصلت إلى 12 مليون دولار في السنة الواحدة في سنوات الفتنة. وعند وفاته، وصفه صديقه، الرئيس جورج بوش (الأب) – الذي عمل مديراً لوكالة المخابرات الأميركيّة في عهد ريتشارد نيكسون (أي في المرحلة التي نتحدّث عنها هنا) – بأنه «قَوَّى الروابط التي تجمع الإنسانيّة». فيما قالت الأم تيريزا عنه إن الله سيعوّض عليه «خيره» (كانت معروفة بإغداق الثناء على الطغاة والأثرياء الفاسدين الذين كانوا يتبرّعون لمشاريعها). ولعب سوغانليان دوراً بارزاً في تسليح صدّام حسين أثناء الحرب العراقيّة ـ الإيرانيّة، وتورّط في صفقة «إيران ـ كونترا». لكن حرب لبنان ـ قبل نشوبها بسنتيْن ـ كانت بداية لدور «تاجر الموت»، وبإيعاز مباشر من الحكومة الأميركيّة (ارتباط سوغانليان بالحكومة الأميركيّة لم يمنعه من مساعدة «الجيش السرّي الأرمني لتحرير أرمينيا» – الذي كان مُصنّفاً في أميركا تنظيماً إرهابياً – بسبب شدّة ارتباطه بالقضيّة الأرمنيّة).

وفي الوقت الذي كان سليمان فرنجيّة يعمل على تسليح الميليشيات اليمينيّة لضرب المقاومة الفلسطينيّة واليسار في لبنان، كان يرفض أي محاولة لتسليح لبنان بوجه العدوّ الإسرائيلي. وهناك وثيقة جديدة (غير واردة في كتاب ستوكر) تعود لـ5 تمّوز 1974 (وهي تعتمد على تنصّت أميركي على مكالمات لمراسل صحفي لبناني من القاهرة – واضح في سياق التقرير)، وهي من جملة وثائق «التقرير الإخباري اليومي» الذي تعدّه المخابرات الأميركيّة للرئيس الأميركي. ويظهر في هذا التقرير مدى المتابعة المستمرّة للرئيس الأميركي للشأن اللبناني. ويقول التقرير إن لبنان رفض في اجتماع مغلق للجامعة العربيّة في القاهرة «كل العروض الماليّة والعسكريّة العربيّة»، وإن لبنان أوضح أنه لا يريد قوّات عربيّة أو أنظمة صواريخ أرض-جو متطوّرة (التي عرضت دول عربيّة تقديمها إلى لبنان) خشية تسبّبها في اشتباكات مباشرة مع العدوّ الإسرائيلي. ونجح الوفد اللبناني أيضاً في عرقلة عروض المساعدة للفلسطينيّين. ورفض لبنان حتى عروض إنشاء ملاجئ في مخيّمات اللاجئين وعروض صواريخ سام-7 للمقاومة الفلسطينيّة. أي إن سياسة فرنجيّة وقيادة الجيش كانت تسعى، بدعم أميركي، إلى إضعاف قوى الجيش في مواجهة عدوان إسرائيل، وتقوية الجيش والميليشيات اليمينيّة في مواجهة المقاومة الفلسطينيّة وقوى اليسار اللبناني وجمهور المعارضة في لبنان.

(يتبع)

قضية

الى سعد الحريري: إدفع!

عامر محسن

حين يوصّف المفكّرون النّظام النيوليبرالي بأنه "اقتصاد الكازينو"، فإنّ للتعبير هنا أكثر من معنى. الكازينو مكانٌ برّاق، جذّابٌ، يشعّ بالوعود؛ وهو ايضاً ليس مكان انتاج وعمل وكدّ، بل مالٌ وفيرٌ يأتي من لامكان، وعدٌ للجميع بامكانية الثراء السّريع، وطريقٌ مختصرة الى النجاح والى حلّ كل مشاكلك بـ"ضربةٍ" واحدة. يتهافت النّاس على الكازينو وقد شدّهم الإغراء، ولكن ـ لأسباب واضحة وبنيوية ـ من المستحيل أن يوزّع الكازينو الثراء على الجميع، وهنا نجد خاصيته الثانية، وهي أن "اقتصاد الكازينو" يقسم الناس الى "رابحين"، محظوظين قلائل، والى عددٍ كبير من "الخاسرين". وانت، ما أن تخطو الى ردهة الألعاب، حتى تفهم أن الناس من حولك ليسوا "شركاء" لك ولا أصدقاء، ولا مجال لأن تعملوا سوية وتتعاونوا، بل هم لاعبون منافسون، في فوزهم خسارة لك والعكس بالعكس (الوحيد الذي يربح بانتظام وبشكلٍ مضمون هو مالك الكازينو ومن يصنع قواعد اللعبة ويتحكّم بها).

الحقوق أوّلاً

عقليّة "الكازينو" هذه قد ألهبت مخيّلة اللبنانيين منذ نهاية الحرب الأهلية، ودفعت سياسيّيهم الى رهاناتٍ لا تحصى. ترافقت نهاية الحرب في أوائل التسعينيات مع "قناعةٍ" نشأت لدى الطبقة السياسية، وانتقلت الى الفئات الشعبية، بأنّ إعادة الإعمار ستكون يسيرة، وأننا لن نضطرّ الى دفع كلفة حربنا، أو أن نعمل ونتعب ونضحّي لتعويض ما دمّرناه، بل أنّ المساعدات ستنهال على لبنان بالمليارات، وأن المنطقة مقبلة على "سلام"، والإزدهار سيسقط عليها من السماء (هكذا قال شيمون بيريز). وحين تبيّن أن كلّ هذه الافتراضات كانت أوهاماً، وبدأنا بالإصطدام بحقيقة وضعنا وصعوبته، جاء رفيق الحريري ــ وخلفه وعود المال السعودي والرضا الأميركي ـ ليجّنبنا، مجدّداً، الاعتراف بالواقع ومواجهته. أمّا اليوم، فقد أفلس الكازينو.

السؤال الآن لا يتعلّق بالتشهير، أو بالمحاسبة، أو أخذ العبرة (فهذه لها وقتها). ولكنّ هناك، أوّلاً وقبل كلّ شيء، حساباً يجب أن يُصفّى، وقضيّة آلافٍ من اللبنانيين، آمنوا بـ"مشروع الحريري" وعملوا في مؤسساته وساهموا في صنعه، وهم اليوم يخرجون من الـ "حلم" خالي الوفاض، بل وقد حُبست عنهم حقوقهم. المسألة ليست قانونيّة أو "انسانية"، بل سياسية في المقام الأوّل. فسعد الحريري، الذي يدّعي تمثيل هؤلاء الناس وقيادتهم والعمل لصالحهم، يحمل مسؤولية سياسية تجاههم ولا يجوز أن يكون مديناً لهم، وأن يماطلهم في حقّهم، وأن يهين كرامتهم (كأي رجل أعمال آخر). بتعابيرٍ مختلفة وبمزيدٍ من الوضوح: لا يحقّ لسلالة الحريري صرف درهمٍ واحدٍ، طالما أن عمّالها مشردون بين لبنان والسعودية؛ لا يحقّ لهم أن يعيشوا حياةً من التّرف. المال الذي ينفقونه ليس حلالاً، كلّ ادّعاءات الزّعامة بلا قيمة، كلّ مبادرة سياسية لا شرعية لها ــ بل إنّ الطّعام الذي يأكلونه ليس من مالهم ـ حتّى يدفعوا لهذه العائلات، قبل أي شيء آخر، ما يدينون لهم به. هؤلاء النّاس صوّتوا لهم وقاتلوا من أجلهم، ورفعوهم على ظهورهم وجعلوا منهم زعماء، ولا يحقّ لسعد الحريري، مهما كانت الظروف، أن يعاملهم بهذه الطريقة.

"كازينو الإعلام" في لبنان

قطاع الصّحافة والإعلام في لبنان هو المرتع الأوّل والأوضح لنموذج "الكازينو". مهنة الصّحافي هي تكثيفٌ لثقافة ما بعد الحرب الأهلية، حيث يعلّق اللبناني الطموح آماله وأحلامه على ايجاد راعٍ ثريّ، أو راتب خليجيّ كبير، أو منصب في الدولة ـ أو أن "يضرب ضربة" تُنقله الى الطبقة الأعلى. هذا الرّهان، على أيّ حال، هو ما اجتذب أكثر ناشطي اليسار الى المعسكر الآخر بعد 14 آذار 2005، ومع تدفّق المال السياسي، الذي جعلهم "إعلاميين" و"نجوماً" و"ناشطين" براتب. في لبنان، لا يتساءل الصحافيون "المحظوظون" ما إن كانت مؤهلاتهم وانتاجهم تبرّر رواتبهم الكبيرة، وإن كانت هذه رواتب حقيقية يفرضها السوق، وهي مقابل عملٍ وجهد، أم "رشاوى" لأداء خدمات سياسية؛ وما إن كان أسلوب حياتهم هذا ـ يموّله الدفع السياسي وطموحات الخارج والحروب والصراعات ـ هو نمطٌ منطقيّ وقابلٌ للإستمرار (وإن استمرّ، فهل هي حياةٌ جيّدة وتستحق؟).

لهذا السّبب، حتّى "الفضيحة" في لبنان لها مقاييس سياسيّة، فيعتاش الإعلاميون ومجتمعهم لمدّة اسبوعين، مثلاً، على تصريح لجبران باسيل، ويتناولونه من كلّ الزوايا الممكنة، ويؤلّفون النكات والأغاني. ولكنهم لا يجدون فضيحةً في أن يدفع الحريري لموظّفيه الفرنسيين (وهم بالمئات) كلّ رواتبهم المتأخّرة، والسارية، وتعويضاتهم كاملة ـ لأن السفارة الفرنسية طلبت منه ذلك

فلتُدفع الحقوق الى اصحابها اوّلاً وقبل كل شيء، ثمّ نتكلّم في السياسة (مروان طحطح)

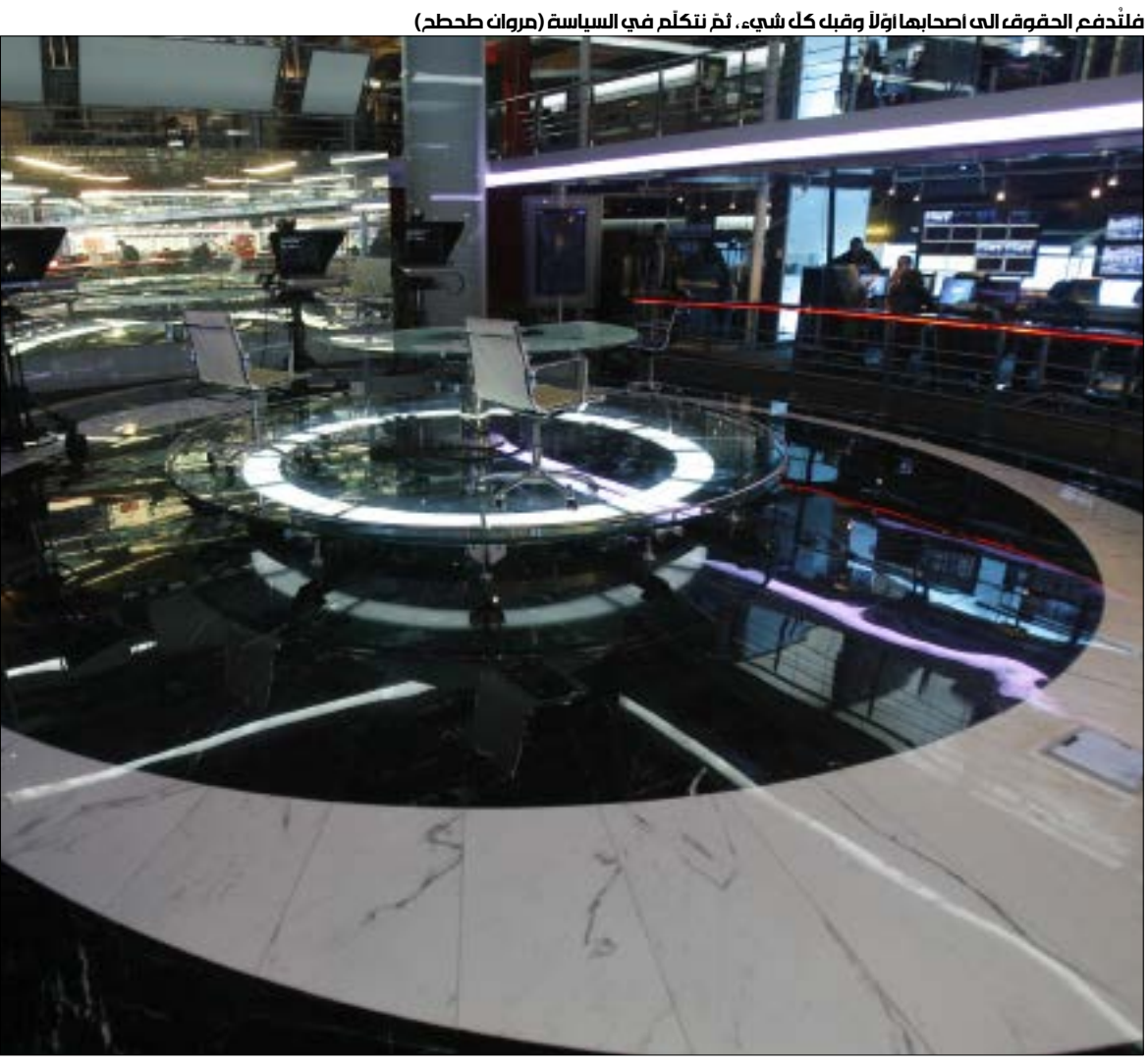

نصف الكوب الملآن في «أزمة» الصحافة

جمال غصن

في شهر نيسان من عام 2011 نشر خبر في الإعلام الأميركي عن تفوّق برنامج كومبيوتر في تغطية مباراة بايسبول على كاتب صحافي من لحم ودم. إذ فاتت الأخير تفاصيل مهمّة في التغطية بما فيها الإنجاز الأهمّ الذي كان قد حققه الرامي في المباراة، بينما أبرزَ الكومبيوتر هذا الإنجاز في عنوان مقاله. يشفع للإنسان أن البايسبول رياضة مملّة، لذا من الطبيعي أن يسهو الكاتب خلال مشاهدة المباراة. البرنامج الذي طورته شركة Narrative Science (علم السردية) أصبح ضالعاً في كتابة المواضيع الرياضية وتغطية أخبار الأعمال، وبإمكانه كتابة المقال نفسه بأساليب مختلفة حسب الجمهور المستهدف. وهناك برامج وتطبيقات أخرى تكتب شعراً ونثراً وأدباً روسياً وأفلام رعب. اليوم الذي يُستبدل به معظم الزملاء الصحافيين بسطورٍ رقمية من أصفارٍ ووُحدان ليس بعيداً. ولكن التطوّر التكنولوجي ليس هو السبب في موجة الطرد التي طالتهم مؤخراً في بيروت والتي ستطال المزيد منهم في الأشهر المقبلة. كما أنّ حجة «أزمة الصحافة الورقية» لا تنطبق على السوق المحلية، كون صحفنا اليومية تخلّت عن الإعتماد على الدخل الناتج عن بيع الأعداد اليومية كمصدر رئيسي لتمويلها منذ ما قبل الإنترنت. صحافة بيروت مأزومة منذ إستلام أول رئيس تحرير لحقيبة أموال من رئيس أو أمير أو ملك أو رجل أعمال في «الحقبة الذهبية» للصحافة، ولذلك فإن الشّح المستجدّ في تلك الحقائب بادرة نهاية أزمة وليس العكس.

إقتصاد الصحافة

عندما تتحدّث صحف أجنبية كبرى عن أزمة الصحافة الورقية فهي تتحدّث عن صناعة كانت مربحة بما كانت تجنيه من مبيعات وإعلانات، وفجأة تغيّر النمط الإستهلاكي للأخبار مع إنتشار الإنترنت، وهبط عدد الذين يرغبون بدفع المال مقابل معلومات يمكن الحصول عليها بالمجان وبشكل أسرع. إتكال تلك الصحف كان على عشرات أو مئات الآلاف من المستهلكين اليوميين، وخسارتهم دفعتهم للبحث عن مصادر دخل أخرى من إعلانات وإشتراكات على الإنترنت. لكن الأزمة وقعت لأن المصادر المالية الجديدة لم تكن بحجم تلك التي فقدوها وبذلك إضطروا لتقليص مصاريفهم بشكل كبير، أو حتى الإغلاق الكامل لعملياتهم نتيجة الإفلاس.

أما هنا في لبنان، فيبدأ الحديث عن أزمة الصحافة كلما واجهت مؤسسة إعلامية مشاكل تمويلية. إذاً، توصيف «الأزمة» في هذا السياق تمويلي بحت. إختفى الحديث (في العلن على الأقل) عن «أزمة» جريدة «السفير» عندما ظهر، بسحر ساحرٍ أو بمكرمة كريم، وقبل أيام من إغلاق الجريدة وصرف «الأُجراء» فيها ـ كما تم وصفهم من قبل الإدارة (الأسرة) المالكة ـ عندما ظهر مالٌ كافٍ لتجاوز الأزمة. لم يزد عدد المشتركين في الجريدة فجأة ولا إزداد مدخولها الإعلاني، ولكن «الأزمة» انحسرت. ليس هناك، منطقياً، ما يبرّر المثابرة على طباعة صحف خاسرة تنزف مالاً ولا تجذب قرّاء. هذا، وتعتبر جريدة «السفير» من الصحف المقروءة نسبياً، إذ أن هناك صحفاً تصدر يومياً في بيروت ولا تبيع مئة نسخة. فمن هو المستهلك في هذه السوق؟

في سوق صحافية تطفح بالمال السياسي، يصبح من الأسهل الإرتزاق بدل السعي لبناء جمهور. إستقطاب ألف قارئ أصعب بكثير ويدرّ مدخولاً أقل من نشر بيانات ترويجية للمصارف على سبيل المثال. تتفاقم هذه المشكلة عندما

> **يبدو تميم بن حمد الأكرم بعد انكفاء أموال آل سعود وطموح جمال دانيال السياسي**

يأتي مموّل كبير مع كميات غير محدودة من المال ويقرّر إغراق السوق بماله على مدى سنوات، بل عقود، من الزمن. حتى من يرفض الإرتزاق ويحاول مشاريع «مستقلّة» يصعب عليه العمل في هذه الظروف، إذ لا تمكن المنافسة في سوق تتضخم فيها التكاليف وتتشتت فيها القدرات البشرية.

صحافة الكاونتري كلوب

ليس بمفاجئ أن يهجر القرّاء الصحف عندما تخسر الصحافة حافز الوصول إلى أوسع جمهور ممكن، وتركّز على إرضاء مصادر التمويل السهل. لكن بما أن الجيل الصحافي الحالي بأكمله متواطئ، وإن كان بدرجات متفاوتة، في تكريس هذا الجو، تكثر التبريرات للكسل الصحافي، والفتاوى التي تسهّل عليهم (وعلينا) الإقتناع بواقع مزر. فالمجتمع الصحافي اليوم أشبه بنادٍ خاص منعزل جغرافياً وإجتماعياً عن الشعب، يكتبون عن بعضهم البعض ولبعضهم البعض، ويتنافسون في ما بينهم على تمويل تجفّ منابعه يوماً بعد يوم. هذا النادي هو السبب خلف نشر عشرات المقالات في الصحف عن عرض رقص معاصر يحضره العشرات، بينما لا تجد مقالاً واحداً في صحف لبنان عن ظاهرة «جنّوا نطّوا» التي أرقصت الملايين. ولذلك ايضاً تحظى مباراة كرة قدم تجارية لكهول أوروبيين بتغطية إعلامية أوسع من فوز تاريخي لنادي النبي شيت على النجمة ـ بطل لبنان الدائم حتى لو رفع غيره الكأس. أزمة الصحافة ليست في إغلاق الصحف، الأزمة هي في

ـ فيما مواطنوه مهددون بالسّجن والإهانة والترحيل. تعويضات مئات الفرنسيين توازي، من دون شكٍّ، حقوق الآلاف من نظرائهم اللبنانيين. الفرنسيون، اذاً، توسّطت لهم دولتهم، والسعوديون ستتكفل بهم حكومتهم، فمن يتوسّط للّبنانيّين؟ وهل ذنبهم أن قائدهم السياسي هو سعد الحريري؟ وما هي الرّسالة التي يوجّهها، بهذه الطريقة، الى شعبه؟ لبنان أوّلاً؟

المشكلة هي أنّ آل الحريري لم يكتفوا بالإفلاس، وصرف من يعمل معهم وتصفية حقوقهم؛ بل وضعوا آلافاً من العائلات، منذ ما يقارب العام، في وضع لا يحتمل. فلا هم يدفعون رواتبهم وّلا هم يصرفونهم، فيضحي الموظفون بمقام الرّهينة، مثقلين بالديون المصرفية، لا يقدرون على المطالبة بحقّهم ولا على انتقاد من يظلمهم. بل أنّ من صُرف أخيراً من مؤسسات "المستقبل" لم تدفع تعويضاته وأُعطي وعوداً بتحصيل لاحق (تماماً كالرّجل السيّئ، يماطل زوجته في شكليّات الطّلاق ليبقيها تحت هيمنته وسلطته حتّى آخر لحظة ممكنة). لا أعتقد أنّه قد مرّ في تاريخ لبنان الحديث أن أذلّ هذا العدد من العمّال، في لقمة عيشهم وبديهيات حقوقهم، بهذا الشّكل. ولهذا ايضاً، من المفترض أن يقع واجب الضغط على هذه المؤسسات وأصحابها ("النهار" هي في الفئة نفسها) على الزملاء خارجها، وأن يكونوا صوتاً لمن هو في الداخل ولا يقدر على الإعتراض، ولكن "الزملاء" مشغولون بجبران باسيل.

مواطنون لا أقنان

أنا اختلف هنا، بالقطع، مع الزميل ابراهيم الأمين الذي دعا المستفيدين من منح "مؤسسة الحريري" الدراسية الى المساهمة في سدّ الأزمة المالية لسعد الحريري. فالدائن هنا واضح، والمدين واضح، والأمر لا يحتاج الى "لمّة". المشكلة ليست في نقص المال، وحقوق اللبنانيين ليست هائلة مقارنة بديون "اوجيه"، بل في فساد الأولويات وعدم احترام "الرعايا". كما أنّ المال السياسي الذي أنفقته سلالة الحريري في لبنان كان سعودياً، وهم وسطاء، وقد قبضوا الثمن أضعافاً ولا أحد يدين لهم بشيء. المفارقة هنا هي أنّ المنح والقروض الدراسية، لو كانت سياسة "خيرية" مستمرّة الى اليوم، لشكّل انهيار "أوجيه" كارثة حقيقية على المجتمع اللبناني؛ ولكنّ المنح المذكورة سرت لسنوات قليلة، ثمّ تم تحصيل ثمنها السياسي، واختفت كأنها لم تكن. للمقارنة وحتى نخرج من المقاييس الإقطاعية: لا بدّ من أنّني ـ كالكثيرين غيري ـ قد كلّفت الجامعات الأميركية ووقفياتها ما مجموعه مئات آلاف الدولارات، منحاً وزمالات وهبات. وقد تعلّمت لسنوات وعشت وتسكّعت على حسابها. ولا يمكنني أن أتخيّل أن يجيئني السيد "حسن طاهر" اليوم، ليبلغني بأنه كان مصدر منحتي في جورجتاون، وأن واجبي الآن أن أصوّت له في الانتخابات، وأتبع أولاده من بعده، وأساعدهم في عثراتهم المالية (أنا لا أعرف، بصراحة، من هو السيد طاهر، ولكن طُلب مني أن أكتب له رسالة شكر بسيطة في نهاية البرنامج، ولم أفعل).

الأمر اليوم لا يحتاج الى شجاعة، وقد صار يتمرّد على آل الحريري من كان يعمل لديهم، ويتجرّأ على أكبرهم من كان ينحني أمام أصغرهم، ولكن هناك حاجة الى الوضوح. فلندفع الحقوق الى أصحابها أوّلاً وقبل كلّ شيء، ثمّ نتكلّم في السياسة. سيُكتب الكثير، في المستقبل، عن

> المال السياسي الذي أنفقه آل الحريري في لبنان كان سعودياً، وهم وسطاء

رفيق الحريري وإرثه في لبنان، وكيف أعاد تشكيل الطبقة العليا بأكملها، وعن فكرته عن "التنمية" وكيف تراكمت الدّيون (وقد يكون من الممكن تبرير أو تفسير بعض هذه الخيارات الاقتصادية، ولكن مسؤوليتهم السياسية عن نقل مئات آلاف اللبنانيين بعيداً عن موقعهم الوطني، ودورهم في حرب 2006 وسوريا، هو ما لا يمكن غفرانه). على الرّغم من هذا كلّه فأن تنتهي القصّة، وأن يسدل الستار على هذه السلالة، وهي مدينة لعموم الناس، وفي ذمّتها حقوقٌ لفقراء، فهو ما لا يُعقل ولا يُطاق.

كلام في السياسة

فصول من «سذاجة» عونية!

جان عزيز

كلما رسم عون ومن معه للناس حلماً، اتهموا بالوقوع في ما بعد الوهم، وتكرر نعت "السذاجة" لهم في السياسة. منذ أسبوع، وبعد عودة سعد الحريري إلى البلد، وإطلاقه مسار تفاوضه السياسي الجديد، في مناخ انعطافته الرئاسية المستجدة، طفت على وجدانات الناس مسحة من تفاؤل مكتوم. غير أن صمتهم لم يحل دون عودة الاتهام: ساذجون أنتم سياسياً ورئاسياً! تهلوسون أنتم، حين تسمحون لعقولكم بمجرد التفكير، بأنه سينتخب. أو أن هناك من سينتخبه! اتهام يفرض البحث والتدقيق، لماذا لم يتعلم عون، ومن معه، من تجارب "الأوهام"؟!

على مدى ربع قرن، كانت وقائع البلد كافية للاعتبار واستخلاص الدروس وتعلم أمثولات الحقيقة والسراب. ربع قرن بدأ حين أحكمت الوصاية قبضتها على البلد. أمسكت بعنقه وقصبة أنفاسه، أرضاً وشعوباً وهياكل مؤسسات. يومها، بدا للناس أن ذلك الحكم قد تأبد. أن الحاكمين باقون حتى نهاية الأزمنة. بين 1992 و1996، أربع سنوات فقط، كانت كفيلة باستيعاب غالبية اللبنانيين المطلقة، في "مشاركة" الوصاية، وإسقاط "مقاطعتها". تكيف الناس. تروضوا وتدجنوا. خنقتهم أوجاعهم وحاجاتهم وخوفهم من الطغيان وعهد الاستبداد المطلق. وزادت عليهم طبقة كاملة من "المتعاونين" كان غازي كنعان خبيراً محترفاً واختصاصياً محنكاً في تفريخها واستنساخها مثل الفطر. لم يترك عائلة لم يقنعها بمرشح منها. ولم يترك بيتاً لم يزين له ضرورة أن يكون له مرشحان على الأقل. مشى الناس بأكثريتهم صوب التطبيع مع الوصاية. لا لزوم لأدلة ولا سوق شواهد ولا فتح جراح ونكء أسرار. كلهم مشوا يومها ... إلا حفنة صغيرة من سياديين، ظلوا يصرخون حتى انقطاع النفس، أن الجيش السوري يجب أن يرحل.

يومها كانت المعتقلات كل ما يحصدون. وكانت أرضيات الزنازين الكراسي الوحيدة التي يشغلون. وكانوا أكثر منها عدداً. حتى فاضت بهم فكسروا قضبانها. كانوا حفنة من أحزاب قليلة. كتبوا ألمهم أدب معتقلات وفنون معاناة. حفروا جدرانها كما حفرت وجداناتهم وأجسادهم. صمدوا في وجه كل الخطر، وكل البطر. حتى جسدوا حرفياً معادلة غاندي: في البداية تجاهلهم المستبد. بعدها سخر منهم. ثم حاربهم، عندها انتصروا!

على مدى ربع قرن، حتى الآباء والأمهات، كادوا يقولون لأبنائهم: ماذا تفعلون؟ أي وهم يسكن رؤوسكم؟ أي سذاجة تحرك أقدامكم وسواعدكم؟ هل تصدقون فعلاً أن سوريا ستنسحب من لبنان؟ هل تفكرون حقاً أن الأميركيين سيختلفون مع الأسد من أجلكم؟ أو أن السعوديين سيفكون حلفهم مع دمشق؟ أما هم فلم يكونوا يغوصون في معادلات السياسة. اكتفوا بمسلّمات المقاومة. حتى تغير الزمن. وانتصرت "سذاجة" الحق!

بعد سنة واحدة، جاءت حرب تموز. الميزان نفسه، والإرادة "الساذجة" نفسها. كانت اسرائيل، بكل عدائها وحقدها وآلات قتلها، وكل من معها في كفة. وكان المقاومون في كفة أخرى. لم يتردد ميشال عون. بعد 48 ساعة على اندلاع الحرب، خرج معلناً أن الإنسان سينتصر على الآلة. وأن الحق سيهزم العدوان. مرة أخرى سخروا منه. بعدها، خافوا موقفه. حتى صارت طائرة "إم كا" تحلق فوق منزله. تركت عائلته مخادع نومها. بات بضع ليال وحده، في مواجهة قدرٍ صاحبه ونادمه منذ خيمة الحدود قبل أكثر من نصف قرن. ذات يوم، وسط المنزل المتواضع شبه المهجور، جاءته رسالة واضحة: "سنة 2005، جمعت أيتام رستم غزالة وجعلت منهم فريقاً (على قاعدة أن أيتام غازي كنعان كانوا في الفريق الآخر، بحسب مصدر الرسالة). أما اليوم، فلن يبقى لحسن نصرالله أيتام حتى كي تجمعهم. لقد انتهيت"!. ابتسم قبل أن يجيب فوراً: إنهم أبناء وطني. أنتصر معهم، وأهزم معهم. لا خيار هنا. بل مبدأ!

مرت الأيام، وتكررت فصول "السذاجة" العونية. سنة 2015، قالوا له: لن يأتي سمير جعجع إليك. سذاجة أن تراهن على خطوة منه. فكان 2 حزيران ولقاء "النوايا". بعدها، قيل له: سذاجة أن تفكر بأن جعجع يمكن أن يعلن تأييدك مرشحاً رئاسياً. فكان 18 كانون الثاني تكريس التأييد. بعدها أكدوا له: سذاجة أن تراهن على سعد الحريري. إنها المرة الرابعة التي تنتظر فيها ما تعتقده وعداً منه لك. ثم ها هي ظروفه وظروف المنطقة كلها في مهب ريح مغايرة. لا يمكنك انتظار عودته، ولا انتظار زيارته، ولا انتظار انعطافته... سذاجة في السياسة كل ذاك... وكان يكتفي ببسمته التي عاد بها من لقاء باريس في كانون الثاني 2014. وكان يكتفي بيقين داخلي أن الزعيم الشاب كان صادقاً. وأن الباقي للتاريخ... حتى كان تاريخ أمس، وما قد يكون بعده.

أمس واليوم وغداً، يحلم شعب عون بإحقاق الحق، وإيفاء المستحق. ويتهمون مرة أخرى بالسذاجة في السياسة. ماذا يقول الرجل؟ يكرر ما ختم به حلقات مذكراته ضمن "الرواية الكاملة"، يوم باح: "أمضيت عمري مشدوداً بين اليأس والجنون. ولم أتردد يوماً في اعتناق ما يحسبه الآخرون جنوناً، لكسر ما أراه يأساً"!

أما قيل يوماً عن كل جنرال إنه "مجنون ... حتى ينتصر"؟!

(مروان طحطح)

تغييب الصحافة عن الصحف، وفي أن جيلاً أو أكثر من الصحافيين إرتضى التبرير لتمويل أفسد صنعته بحجة «بدنا نعيش»، أو الكذب على الذات وإقناع النفس بهوامش من حريةٍ متخيَّلة. الصحافي الداخل إلى المهنة اليوم مصيره إما الإحباط أو الفساد أو الإرتضاء بدور دون الصحافة من أجل معاشٍ قد لا يأتي، لا بل قد يحجب لأشهر، بغية إلزامهم على التنازل عن حقوقهم كما هي الحال في «المستقبل» و«النهار» وغيرهما.

حقبة الذهب الأسود السوداء

لا يمكن تجاهل الدور التي لعبه صعود الفضائيات في تحويل التمويل عن الصحف في تسعينيات القرن الماضي. ففي «العصر الذهبي» للتمويل الصحافي، كان في وسع كاتب عامود تطبيلي لطويل العمر أن يشتري شققاً في لندن وباريس. أما اليوم فالإرتهان التام قد يمكّن الصحافي من شراء سيارة أو زيارة أوروبا لأسبوع. المال الذي كان يصبّ في حسابات أصحاب الأقلام المرتشية تحول إلى أصحاب الطلة التلفزيونية. في مطلع العقد الحالي، كانت سوق الفضائيات العربية التي كانت تشمل ألف ومئة محطة تلفزيونية، تجني أقلّ من خمسة عشر في المئة مما تنفقه. كانت سوق كاملة تقدر كلفة تشغيلها بسبعة مليارات دولار تعمل بعجز يقارب التسعين في المئة، وفق ما صرّح به المدير السابق لتلفزيون «المستقبل» والإداري في مجموعة «إم بي سي» السعودية علي جابر في محاضرة في بيروت عام 2011. ما لم يقله جابر هو من كان يغطّي هذا العجز الهائل. طبعاً في وقتها كان آل سعود الأكثر عطاء، لكن سبقهم كثيرون في خلق هذه الحال غير الصحية في سوق الإعلام. لا يجب أن ننسى «فضل» القذافي وصدام حسين في الزمن الجميل. اليوم يبدو تميم بن حمد الأكرم في السوق المحلية بعد إنكفاء أموال آل سعود، وطموح جمال دانيال السياسي، وصرعة رجال الأعمال العراقيين الذين ظهروا بعد الغزو وإقتنوا قنوات التلفزة كرمز ثراء ونفوذ. طبعاً هناك فُتات ايرانيّ واماراتيّ وكويتي، لكنّه لا يُقارن بحجم التمويل المذكور أعلاه. غير أنّ موجة الطرد التي شهدتها قناة «الجزيرة» تُنبئ بأنه سيتبعها «تشحيل» في المنابر الإعلامية الجديدة التي إستحدثها عزمي بشارة، عرّاب سياسة قطر الإعلامية في السنوات القليلة الماضية.

نهضة الصحافة القادمة

منابر الصحافة تتغير ومصادر الرزق والإرتزاق تتدهور، لكن سوق الأخبار باقية. يشكّل إنهيار نموذج المموّل الثري، الذي لا يأبه لهدر أمواله في البروباغاندا، فرصة لإعادة الإعتبار للصحافة الحقّة. أوّل من سيغتنم الفرصة، بالطبع، هو المموّل الثري «الخفي»، بواجهة «غير حكومية»، والذي يقيّم نتائج التمويل فصلياً ويعيد ترشيده سنوياً لتحقيق أهدافه. فهناك مؤسسات دولية شغلها الشاغل الحريات والديمقراطية مستعدّة لتمويل الصحافيين المستقلين النظيفين غير المسيّسين، والذين سيرتاحون للعمل في منابر لا يموّلها أمير أو طرف سياسي محلي. إعادة الإحياء المنقّحة للمنظومة القديمة قد ترضي الكثير من الزملاء، إذ تعيدهم إلى تقوقعهم في هوامش الحرية من دون العبء الأخلاقي الذي طالما عذّب ضميرهم حين عملوا في مؤسسات «مسيّسة». طبعاً، يتطلّب ذلك تجاهل أن الكثير من تلك المؤسسات المتحمسة للتمويل مرتبطة بأفراد وحكومات أوسخ من طغاة العرب.

ولكن الفرصة الحقيقية في عودة السوق إلى حجمها الحقيقي هو أنها تفتح المجال، لأول مرّة، لتنافس عادل. فحواجز الدخول إلى السوق تنخفض عندما ينكفئ الإنفاق غير المضبوط. طبعاً ستكون السوق أصغر ولن تتّسع لجميع العاملين فيها اليوم، ولا لطلاب الصحافة والإعلام الذين سيدخلون السوق في المستقبل القريب. لكنها ستكون أكثر صحية. سيضطر من تبقّى إلى بذل الجهد الذي يتطلبه إستقطاب آلاف القرّاء. سيُفتح المجال لتعددية في الآراء بدل المديح الببغائي لتأتأة «طال عمره».

القرّاء موجودون، ولن تنتهي «أزمة الصحافة» إلا بالعودة إليهم وإلى همومهم وقضاياهم. أمّا إن كان حقّاً لا يوجد قرّاء، فـ«لشو عيشتنا».

كان يمكن العلاقةَ بين التيار الوطني الحر وتيار المردة أن تستمر كما بدأت قبل 10 سنوات، بارتباط استراتيجي بينهما. لكنّ الرّياح الرئاسية، وتحالف الجنرال ميشال عون مع حزب القوات اللبنانية، وتفاهم النائب سليمان

قضية اليوم

المردة «يكتشفون» خطاب العونيين: هذا ما حاربناه

بالنسبة إلى المردة انتخاب عون ليس نهاية وجوده ولكنهم ضد وصوله (هيثم الموسوي)

ليا القزي

ليس رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية لاعباً حيادياً في السياسة المحلية. هو جزء من محور كلّفه الكثير سابقاً، على المستويين السياسي والشعبي. بيد أنّه لم يتوانَ يوماً عن التشبث أكثر بمواقفه. تلقى كل تلك النتائج السلبية بصدر رحب. لماذا؟ لأنه أن يختار طرف ما أن يكونَ جزءا من محور، فهذا يُرتب عليه تقديم تضحيات كثيرة من دون تأفف، طالما أنها تخدم المصلحة العامة لفريقه. يكفي أن يدير فرنجية رأسه قليلاً باتجاه الساحة السورية حيث يخوض حزب الله منذ أربع سنوات حرباً كلفته، وستُكلفه الكثير، ليعتبر. ليس المطلوب من فرنجية أن يُقدم نفسه ذبيحة كرمى لعيون العماد ميشال عون وأن يمضي جمهوره كلّ وقته متسائلاً: «لماذا علينا نحن دائماً التنازل عن حقنا من أجل مصلحة الفريق؟». ولكن السؤال مشروع: لماذا سليمان فرنجية الذي رفض مقعداً وزارياً تارةً وآثر عدم استفزاز العونيين في مناطق نفوذهم في جبل

> **تقول مصادر المردة إنه في اللحظة السياسية الحالية نبيه بري هو الحليف الأول**

لبنان تارةً أخرى، أصبح حين قرّر النائب سعد الحريري إطلاق مبادرة رئاسية تجعل منه رئيساً للجمهورية كمن ينتظر إشارةً لينطلق في رحلة العداء مع عون، الذي رفعه المردّيون في فترة سابقة إلى مرتبة الأب؟

كانت هناك فرصة جدية لإقامة تحالف إستراتيجي بين التيارين حُضرت أرضيته بشكل فعال، برزت على نحو أساسي من خلال التفاعل بين القاعدتين إلى حدّ بات من الصعب التفريق بينهما. على العكس من حزبي الكتائب والقوات اللبنانية، مثلاً، اللذين فشلا في محو سنوات الخصومة من أنفس جماهيرهما. لم يكن أحد يتصور، في أحسن الأحوال، أن يُفض الوئام بين «شقيقي» الأمس ويتحولا إلى عدوين. تُرجم ذلك من خلال تغريدة فرنجية الشهيرة قبل أيام. ليظهر وكأنه محاربٌ أصبح ظهره مكشوفاً. لم يعد لديه ما يخسره، فبدأ يرشق الرصاص يميناً ويساراً علّه يصيب أحد الأهداف.

الدائرة الضيقة المحيطة بفرنجية ترفض الإعتراف بأنّ مبادرة الحريري ـ فرنجية أجهضت، لأنّ «هناك مرشحين جديين، وانتخاب شخص ثالث غير وارد. الحريري لم يصل إلى مكان بعد يُعلن فيه دعمه لعون». فعل المكابرة الذي يُمارسه المردة مردّه أيضاً الى أنّه «إذا كانت مبادرة عون محلية، فهناك لاعبون أساسيون غير راضين عنها. أما إذا كانت المبادرة إقليمية فلم يظهر الغطاء المُقدم لها». في كلّ مرة، يبدو التذكير ضرورياً بأنّ «ترشيح فرنجية أتى بعد سنة ونصف سنة، في وقت كان أفق انتخاب عون مسدوداً». كان فرنجية في الفترة الأولى يقول إنه «داعمُ لعون»، ولكنه لم يكن يوماً «زاهداً بالرئاسة إذا ما أتى الدعم من قبل فريق 14 آذار». خيبة أمل المردة ناتجة من كونه «توقعنا تعاطيا عونيا مختلفا معنا. لم يتعاملوا بهذه القسوة مع ترشيح (رئيس حزب القوات اللبنانية سمير) جعجع. لماذا يحق لوسائل الإعلام البرتقالية أن تشتمنا ليل نهار ونحن ممنوع علينا أن نُدافع عن أنفسنا؟».

الحلف بين التيار الوطني الحر وتيار المردة عمره عقدٌ من الزمن تقريباً، «كنا نتغنى فيه بأنه من رأس الهرم حتى القاعدة». لم يبخل هذا التحالف بالنتائج الإيجابية على المردة. ولكن، كانت هناك «حساسيات» يُحاول الطرفان غض الطرف عنها، هي «احتكار التمثيل من قبل العونيين، إنزعاجهم من وجودنا في لجان 8 آذار للتنسيق، يخوضون مفاوضات وحدهم مع القوات. كان فرنجية عند كل إطلالة إعلامية يذكر عون عشرات المرات وهم لا يذكروننا مرة، طلبنا منهم أن يقوموا بذلك أقله من أجل جمهورنا من دون أن يلبوا الطلب». الأساس هو أنّ في «التيار العوني من لا يريدنا أن نكون موجودين. الكثير من الأمور لم نكن راضين عنها ولكننا كنا نسكت من أجل الخطّ الذي تبنيناه».

يرفض هؤلاء القول إنّ الوطني الحر هو الذي أمن طريق المردة إلى جبل لبنان، «هم تمكنوا من تسويق خيارنا أكثر منا وبذلك استفدنا، ولكن لم يكن هدفهم تسويقنا نحن». بإصرار يقولون إنهم تنازلوا عن حضورهم في الكورة والبترون «وبعض مرافقي (جبران) باسيل من رجالنا ولكننا اليوم نعيد تنظيم حضورنا».

لم يعد ما يُفرق التيارين محصورا بالأمور التنظيمية، «نحن اليوم نختلف معهم بالسياسة بما أنهم يحملون الخطاب الذي حاربناه 40 سنة. صحيح أنه يجب أن تُعزز الشراكة في الدولة ولكن لا نرى خطراً وجودياً على المسيحيين». بلغت الأمور حدّ أن «لا شيء يُصالحنا مع التيار سوى انسحابنا من السباق الرئاسي». وهذا الشيء مستحيل بسبب «عزّة نفس البيك». تعود المصادر إلى الشرح بأنّ «شخصيات

المشهد السياسي

بري يرسم «خريطة طريق» عون إلى بعبدا

أنهى الرئيس سعد الحريري جولته الأولى محليّاً بزيارة النائب ميشال عون. قبل أن يغادر البلاد للقيام بجولة على روسيا وتركيا ودولٍ أخرى. غير أن الرئيس نبيه برّي رسم «خريطة طريق» لعودة الحرارة مع الرابية تضمن عودة العمل في الحكومة ومجلس النواب وطاولة الحوار، لإنتاج حلّ لرئاسة الجمهورية، ضمن «السّلة» المعروفة

في ختام جولاته على أبرز القوى السياسية، حطّ الرئيس سعد الحريري في منزل الجنرال ميشال عون في الرابية مساء أمس، ليعقد لقاءً مطوّلاً مع المرشّح الرئاسي، امتد على مدى ساعتين ونصف ساعة. وكما كان متوقّعاً، لم يخرج الحريري بأي موقفٍ علني بعد اللقاء، تاركاً إعلان موقفه النهائي، بشأن خياراته الرئاسية، إلى ما بعد جولة له في الخارج، تبدأ في تركيا وروسيا، وربّما تمتدّ إلى الإمارات ودول عربية أخرى. وجرى التداول أمس بمعلومات في بيروت، تفيد بأن جولة الحريري ستقوده إلى المملكة العربية السعودية، بعدما فُتح الباب لتسوية مشكلاته، من دون أن تتمكّن «الأخبار» من التثبت من صحة هذه المعلومات. وأكّدت مصادر الرابية لـ«الأخبار» أن «الأجواء كانت إيجابية جدّاً بين الطرفين، وهناك تقارب كبير في المواقف، وكان الاتفاق على استكمال اللقاءات»، مشيرةً إلى أن «أمر إعلان الترشيح ليس عند الرابية، بل عند الحريري». من جهة ثانية، علمت «الأخبار» أن اللقاء الذي جمع الحريري برئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع لم يختلف عن اجتماعات الحريري السابقة، بكونه لقاءً «استطلاعياً» لموقف جعجع من التطوّرات الأخيرة.

وبات مؤكّداً أن الحريري، لن يقدم على أي خطوة علنية، من قبيل إعلان التخلي عن ترشيح النائب سليمان فرنجية أو إعلان ترشيحه لعون، قبل استكمال لقاءاته، وخصوصاً لجهة التأكّد أن الفرقاء الآخرين، الذين

> **الحريري لن يعلن موقفاً واضحاً قبل ضمان نتيجة تحركه مع كلّ الأطراف**

يبدو الرئيس نبيه برّي الصوت الأبرز بينهم، لن يعارضوا اتجاهات الحريري الجديدة، إذا ما قرّر السير بها بعد التنسيق معهم.

وردّاً على الأجواء التي جرى تداولها بعد ظهور برّي كرافض لترشيح عون، اعتبر المكتب الإعلامي لرئيس المجلس أن «الطروحات التي قدمها ويضعها (بري) بتصرف الجميع، تعكس تمسكه بجدول أعمال الحوار الوطني، وهي لا تستهدف أيّاً من المرشحين بعينه، ولكنها بنظرنا الممرّ الإلزامي لاستقرار الوضع السياسي والحفاظ على المؤسسات الدستورية وللحل المتكامل بدءاً بانتخاب رئيس الجمهورية».

ردّ بري، الذي اعتبرته مصادر الرابية «إيجابيّاً»، يتوافق مع «خريطة الطريق» التي وضعها رئيس المجلس، لعودة الحرارة في العلاقة مع الرابية. وتتضمّن هذه «الخريطة»: أوّلاً، في عودة وزيري التيار الوطني الحرّ إلى الحكومة وحضور جلساتها، ثمّ عودة التيار إلى مجلس النّواب والمشاركة في جلسة مجلس النّواب الأولى ضمن العقد العادي الذي يبدأ في 18 الشهر الحالي، لضمان اعتراف عون بشرعية المجلس النيابي. ثمّ إعادة إحياء طاولة الحوار، التي تضمن مشاركة الجميع في إنتاج «سلّة الحلّ الرئاسي»، وتضمن الاتفاق على مرحلة ما بعد الرئاسة، من الحكومة إلى قانون الانتخاب، بمعزلٍ عن المرشّح.

وعلّق عون على بيان بري بإعلان «التزام ما يُجمع عليه اللبنانيون، عبر مؤسساتهم الشرعية، كما على طاولة الحوار»، لكنّه سأل إن كان «هناك من يريد تسوية، ويبحث عن أفضل صيغة لمعادلتها؟ أم أن هناك من يريد إجهاض التسوية، ويبحث عن أفضل الذرائع لوأدها؟». ولاقى الوزير نهاد المشنوق أمس كلام عون، الذي ردّ على برّي بكلام مبطّن، سائلاً: «ما هي الحكمة من المناداة والبحث بتشكيل الحكومة قبل انتخاب رئيس جمهورية؟ لا أفهم ما دخل قانون الانتخابات بتشكيل الحكومة؟ قانون الانتخابات حق لكل القوى السياسية أن تبحثه طوال أيام السنة». وأكّد أنه «لن نقدم على أي خطوة دستورية قبل انتخاب رئيس للجمهورية. وهذا حق دستوري. وأخيراً لماذا لا يكون الحوار الوطني

فرنجية مع الرئيس سعد الحريري، دفعت بالعلاقة إلى أسوأ مراحلها. وبذلك، تحوّل فرنجية بنظر العونيين إلى «غـدّار»، وعون في رأي المردة إلى «كل الخطر». ماذا يقول كلّ من التيارين في الآخر؟

تقرير

40 عاماً العونيون: فرنجية ينبش القبور

رلى ابراهيم

عدّة دعمت ترشيح فرنجية، أبرزها الرئيس نبيه بري والحريري. لماذا عليه الإنسحاب؟». ولكن إذا «توصلنا إلى توافق وطني حول إحدى الشخصيات، فأكيد ننسحب لعون أو غيره»، من دون حسم ما إذا كان الانسحاب سيتضمن إسقاط ورقة عون في الصندوق بعدما وصل الخلاف السياسي إلى مرحلة متقدمة، تُوج بتلك التغريدة. «سليمان مش حدا في يهجم عليه ويكون ديبلوماسي»، علماً أن أيا من القيادة العونية لم يتعرض له أخيراً. تعترف المصادر بذلك، ولكن «كما عاملتني أعاملك». هي كيدية سياسية، فهل يُمثّل وصول عون خطراً وجودياً على المردة؟ «انتخابه ليس نهاية وجودنا ولكننا اليوم ضد وصوله».

أكثر من يُطمئن المردة اليوم هو بري، الذي وفقاً لمعلومات «الأخبار» كان المحرض الأول لتصعيد فرنجية ضد عون بعدما كان قد أبلغ نادر الحريري بأنه سينسحب له. الدائرة المقربة من فرنجية لا تنفي ولا تؤكد ذلك، لكن بالنسبة لها «بري لاعب أساسي وعلى العكس من العونيين لم نعتبره مرة ثانوياً». هل هو إذا حليف المردة الأول وليس حزب الله؟ «في اللحظة السياسية الحالية أجل، ولكن العلاقة متينة مع (الأمين العام لحزب الله) السيد حسن نصرالله فهو رمز للعنفوان ولا مجال للمفاضلة بينهما».

أما سعد الحريري، "فثمة اختلاف في السياسة بيننا، والمواضيع الخلافية استُثنيت من نقاشنا معه. الاكيد أنه إذا انتخب فرنجية رئيساً، فلن يكون خطابه خطابَ 8 آذار، بل وطنيا. والحريري أيضاً. خطابه كرئيس للحكومة لن يكون 14 آذار". ماذا سيميّز سليمان فرنجية إذاً عن ميشال سليمان؟ "بعيد الشر"، يجيب أحد المقربين من فرنجية ضاحكا.

الرواية العونية للعلاقة بين المردة والتيار تبدأ من عام 2005، خلال المرحلة التي أعقبت اغتيال رئيس الحكومة السابق سعد الحريري. يومها كان رئيس تيار المردة سليمان فرنجية محاصراً سياسياً وشعبيا. يحمّله خصومه شخصيا مسؤولية الاغتيال والعبث بمسرح الجريمة. كل الظروف كانت ضده: سوريا خارج لبنان وهو حليفها الأقرب. سريعا، احتضنه النائب ميشال عون، وحمى ظهره مسيحيا عقب النقمة الشعبية الكبيرة عليه، وأثر حجز مكان له حكوميا في ثلاث وزارات. وكان عون قد عارض دخول أول حكومة ما بعد الـ2005 من دون حلفائه وضمنهم فرنجية. وفعليا، مجرد انضمام نواب المردة الى تكتل التغيير والإصلاح دليل حسي على الثقة العمياء التي أولاها عون لمن اعتبره أحد أبنائه.

منذ الانتخابات النيابية عام 2009، بدأت العلاقة بين التيار الوطني الحر والرابية تتصدع بفعل غياب الكيمياء بين الوزير جبران باسيل وفرنجية. الا أن عون كان يحرص دائما على لملمة الخلاف واعادة ترتيب بيت التكتل الداخلي بما يناسب الطرفين. وهكذا، ظلت العلاقة أكثر من جيدة برغم حساسية باسيل وفرنجية. الصورة الوردية الافتراضية، دائما بحسب الرواية العونية، اتضحت خلال الجلسة الاولى لانتخاب رئيس الجمهورية غداة ترشح رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، اذ بلغ تعاطف العونيين مع المردة حدّ وضع نواب من التيار اسم فيرا وطوني فرنجية في صندوق الانتخابات الرئاسية، كرسالة مودة واحترام لفرنجية ضد المرشح الرئاسي المتهم بقتلهم. كل ذلك لم يقرّش مردیا بل ضاعف الكلام المسيء سرا وعلنا تجاه الرابية وهو ما أكد أن بنشعي لا تكنّ المودة للتيار بل تعمل وفق مصلحتها الخاصة. ومصلحتها اليوم أن تحالف التيار كي تضمن الأوكسيجين الشعبي والحكومي. لذلك عند أول استحقاق جدي للعونيين باتجاه ترسيخ وصول ميشال عون الى بعبدا بعيد صياغة ورقة اعلان النيات مع القوات اللبنانية، وجد المردة حجة للانقضاض على عون وما يمثله تارة تحت عنوان "عدم اطلاع فرنجية على الحلف المستجد"، وطورا تحت عنوان "مصادقة العدو". علما أن فرنجية كان قد سبق التيار الى المحادثات الرئاسية مع جعجع بستة أشهر ووصلا الى مراحل متقدمة سياسيا. فهل تحالف المردة ـ جعجع حلال، وتحالفنا نحن معه حرام؟ ولأن البيك كان ينتظر "حجة من غيمة"، انبرى الى تسويق حلف التيار-القوات على أنه رد فعل على ترشيح رئيس الحكومة السابق رئيس الحريري له. في حين أن الوقائع التاريخية تثبت أن ترشيح الحريري له كان رد الفعل على الحلف المسيحي لا العكس. اذ يومها اعتبر الحريري والسنيورة وبري وجنبلاط أن تبني جعجع لترشيح عون ضربة للنظام القائم، فكان فرنجية الشماعة ضد عون التي سوق لها سعوديا. سريعا، سافر البيك الى فرنسا ليبتلع "طُعم" الحريري، من دون اعلام عون، رغم كونه كان هو شخصيا يملأ التلفزيونات ووسائل الاعلام بتصريحات تؤكد تشبثه بعون كمرشح أوحد الى الجمهورية. لم يكترث البيك لمحاولة الحريريين الواضحة دق اسفين الخلاف بينه وبين عون عبر اللعب على وتر الرئاسة لاضعاف الوجود المسيحي وابقاء الكرسي الرئاسي من دون صلاحيات تذكر. تلت ذلك مقابلة تلفزيونية لفرنجية يتهجم فيها على الرابية من منطلق أن الجنرال يحمل شعار "أنا أو لا أحد" برغم انعدام فرصه الرئاسية. غضت الرابية الطرف عما سبق وحافظت على علاقة ايجابية ببنشعي بالحد الأدنى. ولكن اكرام فرنجية انقلب تمردا، وبات ينتهز كل فرصة للمبالغة في الاساءة للتيار الوطني الحر آخرها جلسة الحوار التي ناقشت الميثاقية، وتخللها هجوم غير مبرر من رئيس تيار المردة على جبران باسيل. أما الطامة الكبرى، فجاءت منذ أيام عبر تغريدة لفرنجية حول مساوئ وصول عون الى الرئاسة.

> في كل المحطات السياسية الرئيسية، عاكس فرنجية عون

(هيثم الموسوي)

إن عُرف التيار بشيء، فبوفائه لحلفائه أكان حكوميا أو نيابيا أو في المواقف الداعمة لهم والتي دفع ثمنها اقليميا ودوليا؛ عون لا يخون حلفاءه وأبرز مثال على ذلك تموز 2006 وما تلاه. أما تمنّع فرنجية عن حضور الجلسات الحكومية وجلسات انتخاب الرئيس، فلم يكن إلا استجابة لطلب من حزب الله لا حباً بميشال عون ولا تعاضداً معه. اما فرنجية، فسار بعكس عون في غالبية المحطات السياسية الرئيسية وغدر به: منحه عون وزارة سيادية هي وزارة الدفاع التي تسلمها فايز غصن، والتي لم يكن يحلم بها نسبة إلى حجمه النيابي المحصور بزغرتا. واذا به يوقّع أول تمديد لقائد الجيش بعكس ارادة التيار. في ما خص التمديد للمجلس النيابي، لم يوفر تمديدا الا كان يوقعه بابتسامة عريضة، الأمر ذاته بالنسبة للتمديد لقائد الجيش. عندما تبنى التيار الوطني الحر قانون الانتخاب الأرثوذكسي، كان المردة أول المعارضين. وفي كل المحطات السياسية والأساسية التي كان يخوض فيها التيار حربا، رفع المردة أول المتاريس... ثم يتكلمون عن الوفاء ويعيّرون عون بحقبة الـ 1988. وعن ذلك تذكير للمردة إذا قصرت ذاكرتهم: العماد خاض يومها حربا ضد الجيش السوري، ولم يكن قادرا على وضع الجيش اللبناني في وجه القوات والتمهيد لمجزرة. لذلك أمّن الحماية لأمين الجميل وطوق منزله بالدبابات لضمان أمنه. ماذا كان المطلوب من عون؟ السير وراء فرنجية بتسليم البلد الى غازي كنعان وعبد الحليم خدام؟ حتى الرئيس السوري بشار الأسد صارح عون خلال الزيارة الأولى له بالقول: "قاتلتنا بشراسة لكن بشرف... وتصادقنا بشرف"، معترفا بالأخطاء التي ارتكبتها سوريا في لبنان. ولكن يبدو أن شعور البيك بالخسارة بلغ حدّ افتتاح مرحلة جديدة في تاريخه السياسي: نبش القبور وتزوير التاريخ.

(هيثم الموسوي)

مفتوحاً بدل أن يكون مشروطاً؟».

فيما برز كلام واضح لرئيس كتلة المقاومة محمد رعد أول من أمس، يظهر حرص حزب الله على سلّة بـرّي، متسائلاً: «لماذا تُعطَّل هيئة الحوار الوطني، ولحساب من، ولماذا تعطل الحكومة، وأين مصالح الناس والمجلس النيابي؟»، داعياً الجميع إلى «التعقل والهدوء وفتح القلوب ومدّ الأيدي، لأنه لا يحل الأزمة إلا التفاهم والشراكة الوطنية».

وتعليقاً على ما يُحكى عن أن «الحريري لا يريد عون»، وأن ما يقوم به من حركة سياسية هو للقول بأنه لا يزال موجوداً على الساحة السياسية، علّق قيادي مستقبلي في اتصال مع «الأخبار» بالقول، إن «الرئيس الحريري ليس محتاجاً لجولات للفت النظر حول حجمه ودوره السياسي، وذلك واضح لكل من يريد أن يرى الحقيقة لا أن يصفها على مزاجه. ولمن يريد أدلة على ذلك عليه أن يراجع زياراته للعواصم الرئيسية واستقبال الرؤساء له». وأضاف: «عندما يقرر الحريري مرشحه النهائي سوف يعلنه بالفم الملآن، سواء بالإصرار على ترشيح فرنجية، وهذا احتمال يتراجع، أو بالتفاهم على تسمية مرشح آخر بالتفاهم مع بري أولاً و(النائب وليد) جنبلاط ثانياً».

وفي السياق عينه، لفتت مصادر سياسية «وسطية» إلى أن الحريري يتعمّد في لقاءاته عدم إظهار حماسة كبيرة لترشيح عون، تفادياً «لإحراق الطبخة» التي يعمل عليها من جهة، ولمنع ابتزازه من قبل القوى السياسية الأخرى التي تعتقد أنه يسعى جاهداً للوصول إلى رئاسة الحكومة بهدف الخروج من ضائقته الشعبية والمالية.

وبدا لافتاً أمس، توقيع وزيري التيار الوطني الحرّ جبران باسيل والياس بو صعب، على المرسوم «الجوّال» القاضي بترفيع العميد حاتم ملّاك إلى رتبة لواء، بغية تكليفه بتسيير أعمال رئاسة أركان الجيش بعد إحالة اللواء وليد سلمان على التقاعد. وفيما يُبرّر العونيون توقيعهم للمرسوم بتمسكهم بضرورة إجراء التعيينات في المراكز الشاغرة والابتعاد عن التمديد، ولا سيّما في الجيش، اعتبر البعض خطوة التيار الوطني الحرّ في ظلّ مقاطعة العونيين لمجلس الوزراء، مجاملةً للنائب وليد جنبلاط، عطفاً على المستجدات الرئاسية الأخيرة، وفتحاً لباب يمكن أن يؤدي ـ بعد مشاورات ـ إلى عودة وزيري التيار إلى مجلس الوزراء.

ووقّع مرسوم ترقية ملّاك إلى لواء 20 وزيراً، وكان آخر الموقعين رئيس الحكومة تمام سلام. وامتنع عن توقيعه الوزيران المستقيلان أشرف ريفي وآلان حكيم، والوزيران رمزي جريج وأكرم شهيب لوجودهما خارج البلاد. بعد ذلك، أصدر وزير الدفاع سمير مقبل قراراً قضى بتكليف ملاك تسيير أعمال رئاسة الأركان من غير اقتران التكليف على جاري العادة، بعبارة حتى تعيين رئيس أصيل.

تحقيق

تنشط ورش البناء وحفر الآبار الارتوازية جنوباً. لكن النشاط يصبح تعدّيات عندما يتضح أن ترخيص الورش لم يمر عبر التنظيم المدني ووزارة الموارد المائية والكهربائية، وإنما ببدعة جديدة اسمها «موافقات محلية» مستندة إلى موافقة المدير العام لقوى الأمن الداخلي أو قائد المنطقة

موافقات أمنية ترخّص البناء وحفر الآبار

كالعادة، القانون لا يطبّق على الجميع (مروان بو حيدر)

آمال خليل

في 14 أيلول الجاري، عزل الجيش وقوى الأمن الداخلي منطقة البص، عند مدخل مدينة صور، لاعتقال فلسطيني ونجله قاوما عملية إزالة مخالفة تمثلت بتشييد غرفة صغيرة في زاوية منزله عند أحد أطراف مخيم البص. ضبط المخالفة في تلك المنطقة كان لافتاً، إذ إن مشاعات الدولة هناك تشهد تعديات مستمرة منذ عقود طويلة، من دون ضبط.

البوابة الحديدية المحاذية للطريق العام، وتجاورها محال تجارية متنوعة، تدخلنا إلى منزل فياض الصفدي (60 عاماً). طبقة أرضية صغيرة تتقدمها باحة ورثها عن أهله، يقيم فيها مع زوجته اللبنانية زينة أبو خليل وأولاده الـ12. في إحدى الزوايا، شيد غرفة صغيرة هدمت القوى الأمنية سقفها. فوق الرمال

> في صور مراكز تجارية لم تشيّد بترخيص من التنظيم المدني

والاسمنت المتبقي، تلمع بقع دماء فياض ونجله محمد، بعدما أطلقت القوى الأمنية الرصاص عليهما أثناء ضبط المخالفة إثر إطلاق الابن النار من بندقية صيد.

"نحنا مش يهود. بيقتلوا قتلى عشان خشّة؟ ماذا لو ماتا؟"، تساءلت زينة. الغرفة كان سيستخدمها فياض لتخزين الخردة التي يعتاش من جمعها مع أولاده، "حاول أكثر من مرة تشييدها على غرار ما يفعله الجيران". تشير الزوجة إلى الغرف والسقوف المضافة حديثاً فوق منازل الجيران التي تقع، مثل منزلهم، ضمن المشاعات. في كل مرة، كانت تحضر دورية لمنعه من استكمال الأشغال. "لا نعرف لماذا رأوا غرفتنا ولم يروا طوابق الجيران؟" تقول. حاولت تدبير واسطة. "رحت على المصيلح (مكتب الرئيس نبيه بري) لطلب واسطة لأنهم عند الانتخابات يؤمّنون لي سيارة لأقترع. قالوا لي مشاع. قلت: اللي حدنا عم يعمّروا وكل البص مشاع. نريد غرفة لضبّ الألومينيوم". صب فياض سقف الغرفة ليلاً، وما إن أطل الصباح حتى أطلت الدورية. هدد بحرق نفسه بالبنزين في حال هدموا الغرفة لأنه "استدان ثمن مواد البناء". أطلقت الدورية النار على فياض، فهوى عن سطح الغرفة، ما دفع بنجله إلى الرد بإطلاق النار من بندقية صيد. الدورية ردت على إطلاق النار، وأُدخل الوالد وابنه للمعالجة ليوم واحد إلى المستشفى، قبل أن يتوزعا بين فصيلتي تبنين والعباسية، إلى حين تحويلهما إلى القضاء العسكري.

كالعادة، القانون لا يطبّق على الجميع. نظرة سريعة على الإنشاءات الحديثة تفضح ازدواجية التطبيق. على طول الطريق من القاسمية إلى رأس البياضة، ارتفع عدد من المراكز والمعارض التجارية والمطاعم. معظمها، بحسب مصدر أمني، لم يشيّد بناء على ترخيص من التنظيم المدني كما يقتضي القانون، وإنما بموافقة من قوى الأمن الداخلي. "بداية كان يحصل أصحاب تلك الإنشاءات (وهم من النافذين والضباط ورؤساء البلديات والمتمولين) على موافقة شفهية من قائد منطقة الجنوب في قوى الأمن الداخلي العميد سمير شحادة الذي يوعز إلى المخافر بعدم تسطير محاضر ضبط بحقها. في المقابل، يقدم صاحب الموافقة كهبة آلية لقوى الأمن أو تجهيزات مكتبية، أو يمول ترميم مخفر" يقول المصدر. وبسبب الجدل الذي أثارته موافقات شحادة بين الأمنيين من جهة، والمؤسسات الرسمية التي تتخطاها من جهة أخرى، استبدلت الموافقة الشفهية ببرقيات من مكتب المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء إبراهيم بصبوص تحمل عنوان "تمت الموافقة من قبل بصبوص على ورش بناء وحفر آبار ارتوازية محددة المكان والعقار"، ترسل إلى الفصائل والمخافر في المناطق لمتابعة تنفيذها. تلك الآلية الجديدة تجد تبريراً لها بين بعض رؤساء البلديات والأمنيين والموظفين الرسميين لأنها "تدعم المواطن الفقير لتشييد ورشة صغيرة بحاجة إليها وتوفر عليه تكبّد الآلية التي يقتضيها القانون للاستحصال على الرخصة". إلا أن نظرة على الموافقات لا توحي بحاجة أصحابها إلى الإيواء. بين الموافقات التي حصلت "الأخبار" على نسخ منها، وصدرت في الأسابيع الأخيرة، السماح بتشييد مسبح بمساحة 40 متراً وبجانبه بناء في العقار رقم 787 في النبطية الفوقا، والسماح ببناء طابق بمساحة 200 متر في دبين، وطابق أرضي فوق سفلي في الخربة بمساحة 150 متراً، وطابق بالمساحة ذاتها في شبعا، وتشييد خيمة في جباع بمساحة 120 متر. وبدا لافتاً في بعض الموافقات، إيراد صفة صاحب الموافقة. في الخرايب والصرفند، تمت الموافقة لضابطين برتبة ملازم أول بتشييد طوابق بـ 200 متر. كما سمح لقاض في منطقة جزين بـ"إشادة خيمة قرميد بمساحة 150 متراً لاستخدامها كشقة سكنية".

السماح بحفر آبار ارتوازية له الحصة الأكبر. ويتردد أن هناك "وكيلاً" للآبار

تقرير

القمح «المسرطن» إلى سوريا... بقرار قضائي!

راجانا حمية

الشاحنات كانت متوقفة عند معبر العبودية. قيل، أمس، إنها انطلقت إلى داخل الأراضي السورية، ثم تردّد أنها متوقفة في انتظار «المراقب القضائي»، على أن تنطلق لاحقاً. مع ذلك، لا يهم ما قيل وما يتردّد. ما يهم، هنا، هو حمولة «شاحنات العبودية». فهذه، ستأخذ القمح المجبول بمادة «الأوكراتوكسين» المسرطنة (الذي كان مخزناً في عنابر مطاحن «لبنان الحديثة» المقفلة بقرار قضائي لعدم استيفائها الشروط الصحية) لتبيعه في سوريا، بقرار قضائي. فأول من أمس، صدر قرار عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت، الناظرة في قضايا العجلة، يقضي بـ«رد طلب وقف تنفيذ البند الثالث الوارد في قرار قاضي الأمور المستعجلة في بيروت جاد المعلوف»، والمتعلق بـ«إخراج القمح الذي يتعدى معدل الأوكراتوكسين فيه النسبة المسموحة في لبنان إلى خارج البلاد (...)». وهو الطلب الذي كانت قد تقدّمت به مجموعة من المحامين والجمعيات، من خلال «استحضار استئنافي» في 22 من الجاري، وتمكن من خلاله هؤلاء من الحصول على «وقف تنفيذ مؤقت» للبنود الثاني والثالث والخامس الواردة في قرار القاضي معلوف.

لكن، مع القرار «النهائي» الصادر أول من أمس عن محكمة الاستئناف المدنية، انتهت مفاعيل قرار وقف التنفيذ المؤقت، ليصار إلى تبرير «وقف تنفيذ البند الثاني المتعلق بالترخيص للمستدعى بوجهها بيع النخالة الموجودة والبند الخامس الذي يرخّص بيع الطحين الموجود في أرض المطحنة كعلف حيواني في ضوء نتائج التحاليل التي تبين نسبة شوائب حيوانية عالية تجاوز المواصفات المطلوبة وتجعله غير صالح للاستهلاك». أما بالنسبة إلى البند الثالث، فقد رفضت المحكمة طلب وقف التنفيذ. وعلى هذا الأساس، يدخل القمح «المسرطن» إلى سوريا... بقرار قضائي. هكذا، صدر قرار «التسفير». ولئن كان القضاء أرفق موافقته بـ«التأشير على المستوعبات التي تتضمن القمح المذكور بأنها موضوع تدبير قضائي (...)»، إلا أن الأسئلة مشروعة هنا: من سيضمن بقاء «تأشيرة» التدبير القضائي بعد المعبر؟ من سيراقب حينها؟ من سيضمن لمن سيباع القمح المسرطن في البلد الذي يمكن المتاجرة فيه بأي شيء في ظل الحرب؟ وأين؟ وكيف؟ أما السؤال الذي بات أشبه بالهاجس، كيف يسمح القضاء بخروج قمح مجبول بـ«الأوكراتوكسين» إلى سوريا أو أي بلد آخر؟ أليس مفعول المادة قاتلاً للكل؟ أم أن في التصدير حسابات أخرى؟

أسئلة راحت بلا أجوبة في ظل صدور القرار النهائي. مع ذلك، لا بدّ من التذكير بأنّ هذا القرار «مخالف»، بحسب المتابعين للملف. مخالفة «أهلية بمحليّة» لقوانين ومراسيم اشتراعية لعل أهمها ما نصت عليه المادة 109 من قانون حماية المستهلك التي «تعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات، وبالغرامة من مئة مليون إلى ثلاثمئة مليون ليرة، من أقدم وهو عالم بالأمر على الإتجار بمواد غذائية فاسدة أو ملوّثة أو منتهية مدّة استعمالها أو حتى التعامل بها». وأكثر من ذلك، «يجري إتلاف المواد الغذائية الملوّثة أو المضرّة بالصحّة أو غير الصالحة للاستهلاك البشري بشكل لا يسمح بإعادة استعمالها أو تصنيعها»، كما نصت المادة الخامسة من المرسوم الاشتراعي رقم 71. وكل مخالفة لأحكام هذا المرسوم، يضع المخالف في مواجهة «الحبس».

وعلى هذا الأساس، تعدّ مخالفة كل هذه النصوص القانونية «جرماً جزائياً»، بحسب ما ذُكر سابقاً في الاستحضار الاستئنافي الذي تقدمت به مجموعة من المحامين والجمعيات. أما، وقد صدر عن القضاء، فماذا يسمّى ذلك؟

(هيثم الموسوي)

تقرير

الطاشناق على موقفه... النفايات لن تُرفع الأسبوع المُقبل؟

يتوقع أن تنتهي أعمال تجهيز الخلية الأولى للطمر في برج حمود، الأسبوع المقبل. بلديّات عدة في المتن وكسروان تنتظر الموعد لطمر نفاياتها المكدّسة، بحسب «وعد» وزير الزراعة أكرم شهيب. إلا أن إصرار حزب «الطاشناق» على رفض استقبال هذه النفايات غير المفرزة من شأنه أن يعيد الأمور الى النقطة الصفر

هديل فرفور

أسبوعٌ يفصل عن موعد انتهاء تجهيز الخلية الأولى للطمر في مطمر برج حمّود. وبحسب ما ينص وعد وزير الزراعة أكرم شهيّب، من المُقرّر رفع النفايات المتراكمة في شوارع المتن وكسروان، فضلاً عن النفايات في موقع الكرنتينا (حيث تكدّس جزء من نفايات بيروت) تمهيداً لطمرها، السبت المُقبل.

الشركة المُتعهدة تلزيم أعمال إنشاء المطمر (شركة خوري للمقاولات)، أكدت أنها "ستنجز تجهيز الخلية الأولى للطمر مساء الجمعة المُقبل"، وبالتالي سيكون المطمر قادراً على استقبال النفايات المتراكمة بدءاً من صباح السبت. وقالت مصادر مجلس الإنماء والإعمار إن الأخير تسلّم كتاباً من المُتعهّد، يُفيد بإمكانية نقل النفايات بدءاً من الثامن من الشهر الجاري (السبت المُقبل).

إلّا أن تجديد حزب "الطاشناق" رفضه استقبال النفايات غير المُفرزة من شأنه أن يُعرقل كل هذا المسار، إذ أكد الأمين العام للحزب هاغوب بقرادونيان، قبل أيام، أن المطمر "لن يستقبل النفايات المُتراكمة غير المُفرزة"، لافتاً الى أن الحزب لن يتحمّل مسؤولية تكدّس أطنان من النفايات العشوائية.

في اتصال مع "الأخبار"، أكّد نائب الأمين العام أفيديس كيدانيان أن الحزب لا يزال على موقفه الرافض لاستقبال النفايات المُتراكمة، مُشيراً الى "أننا قلنا كلمتنا منذ البداية بأن من يفتعل المشكلة، عليه أن يجد الحلول".

وليست هذه المرة الأولى التي يُعلن فيها الحزب رفض استقبال النفايات غير المُفرزة. ففي 6 أيلول الماضي، وعقب اجتماع مع رؤساء اتحادات بلديات المتن وكسروان وبلديتي برج حمّود والجديدة ـ البوشرية ـ السدّ، برئاسة وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق، صرّح بقرادونيان بأن الحزب لن يقبل بـ"استقبال النفايات التي تراكمت لأكثر من أسبوعين في الشوارع". حينها، ردّ وزير الزراعة أكرم شهيب تصريح بقرادونيان

> سيكون المطمر قادرا على استقبال النفايات ابتداء من صباح السبت المُقبل

(مروان طحطح)

الى "انفعالية" غير مقصودة، لافتاً الى أن "الخطة ستستكمل مسارها العادي".

وطوال هذه المُدة، ارتبط الحديث عن موعد رفع النفايات المُكدّسة بموعد تجهيز الخلية الأولى للطمر، على اعتبار أن "مصير" النفايات القديمة هو الطمر في برج حمّود. وكان شهيّب قد قال لـ"الأخبار"، الأسبوع الماضي، إن النفايات المُكدّسة لن تُرفع قبل انتهاء تجهيز الخلية الأولى للطمر، موحياً بأن "المصير الحتمي" لهذه النفايات هو المطمر. أين ستُصرف هذه النفايات إذاً في ظلّ موقف "الطاشناق"؟

"فلتتدبّر البلديات أمورها، أو ليذهبوا بها إلى الكوستا برافا أو الى أي مكان آخر"، يقول كيدانيان مُكرّراً: "ليست مسؤوليتنا".

يُذكر أن الطاشناق أقفل صباح 24 آب الماضي الطريق المؤدي الى التخزين المؤقت في برج حمّود إثر الاحتجاج الكتائبي الرافض لإنشاء المطامر. حينها، ربط الحزب إعادة فتح الطريق بـ"استكمال خطة النفايات الحكومية".

إقفال الطريق أدّى الى تراكم النفايات المشمولة في عقد التخزين (نفايات المتن وكسروان وجزء من نفايات بيروت) في الشوارع لنحو ثلاثة أسابيع. وعندما أعلن شهيب في 13 أيلول الماضي استكمال خطة النفايات، ربط إزالة النفايات بقدرة البلديات المعنية على إزالة نفاياتها القديمة وتخزينها في موقع مؤقت كي تقوم "سوكلين" برفع النفايات "الطازجة"، على أن تُطمر هذه النفايات في ما بعد في مطمر برج حمّود. بلديات عدة عجزت عن تأمين مواقع لتخزين نفاياتها القديمة، الأمر الذي أدى الى لجوء عدد منها الى ركن نفاياتها تحت الجسور وبين البيوت أو الى إحراقها. هذه البلديات كانت تنتظر إقبال الثامن من الشهر كـ"موعد خلاص" لها، إلا أن المُعطيات الحالية تُنبئ بغير ذلك.

يقصده من يريد حفر بئر لمساعدته في الاستحصال على الموافقة لقاء سمسرة مالية، علماً بأن الحفر يحتاج إلى ترخيص، يسبقه كشف دقيق من قبل وزارة الطاقة والموارد المائية والكهربائية. وبين الموافقات السماح بحفر بئر لمصلحة عميد متقاعد في يارين، وبئرين لمتمولين في الواسطة وباريش، وآبار في دبين والخريبة وأنصار والخرايب وحلتا وإبل السقي وعيتا الجبل وكفرسير وحي الوسطاني في صيدا ووادي جيلو والخيام واللوبية والخرطوم وتول والشعيتية.

واللافت أن بعض هذه الموافقات يسمح بالبناء أو الحفر في عقارات غير ممسوحة، كالموافقة على صب سقف على طابق أول بمساحة 150 متراً في كفرشوبا، وإشادة خيمة في الهبارية، وحفر بئر في عيتا الجبل.

ما هو الوجه القانوني لما يحصل؟ في السنوات الأخيرة، منحت وزارة الداخلية حق مراقبة أعمال البناء وحفر الآبار للبلديات قبل أن تعيدها إلى القوى الأمنية. إلا أن مسألة الترخيص بقيت منوطة بالتنظيم المدني والوزارات المعنية بحسب نوع الأشغال. حالياً، يناط بالقوى الأمنية إجراء الكشوفات على بعض الورش التي إما أعطيت موافقة مسبقة من المدير العام لقوى الأمن الداخلي أو تنتظر الموافقة. في حين أن الورش الكبيرة تعفى من الكشف. في القانون، يقصد صاحب الورشة دوائر المحافظة للاستحصال على رخصة قبل المباشرة بها. مصدر في المحافظة، أشار إلى أن المحافظ يسمح بالترميم في الأملاك العامة في حال الحاجة، "بموافقة وزير الداخلية. وضمن الآبار، يسمح فقط باستحداث محطة ضخ جديدة في حال تعطّل المحطة الحالية، علماً بأن موافقات المدير العام تتخطى المحافظة والتنظيم المدني بشكل مخالف، فيما الآبار من صلاحية وزارة الموارد.

تقرير

بنت جبيل «تغرق» في مياه الصرف... والمشاريع وهمية

داني الأمين

طفح الكيل في بنت جبيل كما طفحت مياه الصرف الصحي. ولم يعد في اليد سوى إحراق الإطارات، كما حدث أخيراً، للمطالبة بمعالجة مشكلة تسرّب هذه المياه إلى الأحياء والطرقات العامة، والسؤال عن «ملايين الدولارات التي دفعت لإنشاء شبكات صرف صحي في أكثر من بلدة وقرية، من دون أن تجري الاستفادة منها». مختار بنت جبيل، وحيد سعد، يسأل «أين أصبحت شبكة الصرف الصحي التي أنشأتها بلدية بنت جبيل عام 2002 بكلفة باهظة، من دون أن يتم استعمالها؟»، فيما يشدّد رئيس اتحاد بلديات جبل عامل علي الزين على أن الأمر يحتاج إلى «حلّ جذري»، لأن «معظم مشاريع الصرف الصحي مجرّد حبر على ورق، وهو سبب أدى ويؤدي إلى تلوث المياه الجوفية ومياه الليطاني». ويعطي مثالاً عن المناطق التي ينعدم فيها وجود شبكات صالحة للصرف الصحي، ومنها مثلاً مرجعيون وحاصبيا وهنا في بنت جبيل. أما تلك التي توجد فيها شبكات، ومنها بلدات تبنين ودير ميماس وبلاط، «فالأمر سيان، خصوصاً أن في بعضها محطات تكرير، لكنها لا تعمل». ويلفت إلى أن «معمل التكرير الذي أنجز في بلدة دير ميماس بعد التحرير عام 2000، توقف عن العمل عدة سنوات لأسباب مجهولة، لتصبّ المياه الآسنة مباشرة في حقول البلدة، ومنها الى النهر». وفي 2003 «بنت البعثة البابوية محطة لتكرير الصرف الصحي لبلدتي القليعة وبرج الملوك الواقعتين على كتف النهر، ولكن لم يتم تشغيلها... بعدما سرق المولد الكهربائي وثلاثة توربينات مخصصة لعملية التكرير إضافة الى خزان المازوت، لترمى مياه الصرف الصحي في الحقول القريبة من الليطاني». وقبل نحو 4 سنوات، وافق الصندوق الكويتي على تمويل محطة تكرير ضخمة لخدمة 9 بلدات في قضاء مرجعيون، لكن بعض البلديات اعترضت على مكان المحطة في سهل مرجعيون وطالبت بتعديل المكان كي لا يكون له أثر سلبي على المزارعين ومزروعاتهم. وفي وادي السلوقي، تقرر إنشاء محطة تكرير على مقربة من نبع الحجير، لكن النائب علي فياض رفض اعتماد هذا المكان، طالباً نقله الى مكان بعيد عن المحمية.

وهنا، يحيل الزين المشكلة إلى الدولة، وتحديداً «إلى مصلحة مياه لبنان الجنوبي، المسؤولة قانوناً عن بناء وتنفيذ مشاريع الصرف الصحي»، مشيراً إلى وجود «13 محطة تكرير صغيرة بين البقاع ومرجعيون، لكنها غير كافية، ومياهها المكررة تصبّ في النهر، وعند أيّ عطل أو خلل في التكرير، فذلك يعني أن التلوث سيصبّ في النهر مباشرة. وعليه، يجب إيلاء دعم جاد لقضية معالجة مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها في لبنان».

وبحسب الخطة الرئيسية لمياه الصرف الصحي الصادرة عن وزارة الطاقة والمياه، والتي وردت في الاستراتيجية الوطنية لقطاع مياه الصرف الصحي عام 2012 «هناك فقط محطتان عاملتان هما بعلبك واليمونة من أصل 42 محطة لمعالجة مياه الصرف الصحي، وهاتان المحطتان تعملان بأقل من طاقتيهما: 10% و50%». ما عدا ذلك، «فمحطات في طور التنفيذ وأخرى منفذة ولكنها لا تعمل لأسباب تشغيلية». وهو ما يؤكده نائب رئيس الاتحاد العمالي العام حسن فقيه، لافتاً إلى أنه «يوجد في بعض المناطق محطات لتكرير المياه لكن لا يتم تشغيلها، وتصبّ مياه الصرف الصحي في الأنهر»، وكاشفاً عن أنه «في مدينة زحلة التي تضم أكثر من 200 ألف نسمة لا يتم تشغيل محطة التكرير، فيما المياه تنحدر نحو نهر الليطاني من دون أن يحرّك أحد ساكناً».

تقرير

رابطة «اللبنانية»: انتخابات غير صدامية

فاتن الحاج

بات أي استحقاق في الجامعة اللبنانية يمر باهتاً، بعدما أطبقت المنظومة السياسية والطائفية على أنفاس المؤسسة الوطنية وأجهزت على كل ما فيها. بهدوء، تجري انتخابات مندوبي رابطة الأساتذة المتفرغين لدورة 2016 ـ 2018، الثلاثاء المقبل. حتى الآن، فاز 79 أستاذاً من أصل 172 مندوباً بالتزكية، أي نحو 46% من المندوبين.

ببساطة، يبدأ تكوين الرابطة «توافقياً» منذ المرحلة الأولى، أي مجلس المندوبين، فيقضي تكريس «التفاهمات» بين القوى الحزبية المتصادمة على أي حيوية نقابية أو فسحة للتغيير.

يعزف أساتذة كثر ومتفرغون جدد بصورة خاصة عن الترشح بحجة وجود «كليات مقفلة»، كما يسمونها، أي لا مجال فيها لخرق تحالف الأحزاب. ليست هذه حالة الأستاذ في معهد العلوم الاجتماعية محب شانه ساز الذي قال إنه ترشح ليمارس حقوقه المدنية وليبحث عن انتماء في هذا البلد. يرفض شانه ساز كسر «تقليد» الممارسة الديموقراطية التمثيلية السوية، بعيداً عن أي عداء مع أحد أو أوهام بالفوز. يرى أن الانتخابات فرصة ليناقش رأيه بالجامعة اللبنانية مع زملائه وقد طبع برنامجاً في هذا الخصوص.

مسؤول التربية والتعليم في الحزب الشيوعي عماد سماحة يتلمس بداية تفلت للأساتذة من الأحزاب، ما سينعكس على نتائج الاستحقاق «الذي قد يشهد مفاجآت بوصول وجوه شبابية مستقلة وديموقراطية في بعض الكليات».

للنقابي شفيق شعيب موقف مختلف. فهو رفض أن يكون شريكاً في ما سماه «حفلة الزجل» أو «المسرحية الهزلية» وإن كان فوزه مؤمناً في معهد العلوم الاجتماعية. يقول: «استنكفت عن الترشح احتراماً لقناعاتي. لقد أحكم التقاسم الطائفي والمذهبي القبضة على الجامعة وحولها من مؤسسة لانتاج المعرفة إلى اطار توظيفي، فيما باتت الرابطة إطاراً شكلياً لا حاجة له». ومع أن النقابي شربل كفوري يرى أن وهج الرابطة خفت إلاّ أن التيار النقابي التاريخي لا يزال يحافظ على حضوره في الساحة الانتخابية والجامعية، مشيراً إلى أن هذا التيار استطاع أن يفرض أجواء التزكية في بعض الكليات لا سيما في الفروع الثانية حيث تم استيعاب العناصر الحزبية ولم يجر تهميشها.

في المقابل، يسارع عضو مجلس الجامعة محمد صميلي (تيار المستقبل) إلى القول إن التحضير للاستحقاق يجري في أجواء مريحة وغير متشنجة أو صدامية، و«بكير بعد لنحكي بالهيئة التنفيذية ورئاسة الرابطة». يذكر أن الرئاسة ستوكل هذه المرة للمسلمين بفعل مبدأ المداورة المطبق في الرابطة. يشرح صميلي أن تنسيقاً بين تيار المستقبل وحركة أمل وحزب الله نجح في بعض الكليات وأخفق في كليات أخرى، لكن روحية التوافق هي العنصر الطاغي في الاستحقاق.

«الجو عادي ومش حماسي»، يقول رئيس هيئة الأساتذة الجامعيين في التيار الوطني الحر فؤاد نخلة. ينفي أن يكون السبب حالة القرف واللامبالاة لدى الأساتذة «بس اللي فاضي بينزل وما بدنا نعمل معركة على المندوبين».

يذكر أن عدد الناخبين لمجلس المندوبين يبلغ 2221 أستاذاً في 49 فرعاً.

تقرير

النظام الضريبي لقطاع البترول
الدولة في خدمة الشركات؟

رغم غياب أي بوادر بأن يبصر قطاع البترول النور في المدى المعلوم، تلاحق انتقادات كثيرة المسار التنظيمي لهذا القطاع، خصوصاً في ما يتعلّق بالنظام الضريبي. ويعقد المنتقدون مقارنات مع النظام الضريبي المعمول به في إسرائيل، للدلالة على انخفاض نسبة الضرائب اللبنانيّة المفروضة على الشركات المفترض بها تشغيل هذا القطاع متى ولد. فهل تخدم الدولة مصالح الشركات؟

فيفيان عقيقي

يراوح الملف النفطي اللبناني مكانه، وكذلك الأمر بالنسبة للقانون الضريبي ومرسومي فتح البلوكات وعقود الإنتاج. عملياً، يحول عدم الاتفاق على الإفراج عن القانون الضريبي والمرسومين دون وضع هذا القطاع على السكّة، وجذب المستثمرين والمشغلين

> **يتركّز النقد على إنخفاض نسبة الضرائب على دخل الشركات والإنتاج والربح بين لبنان وإسرائيل**

وبدء مرحلة الاستكشاف تمهيداً للتنقيب والإنتاج.

وفي غضون ذلك، تعمد دول البحر المتوسط النفطيّة الى تطوير قطاعها النفطي وإيجاد أسواق لتصريفه، ما يجعل الغاز اللبناني ــ مع استمرار تمييع الملف داخلياً ـ من دون ربحيّة. إذ لن يجد أكثر من السوق المحليّة لتصريفه نتيجة تنامي عمليّات التطوير والإنتاج في قبرص ومصر وإسرائيل. الأولى أنهت دورة التراخيص الثالثة وجذبت لاعبين جدداً إلى المنطقة مثل "إكسون" الأميركيّة و"ستات أويل" النروجيّة، وتقترب من التوصل إلى اتفاق مع الحكومة المصريّة لجرّ غاز حقل "أفروديت" (مخزونه نحو 4,5 TFC) إلى الساحل المصري لمعالجته وتصديره إلى أوروبا. أمّا إسرائيل فتستعدّ للقيام بأول عمليّة مزايدة على بعض البلوكات البحريّة في تشرين الثاني المقبل، ويتوقّع أن تجذب عدداً من الشركات العالميّة. تضاف إلى ذلك الاتفاقيّة التي وقّعتها الحكومة الأردنيّة أخيراً لاستيراد الغاز الإسرائيلي على مدى 15 سنة.

لكن كلّ ذلك لم يمنع استمرار المسار التنظيمي لهذا القطاع عسى يبصر النور يوماً. فعلى ماذا ينصّ القانون الضريبي اللبناني؟

النظام المالي اللبناني

في مسودة "اتفاقيّة الاستكشاف والإنتاج" المعروضة على مجلس الوزراء، اعتمد لبنان نظام "تقاسم الإنتاج"، إضافة إلى الإتاوة (نسبة مئويّة من قيمة الإنتاج المستخرج قبل احتساب أي تكاليف)، والضرائب (تحتسب بعد حسم التكاليف التي تكبّدتها الشركة). أي أن من كلّ كميّة مستخرجة من النفط أو الغاز، تحصل الدولة اللبنانيّة أولاً على الإتاوة على أن يستردّ كونسورسيوم الشركات (3 شركات على الأقلّ بحسب الإتفاقيّة) بعض التكاليف المدفوعة في مراحل الاستكشاف والتطوير والإنتاج بما لا يتخطّى سقف بترول الكلفة (أي الكمّية المستخرجة) الخاضع للمزايدة والمحدّد بما دون 65%. ثانياً، بعد حسم الإتاوة وبترول الكلفة، يقسّم بترول الربح (الكمّية المتبقيّة) بين الدولة وائتلاف الشركات، (حصّة الدولة من بترول الربح خاضعة للمزايدة). وعندما يستردّ ائتلاف الشركات كافّة تكاليفه خلال الفترة المحدّدة في الإتفاقيّة ترتفع حصّة الدولة في بترول الربح بوتيرة تصاعديّة حتى تصل إلى سقف أقصى خاضع أيضاً للمزايدة. ثالثاً، بعد حسم حصّة الدولة من بترول الربح تحصل الشركات على

أنواع العقود

ــ عقد الخدمة، تعتمده أغلب الدولة الشرق أوسطيّة، إضافة إلى فنزويلا نظراً لاحتياطاتها المثبتة وخبرتها في القطاع ووفرة الرساميل الماليّة لتغطيّة التكاليف، وهي تمنح الحكومات القدرة الأكبر على التحكّم بمسار التنقيب عبر شركة نفط وطنيّة. وتكلّف مقدّم خدمات القيام بالأعمال اللازمة على أن تكون مدفوعة الأجر دون مقاسمتها الأرباح. يؤمن هذا النوع الربحيّة الأكبر للدولة ولكنّه يجعلها مسؤولة عن كلّ تكاليف استخراج النفط الماليّة، وعن الفشل في اكتشاف الحقول التجاريّة، إضافة إلى تحديد أفضل الأماكن للحفر والاستخراج وما يتبعها من مخاطر عدم حصول اكتشاف.

ــ عقد الامتياز، يعود إلى حقبة الاستعمار عندما كانت الشركات العالميّة تحصل على مساحات شاسعة من الأراضي وملكيّة الموارد الطبيعيّة لفترة تصل إلى 100 سنة، مقابل أرباح بسيطة للمستعمرات. وطُوّرت لاحقاً بإضافة ضوابط تنصّ على تخصيص نسبة من الأرباح على شكل ضرائب وإتاوة تعود إلى الدولة، غير قابلة للتفاوض، إضافة إلى علاوات على التوقيع والإنتاج. تعتمد النروج ومونتينيغرو والعدو الإسرائيلي هذا النوع الذي ينحصر فيه التنافس بين الشركات على العرض التقنيّ المقدّم ومنحتي الإنتاج والتوقيع. وتكون للدولة القدرة على تحديد الإتاوة والضرائب وحصّتها من مداخيل النفط، ومراقبة تكاليف الإنتاج دون تغطيتها.

ـ عقد تقاسم الإنتاج، هو الأحدث والأكثر انتشاراً في العالم، معتمد في روسيا وقبرص وإيران (ولبنان بنسخة معدّلة). يهدف إلى بناء شراكة بين الدولة وشركة النفط التي تتمتّع بحق حصريّ لاستثمار منطقة معيّنة واستخراج النفط منها، على أن تتحمّل كافة التكاليف، من ضمنها تحمّل فشل الاستكشاف. أمّا عند التوصّل إلى اكتشاف تجاري، فيكون للشركة الحق باسترجاع التكاليف التي تكبّدتها في مدّة معيّنة بحصولها على حصّة من بترول الكلفة محدّدة السقف. فيما تنقسم الكمية المتبقّية (بترول الربح) إلى حصّة للدولة وأخرى للشركة (تترتب ضرائب على هذه الحصّة أيضاً). يشار إلى أن حصّة الدولة من "بترول الربح" تخضع للمزايدة لتقديم العرض لأفضل لها.

تقرير

تنافسية الأسواق: لبنان في المرتبة 101 من 140

ناصر الأمين

لبنان في المرتبة 101 من أصل 140 لجهة مستوى التنافسية، والمرتبة 116 في مستوى البنى التحتية، والمرتبة 109 في كفاءة سوق العمل. هذه الأرقام كشفها تقرير التنافسية العالمية لعامَي 2015 ـ 2016، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي. وأشار التقرير، في سياق العوامل التي تشكّل المناخ الاقتصادي في البلد، الى عدم جهوزية المؤسسات والبنى التحتية لدعم الإنتاجية ورفع النمو.

ويعرّف التقرير التنافسية بأنها مجموعة مؤسسات وسياسات وعوامل تؤثر على إنتاجية بلد ما، مبرراً أهمية المنافسة من منطلق «أن نماذج النمو تشير إلى أن الإنتاجية تعدّ، على المدى الطويل، العامل الأساسي في تحديد درجة ازدهار بلد ما، وبالتالي ازدهار الوضع الاقتصادي لسكانه». ويلفت الى عوامل تلعب دوراً أساسياً في تأمين الوضع المناسب لتحقيق الإنتاجية المطلوبة للازدهار. وبناءً عليه، تدرس التنافسية في اقتصاد معيّن، منها: استقرار الاقتصاد الكلّي، الأمن، التعليم، صحة القوى العاملة، سياسات الضبط، التطور المالي، الاستثمار الفعّال للمواهب، مدى استثمار الشركات في البحث والتطوير، حجم السوق، نسبة مشاركة المرأة في اليد العاملة، استخدام آليات حديثة في الإنتاج والتوزيع.

وأظهر التقرير حلول لبنان في المرتبة 101 من أصل 140 اقتصاداً في العالم لجهة مستوى تنافسية سوقه، حاصلاً على علامة 3,8 من أصل 7، ما يعكس درجة الاحتكار في السوق، ومدى ريعية الرأسمالية اللبنانية. وفي ما يتعلق بالمتطلبات الأولية للتنافسية، كانت نسبة كفاءتها 34,8% (يجب أن تكون 50% أو أعلى لتحسب على أنها ميزة اقتصادية). أما لجهة المؤسسات، فصنّف لبنان في المرتبة 128 (3,15)، والمرتبة 116 في البنى التحتية (2,73)، و139 في تقويم مناخ الاقتصاد الكلّي للبلاد (2,63). فيما جاء في المرتبة 109 في كفاءة سوق العمل (3,8 نقاط). وفي المقابل، حاز المرتبة 30 في مجالَي الصحة والتعليم الابتدائي (6,28)، والمرتبة 50 في التعليم العالي والتدريب.

أما بالنسبة إلى مؤشر «معززات الكفاءة»، فحلّ في المرتبة 77. وفي التفاصيل، صنّف لبنان في المرتبة 58 في مجال التعليم العالي والتدريب، وفي المرتبة 56 في مجال كفاءة أسواق السلع، وفي المركز 109 في ما يتعلق بكفاءة سوق العمل، وفي المركز 78 في ما يتصل بتطور السوق المالية، والمركز 66 في مجال الجهوزية

> **لا جهوزية في البنى التحتية لدعم الإنتاجية ورفع النموّ**

التكنولوجية، وفي المرتبة 77 في ما يتصل بحجم السوق.

ورأت مجموعة «بادر» التي تشارك المنتدى الاقتصادي العالمي في تحضير المعلومات حول لبنان للتقرير، تعليقاً على ضعف المؤشرات، في خبر صحافي (فاقد الدقة من حيث الأرقام التي نقلها) أنه «على رغم» سلبية المؤشرات التي اعتبرت «بادر» أن سببها تخاذل السياسيين، «لا بدّ من الإقرار بأن بصيص الأمل يأتينا كالعادة من القطاع الخاص المتعصّب لديناميّته». علماً بأنه من منطلق اقتصادي، قليلة جداً الأدلة المادية على أن دينامية السوق مسألة إيجابية بحد ذاتها بالنسبة إلى الوضع الاقتصادي للسكان. إذ لا تشير الأدلة إلى علاقة مباشرة بين دينامية السوق وارتفاع عدد الوظائف المتاحة لمن يريد أن يعمل، ولا إلى ارتفاع الأجور والقدرة الشرائية لدى المستهلك، ولا إلى تحسن مستوى حياته. ويرى الاقتصادي الألماني، هاينر فلاسبيك، أنه لا تعدو هذه المقولة أن تكون أكثر من مسألة أيديولوجية لا أساس مادياً لها. إضافة إلى ذلك، يتناقض قول «بادر» حول دينامية القطاع الخاص مع واقع السوق الذي تحكمه كارتيلات، حيث يتلاعب المحتكرون فيه بأسعار السلع بحسب مصالحهم، لتصبح الأسعار غير متوافقة مع القدرة الشرائية لدى الناس، ومع التغيّرات العالمية التي من شأنها التأثير على الأسعار (هبوط أسعار النفط على سبيل المثال من شأنه خفضها).

وفي حين أن العوامل التي ذكرها التقرير، والتي اختصرها بالتنافسية، لا يمكن إنكار أهميتها لتحقيق اقتصاد قوي يؤمّن الازدهار والرفاهية لسكان البلد، يرى الاقتصادي اليوناني كوستاس لابافيتساس، وغيره، أن ارتفاع الإنتاجية وازدياد النمو لا يعنيان بالضرورة ازدهار وضع السكّان. إذ يرى أن المؤشر الأساسي الذي يجب أن يكون في قلب دراسة الاقتصاد الكلّي، وخاصة لتحديد صحّة الاقتصاد، هي تكلفة وحدة العمل، والتي تعكس ما يصرفه اقتصاد ما على أجور العمّال. فانطلاقاً من ذلك، في لبنان على سبيل المثال، يصبح بإمكاننا التفرقة بين الاستهلاك الناتج عن تدفق رساميل خارجية لا علاقة لها بانتاجية البلاد، يرتفع الطلب والأسعار بناءً عليها، وبين القدرة الشرائية لدى المستهلكين المحليين وعدم توافقها مع أسعار السلع في السوق.

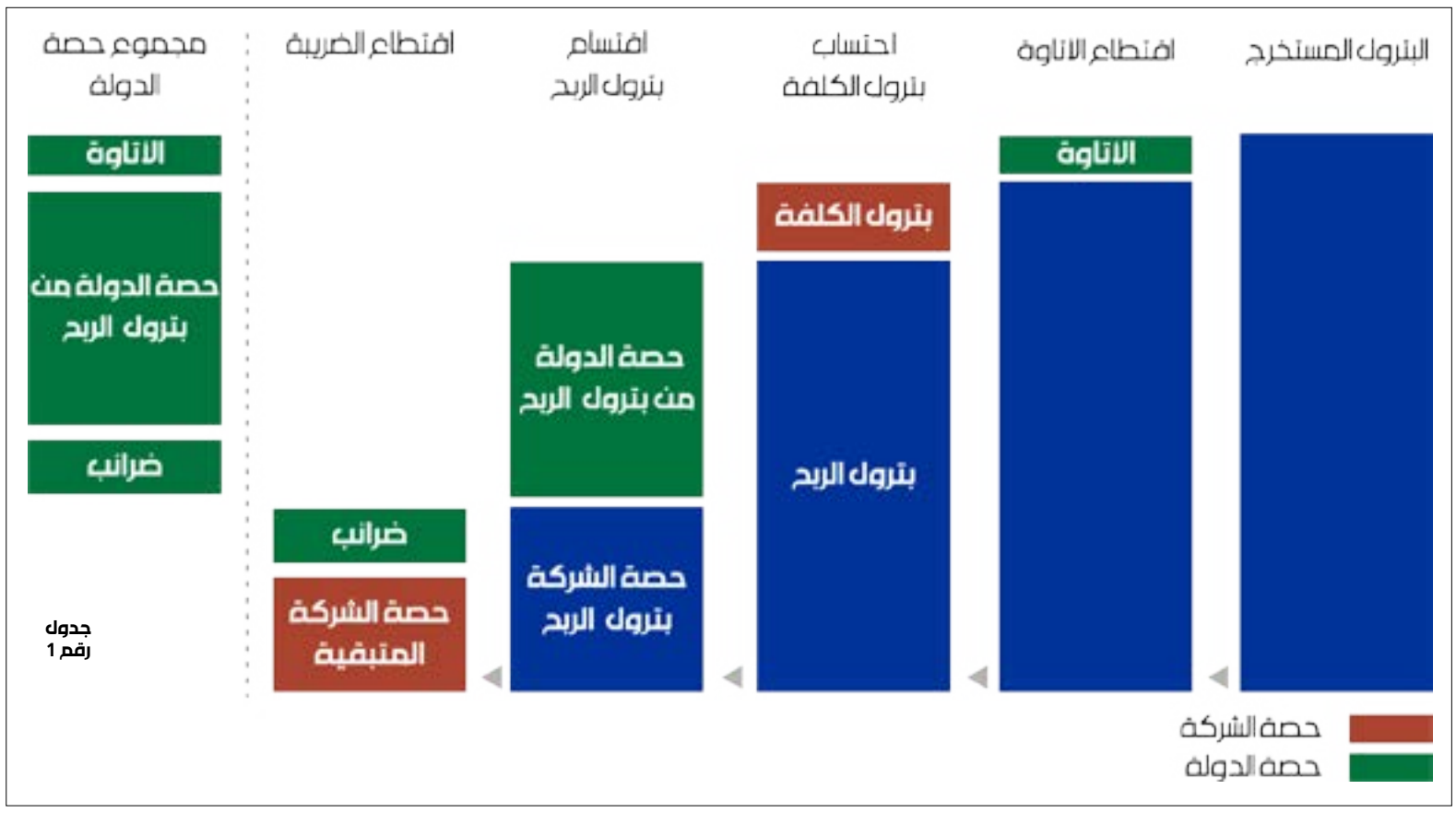

جدول رقم 1

الحصّة المتبقّية منه، بعد اقتطاع نسبة من هذه الحصّة كضريبة (التفاصيل موضّحة في الجدول البياني رقم 1).

يشار إلى أن نسبة الإتاوة لكلّ من الغاز (4%) والنفط (5 إلى 12%) حدّدت في مسوّدة اتفاقيّة الاستكشاف والإنتاج، فيما حدّدت نسبة الضريبة في القانون الضريبي (لم يقرّ بعد). أما المزايدات فتتمّ على كلٍّ من السقف الأقصى لبترول الكلفة، ونسبة الدولة من بترول الربح المعرّفة بثلاثة عوامل، وهي الحدّ والسقف الأقصى والتفاعل بين ارتفاع الإنتاج وارتفاع الأسعار وانخفاض التكاليف.

نقد النظام الضريبي

بحسب هيئة إدارة قطاع البترول "تحتلّ الدولة اللبنانيّة مقعد الشريك الفاعل لائتلاف الشركات في القرارات التقنيّة المهمّة، فهي مولجة بمراجعة خطّة الاستكشاف والموافقة عليها والتفاوض مع الشركات على خطّة تطوير الإنتاج والموافقة عليها قبل شروع الشركات بتنفيذها، إضافة إلى مراجعة خطط التسويق والبنى التحتيّة والتوقّف النهائي عن الإنتاج، فيما لا يخضع العرض الماليّ المقدّم من الشركات لأي تفاوض درءاً لاحتمالات الفساد. علماً أن الشركات المؤهّلة مسبقاً هي الوحيدة القادرة على المشاركة في عمليّة المزايدة، عبر تشكيل ائتلافات من ثلاث شركات كحدّ أدنى (شركة مشغّلة وشركتين غير مشغلتين)، وتقديم العروض الاقتصاديّة والماليّة والتقنيّة، التي تدرسها الهيئة لتختار أفضلها بناءً على المعايير المحدّدة في مسودة مرسوم دفتر الشروط، فترفع توصيتها إلى وزير الطاقة والمياه الذي يعرضها بدوره على مجلس الوزراء، قبل أن يكلّفه رسمياً بتوقيع اتفاقيّة الاستكشاف والإنتاج مع الائتلاف الفائز".

يقابل كلّ ذلك، إتهامات موجّهة إلى الهيئة بـ"إضفاء سريّة على النظام الضريبي للقطاع ما يجعله بعيداً من الشفافيّة التي تستوجب أن يعمل بها". ويقارن المتهمون بين النظامين الضريبي اللبناني والإسرائيلي، ويتركّز النقد على إنخفاض نسبة الضريبة على دخل الشركات (15%) قياساً إلى الضرائب المعتمدة في إسرائيل (25%)، وكذلك الأمر بالنسبة للإتاوة (4% مقابل 12,5%)، والحدّ الأدنى لحصّة الدولة من الأرباح (30%) وسقف للاسترداد السنوي للتكاليف (65%) غير الموجودة في النظام الإسرائيلي.

مكوّنات حصّة الدولة	لبنان	قبرص	إسرائيل
نوع العقد	تقاسم انتاج	تقاسم إنتاج	امتياز
نسبة الاتاوة	4%	0%	12.5%
نسبة الدولة (الحدّ الادنى من تقاسم الارباح)	خاضع للمزايدة بحدّ ادنى 30%	خاضع للمزايدة	لا تنصّ عقود الامتياز هذه المكوّنات
نسبة الدولة (الحدّ الاقصى من تقاسم الارباح)	خاضع للمزايدة	خاضع للمزايدة	
سقف بترول الكلفة	خاضع للمزايدة بسقف 65%	خاضع للمزايدة	
ضريبة على الربح	15%	10%	25%
ضرائب اخرى	ضريبة على الربح الموزّع على المساهمين 30%		0% (طالما الشركات لم تسترجع 150% من كلفة الاستكشاف والتطوير) ترتفع تصاعدياً بعد ذلك بين 20% و 50%

جدول رقم 2

مقارنات مع دول مجاورة

أين يقع لبنان فعلاً بين غيره من الدول المشابهة من حيث التطوّر البترولي والقرب الجغرافي؟ عملياً يختلف النظام الضريبي اللبناني عن الإسرائيلي. فالأوّل يعتمد عقد "تقاسم الإنتاج" فيما الثاني يعتمد على "عقد الإمتياز" وتالياً لا تجوز مقارنتهما. أمّا بالمقارنة بين لبنان وقبرص اللذين يعتمدان نوع العقد نفسه، فيظهر أن ربحيّة الدولة اللبنانيّة أكبر من الحكومة القبرصيّة.

هنا لمحة عن السياسة الماليّة في كلّ من إسرائيل وقبرص (تفاصيل موضّحة في الجدول البياني رقم 2).

بالنسبة لقبرص، دخلت الحكومة القبرصيّة هذا القطاع عام 2007. وهي تعتمد على نظام تقاسم الإنتاج ضمن الشروط التالية: نسبة الإتاوة (0%)، علاوة التوقيع خاضعة للمزايدة، علاوة الإنتاج خاضعة للمزايدة، الحدّ الأدنى من حصّة الدولة عند تقاسم الإنتاج خاضع للمزايدة، الحدّ الأعلى من حصّة الدولة عند تقاسم الإنتاج خاضع للمزايدة، سقف بترول الكلفة خاضع للمزايدة، الضريبة على الأرباح (10%). فيما تشتمل المنافسة بين الشركات على العرض التقني المقدّم فقط.

أمّا بالنسبة لإسرائيل، فقد سعت منذ عام 1948 إلى الاستفادة من الموارد النفطيّة الفلسطينيّة، وحفرت حتى الآن ما يزيد على 470 بئراً في البرّ والبحر. لكن الاكتشاف الأهم كان عام 2009 ـ 2010 في حقلي تمار (7,1 تريليون قدم مكعّب وطوّر لتغطية حاجة السوق المحليّة) وليفياتان (18 تريليون قدم مكعّب، تواجه مشكلة في تطويره لعدم القدرة على إيجاد أسواق لتصريف الإنتاج، وهي في طور التفاوض مع الأردن ومصر للتصدير إليهما). تعتمد إسرائيل نظام عقود الامتياز ضمن الشروط التالية: نسبة الإتاوة 12,5%، الضريبة على الأرباح 25%، ضريبة خاصّة بالبترول محدّدة بصفر% طالما الشركات لم تسترجع 150% من كلفة الاستكشاف والتطوير، ترتفع تصاعديّاً بعد ذلك بين 20 و50%.

مال وأسواق

Aston Martin DB11 تنال جائزة التصميم Autonis

فازت سيارة Aston Martin DB11 بجائزة Autonis عن التصميم الأكثر حداثة للعام 2016، بعدما اختارها القرّاء ضمن الاستفتاء الذي أجرته مجلّة السيارات الالمانية Auto Motor Und Sport.

تمّ إجراء الاستفتاء للسنة الخامسة عشرة على التوالي، حيث أعطي للقرّاء فرصة اختيار سياراتهم المفضلة من بين 100 سيارة تندرج ضمن 10 فئات، وتجاوز عدد المصوتين الـ 18 ألفاً. وفازت Aston Martin DB11 عن فئة السيارات الرياضية بنسبة 36,2% متصدّرةً بذلك سيّارتي Porsche 911 (31,6%) وJaguar F-Type SVR (13,7%).

تمثّل DB11 أحدث طراز في مسيرة Aston Martin الملفتة والمتوَّجَة بـ 4/DB2 وDB5 ومؤخرًا DB10 التي صُمّمت خصيصًا لفيلم جايمس بوند.

إفتتاح «The Cask & Barrel»

افتتحت شركة «G Vincenti & Sons» المتخصصة بتوزيع المشروبات الروحيّة والمأكولات العالميّة، بوتيك «The Cask & Barrel» للمشروبات الروحيّة المؤلّف من طابقين، في بولفار أنطوان شختورة في الدكوانة.

في الطابق الأوّل من «The Cask & Barrel»، تتوافر أجود ماركات الويسكي السكوتش (Scotch) والسنغل مولت (Single Malt) الإيرلنديّة والاسكتلنديّة واليابانيّة، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من أفخر أنواع الرام (Rum)، البوربن (Bourbon) والكونياك (Cognac) بنسخات خاصّة. أما الطابق الثاني الذي يتّسع لحوالى 20 شخصاً فخصص لتعليم فنّ تذوّق الويسكي واختيار الأنسب منه بحسب نوع الأكل، بالإضافة إلى إقامة حفلات عشاء خاصّة.

صالة عرض لسيارات هيونداي المستعملة

تفتتح شركة هيونداي في لبنان في 3 تشرين الأول المقبل صالة عرض للسيارات المستعملة في طريق الشام، بعد سنتر قسيس.

إطلاق سيارة ديسكفري الجديدة

كشفت جاكوار لاند روفر عن سيارة ديسكفري الجديدة كلياً ذات السبعة مقاعد والتي تمثل الخطوة التالية من رحلة تحول علامة لاند روفر من التروس إلى الرموز.

تجسد سيارة ديسكفري الجديدة دافع شركة لاند روفر لتخطي الحدود، والجمع بين عناصر التألق والجذب البريطانية مع روح المغامرة المتوثبة. السيارة متناغمة مع العصر الرقمي، ومع تكنولوجيا ذكية تحمي العائلة، وعلى اتصال وثقة مطلقة على جميع الأسطح والتضاريس وفي مختلف الظروف الجوية لضمان الوصول إلى الوجهة المحددة براحة وأمان.

هل ثمة نموذج نظري للنضال الفلسطيني؟ [2/1]

أحمد قطامش *

غير مقصود بذلك المنظومة الفكرية، سواء كانت رأسمالية، أو يسارية اشتراكية، أو قومية تحررية، أو إسلامية دينية، بل السمات الأساس في الممارسة. وهذا ما سأوضحه في السياق.

لكل ثورة نموذج نظري، أو أكثر من نموذج نظري، سواء كان موجهاً للممارسة أو مشتقاً من الممارسة. ويفيد استعراض تجارب ثورية بإيجاز شديد وتبسيط شديد لما لها من إضاءة على النموذج الفلسطيني.

الثورة الفيتنامية: هي حركة قومية في ثلاثينيات القرن الماضي، تحولت لمواقع الماركسية اللينينية، وقد عانى الشعب الفييتنامي من الاستعمار الياباني لعشرات السنين. ما إن هُزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية، حتى انتفض حزب العمال (الحزب الشيوعي لاحقاً) وأمسك السلطة لمدة تسعة أشهر. غير أن القوات الفرنسية، اجتاحت فييتنام، فانسحب الثوار إلى الغابات في طبوغرافيا ملائمة. كان الموقف السوفياتي يميل إلى التهدئة بعدما سكتت مدافع الحرب الكونية الثانية، ما دفع الثوار إلى الاعتماد على أنفسهم، والانتقال من السلاح الأبيض إلى السلاح الناري الذي اغتنموه من الجنود الفرنسيين، وشظف حقيقي في العيش حيث كان يساوي تفرغ الثوار مجرد 10$ لكل مقاتل. اتسعت حرب العصابات وامتدت حتى شارك نحو مليون مقاتل ومدني في حفر أنفاق على بعد مسافات لاقتحام قلعة ديان بيان فو عام 1954، فأبادوا الحامية وانسحبت فرنسا... فتم تحرير الشمال.

غير أن الإمبريالية غزت الجنوب، حيث تعاون معها نظام نغوين ومعه نصف مليون جندي. فاعتمد الثوار تهدئة لمدة خمسة أعوام تحضيراً للمواجهة اللاحقة. اشتد القتال، وكانت خسائر الثوار الفييتناميين في كل معركة أضعاف خسائر الأميركيين الذي كانت مجمل خسائرهم 50 ألف قتيل و100 مليار دولار. وفي النهاية تطورت الحرب الشعبية واستخدمت الأسلحة الثقيلة بدعم سوفيتي وصيني، فحطت مروحية على ظهر السفارة الأميركية في سايغون وحملت السفير الأميركي وبعض الموظفين الذين فروا في 1975. وبذلك تحررت فييتنام ونشأت «العقدة الفييتنامية»، ليكون النموذج الفيتنامي على النحو الآتي: انتفاضة كمظهر ثانوي، حرب عصابات تحولت لحرب شعبية، بقيادة حزب ماركسي لينيني استند إلى الفلاحين أولاً والفئات الشعبية ثانياً.

عندما تفكّكت سبيكة الدولة السوفياتية لم يهتزّ كاسترو ورفع شعار «الاعتماد على الذات»

الثورة الصينية

هي مشابهة وتتقاطع كثيراً مع الثورة الفييتنامية، اخفقت «انتفاضة شنغهاي» عام 1927 كانتفاضة عمالية مسلحة، حيث سقط نحو 30 ألف. ونشأ خلاف داخل الحزب الشيوعي، وتمرد ماوتسي تونغ على مكتبه السياسي عام 1929، وكان رده على كتاب ستالين «فن الانتفاضة»: «من أراد أن ينتحر فليقرأ هذا الكتاب». وقال: «تقوم نظريتهم (السوفيات) على كسب الأغلبية، أما نظرتنا فتقوم على إمكانية اكتساب الأغلبية أثناء المسيرة. أما قانون الانتفاضة في المدن فلا يناسب حرب الشعب في الريف».

وراحت المجموعات الثورية تشن غارات صغيرة مباغتة وتضرب نقاط ضعف العدو، وانتشرت الكومونات، أي التعاونيات، في الجنوب الى أن شعر النظام الامبراطوري الاقطاعي بخطرها وجيّش قوات هائلة لاجتثاث الثورة في الجنوب، غير أن مجاميع الثورة انسحبت إلى السبخات الشمالية الجليدية التي لم تطأها قدم انسان. وعام 1935 حصلت معارك دامية مع الجيش الامبراطوري وجيوش الأمراء الاقطاعيين، فسقط نحو مئة ألف من الثوار ولكنهم وصلوا إلى المناطق التي لا تسيطر عليها الدولة، وفي نهاية الثلاثينيات احتلت اليابان بعض مناطق الشمال الشرقي، فاختطف الشيوعيون تشانغ كاي شيك واتفقوا معه على إقامة جبهة وطنية.

ما أن اختل ميزان القوى العالمي وظهرت إشارات هزيمة دول «المحور» (اليابان، ألمانيا النازية، إيطاليا الفاشية)، حتى تجددت الثورة الاجتماعية. ومرت الثورة في ثلاث مراحل، الدفاع الاستراتيجي والتوازن والهجوم الاستراتيجي.

وبالزحف من الشمال الى الجنوب وبالعكس، دارت حرب طاحنة راح فيها ملايين. عندها أعلن ماوتسي تونغ انتصار الثورة من ساحة «تيانمين» عام 1949، وكان الجيش الشعبي يضم خمسة ملايين مقاتل وأكثر منهم من أعضاء الحزب الشيوعي وبذلك يكون النموذج النظري، انتفاضة كمظهر ثانوي اعتمدت على العمال، حرب شعبية طويلة الأمد انطلقت من الأرياف واعتمدت على الفلاحين ببرنامج حزب شيوعي اشتراكي، جبهة وطنية لمواجهة المحتل الياباني، لكن غلب على الثورة طابع اجتماعي من هم أسفل ضد من هم أعلى.

الثورة الروسية

هي أقدم تاريخياً وتعود الى بدايات القرن العشرين، وكانت الرأسمالية قد انتقلت إلى الاحتكارات. أما روسيا، فكانت «نصف إقطاعية ونصف برجوازية مستعمِرة ومستعمَرة» بتعابير لينين.

فشلت أول ثورة بين 1905ـ 1906، وخسر الحزب البلشفي في انتفاضة موسكو وحدها ثلاثة آلاف عضو واختلف المنظرون بين القول إنه لم يكن ينبغي حمل السلاح (بليخانوف)، وبين إنه كان ينبغي حمله لأنها «بروفة» (لينين). ثم تفكك الحزب البلشفي، ولكن لينين أعاد بناءه بالاعتماد على كادرات صلبة لم تنكسر.

حصل نهوض في إضرابات عمال المناجم في نهر لينا عام 1912، وقرعت طبول الحرب العالمية الأولى ورفعت الحركات الاشتراكية شعار «الحرب على الحرب» أي الثورة على ضواري رأس المال الذين يحاولون إعادة تقسيم العالم، وما إن أطلقت مدافع الحرب عام 1914 تحولت معظم القيادات الاشتراكية إلى مستوزرين في الحكومات الرأسمالية، أما لينين فقد ثبت على موقفه وراح يحضّر لإسقاط القيصرية، حينما كان في المنفى والعديد من القيادات الحزبية في السجون والتخفي.

> حذر لينين من «تحويل الهبوط الى نظرية»

لحق الدمار بالمجتمع الروسي وانتشرت المجاعات، واجتمعت مختلف القوى على هدف واحد وهو إسقاط القيصرية وإيقاف الحرب. وفي شباط عام 1917، اندلعت انتفاضة ظافرة وتشكلت حكومة مؤقتة وعلى رأسها الاشتراكي ألكسندر كيرنسكي، ولكنها لم توقف الحرب ولم توزع الأراضي على الفلاحين وكان على الحزب البلشفي أن يستعد لثورة اجتماعية تقتلع تحالف البرجوازية الصغيرة مع البرجوازية الدستورية، وبالفعل نجح في «ثورة أكتوبر» المجيدة 1917 التي دشنت عهداً تاريخياً جديداً. وعليه، فالنموذج الروسي اشتمل على انتفاضة متدرجة بدأت سلمية عام 1905 ونضال سري بقيادة حزب عمالي ثوري وأحزاب أخرى وانتفاضة ثانية وثالثة عام 1917 أثمرت عن إصلاح زراعي جذري وتأميمات وكهربة البلاد، أي جمعت بين أهداف ديموقراطية برجوازية ومهمات اشتراكية وعمل سري ونصف سري. كما أن لينين معلم في علم الانتفاضة وفنها، وقد استخلص قانونها الأساس، وهو: عندما تصبح الطبقات الحاكمة عاجزة عن الحكم كالسابق والطبقات الشعبية ترفض أن تستمر كالسابق، بما تتطلبه من شروط قيادة مركزية، وتحالفات وتكتيكات هجومية و»احتقار للموت»، بحسب تعبير فريديريك إنجلز أي أن الثائرين يكونون مستعدين للموت. هناك ثمانية شروط كتب عنها لينين، وكنت قد كتبت كراسة عام 1982 عنوانها «بين الانتفاضة والحرب الشعبية استناداً للإرث الماركسي اللينيني. ولم تكن تبشيراً بانتفاضة أواخر عام 1987 ولكنها تعكس وعياً استباقياً وحسب».

ومحاولة وينستون تشيرشل، وكان حين ذاك وزيراً للمستعمرات، تهشيم البيضة قبل أن تفقس، لم تثمر، إذ هاجمت جيوش 14 دولة رأسمالية الدولة الوليدة غير أن العمال دافعوا عن ثورتهم ومشروعهم، أي كان هناك حرب دفاعية إضافة إلى الثورة الاجتماعية. ولا بأس من الإشارة إلى أن قوام الحزب البلشفي كان مجرد 130 ألف عضو في

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 666314/ 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

دولة عدد سكانها 130 مليون نسمة. ولكن لينين ركز على «الثبات على المبدأ» لتغيير ميزان القوى وعلى الهدف وهو «السلطة»، «فالمسألة المركزية في كل ثورة هي السلطة»، برأيه، وأقام «سلطة الشغيلة الأحرار» بلغة ماركس، وهو الذي نحت عبارة «أمس لم يحن بعد وغداً يكون قد فات الأوان»، أي اللحظة المناسبة، «التحليل الملموس للواقع الملموس»، بما هو قريب من عبارة ماركس «من المجرد العام إلى الملموس الخاص». إن دروس الثورة الروسية كثيرة ومفتاحية.

التجربة الكوبية

جزيرةٌ، تعداد سكانها اليوم 12 مليوناً، وعندما اندلعت الثورة في خمسينيات القرن الماضي كانت نحو ثمانية مليون نسمة. تسكن على بعد عشرات الأميال من أنياب «الأسد» الأميركي.
عرفت كوبا انتفاضة عام 1930 أطاحت بالديكتاتور ماكادو وقادها الحزب الشيوعي، غير أن النفوذ الأميركي بقي سائداً، فيما حكمها ديكتاتور آخر وهو باتيستا الدموي الفاشي الذي أثقل على الفلاح الكوبي بالضرائب، فيما تحكمت الشركات الأميركية بالسكر الكوبي وصناعاتها الاستخراجية.
تفاقمت الأزمات في الأربعينيات، وهنا تقدم المحامي فيدل كاسترو ابن العائلة الإقطاعية بمبادرة ثورية قائمة على الهجوم المسلح على ثكنة مونكادا عام 1953، فسقط رفاقه بين قتيل وجريح وأسير وأمضى مع شقيقه راؤول، سنتين في السجن إلى أن تم إبعادهما إلى المكسيك.
شرع كاسترو بالتحضير لحملة ثورية جديدة، وهنا التقى بتشي غيفارا الثوري الأرجنتيني اللامع. انطلقت السفينة «غرانما» (الفجر) من سواحل المكسيك إلى سواحل كوبا عام 1956 وعلى متنها 82 مقاتلاً. بيد أن قوات باتيستا كانت بالمرصاد، فحصدت غالبيتهم ولم يتبقَ سوى 12 مقاتلاً تبعثروا والتقوا بعد أيام في السيرا مايسترا الممتدة في الجغرافيا الكوبية. انطلقت حرب عصابات غوارية محركها هذه البؤرة، مجرد بؤرة من حفنة من الثوريين، وهذه إضافة نظرية على الفكر اليساري، وتوسعت رقعة القتال. عام 1959، هبط الثوار من الجبل إلى هافانا العاصمة وبأقل من ألفي مقاتل أطاحوا في الحكومة القمعية وفر باتيستا إلى الخارج.
أسست حركة 26 تموز التي قادها كاسترو السلطة الثورية. وكان هناك ميل يميني هامشي لا يريد السير بالثورة في طريق الاشتراكية. أما كاسترو الذي قرأ الماركسية أثناء وجوده بالسجن وقتاله في الجبال بحسب قوله ورفاقه الثوريين قدمجوا الثورة الديموقراطية بالاشتراكية. وفي عام 1963 انعقد مؤتمر تأسيسي للحزب الشيوعي بمشاركة 26 تموز والشيوعي والإدارة الذاتية الطالبية الذي استشهد قائدها في الهجوم على القصر الجمهوري.
وعليه فالنموذج الكوبي اشتمل على حرب عصابات لم تصل إلى حرب شعبية، قادتها بؤرة ثورية، على رأسها شخصية كرزماتية لدرجة أن يكتب غيفارا أنه «لولا كاسترو لما استمرت الثورة». وقد اعتمدت على نفسها من دون مساعدة جدية من أحد و تحولت حركة «26 تموز» الديموقراطية الثورية إلى مواقع الماركسية . اللينينة، ويعد هذا درساً كبيراً استفاد منه اليسار الفلسطيني. وكان الدكتور جورج حبش قد التقى كاسترو في هافانا مرات عدة.
وعندما تفككت سبيكة الدولة السوفياتية وارتد النظام لم يهتز كاسترو ورفع شعار «الاعتماد على الذات».
وبالتالي ينبغي الكف عن البكاء والحديث عن «الظرف الموضوعي» و«الشروط المجافية»، والاتجاه بالتفكير كيف نفعل ونتغلب على المصاعب، والشروط الموضوعية مجافية دائماً بحسب غيفارا، وعدم الانجرار وراء العجز والفشل. وقد حذر لينين من «تحويل الهبوط الى نظرية». المسألة كلها تكمن في مفردة واحدة «الاقتدار»، إذ ما إن تنهض شخصيات مقتدرة كما الحال في بداية أي ثورة، سوف تخرج القاطرة الفلسطينية من أزمتها الحالية وتستأنف مسيرتها في إعادة العربة إلى سكة الثورة لا الأوهام التي تحلم بتسوية قريبة.

* أستاذ جامعي ـ فلسطين

شذرات

الأقنعة عديدة، والقاتل واحد

زياد منى

لن أكتب مرثية ولن أعدد مناقب المغدور الشجاع، ولا إشكاليات بعض كتاباته التي تحدث فيها زملاء كثر قبل جريمة اغتيال الكاتب ناهض حتر، وبعد ذلك أوفوا الراحل حقه، أو بعض حقه، ولن أنظر إلى مساحة المسافات التي فصلت بيننا. أكتب بمداد أحمر لأقول إن القاتل واحد، وهو نظام عمان المتصهين، المتحالف مع العدو الصهيوني، والعميل المخلص، منذ تاريخ ولادته، للندن وواشنطن. بل إنه، مثل غيره من مشيخات العمالة والعمولة، مشيخات سايكس-بيكو، ليس أكثر من دائرة من دوائر الخارجية البريطانية. فمنذ تأسيس دائرة المستعمرات البريطانية هذا النظام وتنصيب كبيرهم، كبير السحرة والخونة، عبد الله بن الحسين أميراً على عبر الأردن، ليكون خادماً حامياً للاستعمار الصهيوني في فلسطين وللاحتلال الفرنسي في سورية، لا يترك مناسبة إلا ويثبت أهليته للقيام بواجبه التآمري.
المغدور، وثق أو لم يثق، بوعود النظام بتوفير الحماية له بعد سلسلة التهديدات لحياته والتي لم تتوقف يوماً، وإن أخذت أشكالاً متعددة، مثل أقنعة القاتل، قرر الانسجام الكامل مع مواقفه مع معسكر الممانعة وضد الفكر الإلغائي التكفيري. كان يعلم، كما نعلم، أن للمواقف أثماناً، دفعها البعض ودفعها وسندفعها، اختياراً. هنا تكمن شجاعة المغدور الذي كان بإمكانه البحث عن ظروف مخففة ليترك الساحة خاصة أنه مقيم في عمّان، عشّ الأفاعي والعقارب، حيث يرتفع العلم الصهيوني معلناً هيمنته على البلاد. ناهض حتر اختار البقاء في مدينته ومواصلة التعبير عن رأيه، على نحو مسالم.
في المقابل، وقف نظام عمّان، المتحالف منذ البدايات مع الجماعات التكفيرية، أياً كانت أسماؤها وأقنعتها، محرضاً عليه عبر أبواقه وفي دهاليزه، محرضاً، بل وداعياً القاتل إلى ارتكاب جريمته، ومفسحاً المجال أمامه موفراً له الظروف المناسبة لارتكابها.
نظام عمان كان بإمكانه توفير الحماية للمغدور ناهض حتر عبر إخراس كافة أصوات البوم والغربان الداعية إلى الاعتداء عليه.
بذرف بعض نظام عمان البوليسي، دموع التماسيح على الكبير ناهض حتر، فإنه يواصل سياسته القائمة على الكذب والخداع. نظام عمان أجبن من أن يواجه الكلمة بالكلمة، والرأي بالرأي، لأنه لا يمتلك أي رأي ولا لسان سوى ذلك الناطق باسم التخلف والتبعية والصهيونية. فأطلق قطعانه التي لا تعرف أي أمر في هذه الدنيا سوى القتل والدمار، فارتكبوا جريمتهم في وضح النار، من دون خوف أو حياء.
التكفيريون القتلة لن يقرؤوا هذه الأسطر لأنهم لم يتعلموا القراءة. من يقرأ ويفكر لا يقتُل. فقتل الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال، ونشر الدمار والرعب هو جل ما يتقنه التكفيريون، أيّاً كانت أسماؤهم، والتاريخ شاهد على جرائمهم ماضياً وحاضراً. لكن لا رصاصاتهم تخيفنا، ولا نعيقهم وتهديداتهم ووعيدهم سيثنينا عن التفكير في ما وصلت إليه أحوالنا والبحث في درب الخلاص وترك درب الآلام التي قد طالت.
المسؤول الأول والأساس عن هذه الجريمة الوضيعة هو نظام عمان، من الذنب إلى الذنب، لأن رأس الأفعى في تل أبيب ولندن وواشنطن.
المتشفون، أيّاً كانت أسماؤهم وأوصافهم ونعوتهم، فقد يأتي قريباً اليوم الذي تتذكرون فيه مقولة: عندما اقتادوا الشيوعيين، لم أكترث فأنا لست بشيوعي، وعندما اعتقلوا الاشتراكيين لم أكترث لأني لست اشتراكياً، وعندما سجنوا الوطنيين والقوميين والنقابيين، لم أحتج لستُ بوطني ولا بقومي ولا بنقابي. وعندما جاؤوا لاقتيادي لم يبقَ أحد ليحتج على ذلك.
من يريد الحفاظ على درب ناهض حتر الفكري فعليه التمسك بالنضال من أجل إقامة نظام وطني ديمقراطي تعددي في شرق الأردن، على أنقاض نظام سايكس-بيكو وإنهاء الدور البوليسي لهذا الكيان الوظيفي.
سلام عليك يا ناهض حتر واعذرنا إن أخطأنا.

العماد عون: الرئاسة أو «الميثاقية»؟!

سعدالله مزرعاني *

في عملية دمج كاملة ما بين فرصة أخيرة لانتخابه رئيساً للجمهورية (بحكم الطبيعة)، واستنفار «الشارع» المسيحي تحت عنوان استعادة «الحقوق» وتطبيق «الميثاقية» الطائفية، يخوض العماد ميشال عون صراعاً معقداً، ومرهقاً بالمعنيين النفسي والسياسي. زاد في الأمر تعقيداً أن الظرف الإقليمي الذي كان يمارس، أحياناً، دوراً فاعلاً في حلحلة (أو «عربسة») المشاكل اللبنانية مستغرق، بالكامل، في أزمات مفتوحة على احتمالات بينها ما هو شديد السوء والخطورة. ثمّ أن الوضع الداخلي اللبناني، نفسه، لا يتيح للعماد عون والعونيين إحداث تحولات مؤثرة في التوازنات القائمة، وبالتالي، في الحصص والمغانم التي تجري «فصولها» على عينك يا مواطن: لجهة التقاسم والنهب والسرقة والفساد...
لقد استقرت المعادلة الداخلية بعد «الطائف»، كتاريخ وليس فقط كاتفاق، على تراجع النفوذ المسيحي (الماروني أساساً) في معادلة السلطة والإدارة والمغانم... ساهم العماد عون شخصياً في تسهيل حدوث هذا التراجع حين قاوم تسوية «الطائف» فأضعف، من موقعه السياسي، دور المسيحيين عبر الانقسام وحرب «الإلغاء»، ومن موقعه العسكري، دور المؤسسة العسكرية التي انكسرت واحتاجت إلى «إعادة تأهيل» بعد هزيمة مُرّة في مواجهة عمل عسكري مدعوم محلياً وإقليمياً ودولياً. طبعاً لم يكن العماد عون يبني حساباته، في تلك المرحلة، وفق مقاييس ومعايير وطنية عامة، بل كان يبنيها، ولا يزال، نسبياً، وفق معايير خاصة، فئوية ومؤخراً طائفية بشكل شبه حصري. لذلك هو خسر وطنياً وربح طائفياً. بشكل من الأشكال استعاد صورة حليفه آنذاك الشيخ بشير الجميل، فبات رمزاً للتمسك بالامتيازات القديمة. كوفئ على ذلك فيما حصده، بعد عودته من المنفى، عام 2005، من تأييد مسيحي في الانتخابات النيابية قارب ثلثي المقترعين.
طبعاً، اصطدم العماد عون، بعد عودته من المنفى، بواقع سياسي مسيحي ضعيف أو مهمَّش أو مستتبع. اصطدم، ثانياً، بصيغة تقاسم باتت راسخة وفق التوازنات الجديدة التي رعتها الإدارة السورية واستندت إليها في تحكُّمها بكل مفاصل الحياة السياسية والإدارية والأمنية في البلاد (فضلاً عن التعامل مع الصراع الإقليمي وخصوصاً مع العدو الصهيوني). لقد كان تيار عون (الشبان خصوصاً الذين فُصل عدد من أبرزهم مؤخراً) في الشارع للاحتجاج على الإدارة السورية وسياسات حلفائها المحليين. لكنه لم يكن مرحباً به من قبل الآخرين، من حلفائه المفترضين، بسبب نزعته للتفرد والسيطرة في التقرير والتمثيل. حصد، كما ذكرنا، نسبة تقارب ثلثي أصوات المسيحيين، لكنه، رغم ذلك وجد نفسه خارج السلطة والحكومة والقرار والتقاسم...!
دفع ذلك الواقع عون إلى التفتيش عن حلفاء لكسر معادلة العزل هذه. لم يكن ميسراً التعاون سوى مع حزب الله رغم الكلفة السياسية لهذا التعاون. ذلك أن حزب الله، بسبب أولوية المقاومة في برنامجه وعلاقاته، هو أيضاً، زاهد في السلطة والإدارة والمغانم. «مملكته» ليست في لبنان بالدرجة الأولى، بل هو شريك في مشروع ذي استهدافات إقليمية شاملة. توفر للعماد حليف قوي في لبنان والمنطقة، لكنه ضعيف في السلطة والإدارة: إلا ما اتصل بالنواحي الأمنية أساساً. كان ولا يزال التمثيل الداخلي الشيعي معقوداً لحركة أمل وحدها. لم يتغير هذا الأمر حين دخل ممثلو حزب الله الوزارة. هم فعلوا ذلك لسبب سياسي وأمني لا لسبب إداري تحاصصي. التعاون مع حركة أمل وأهمية ذلك بالنسبة إلى استراتيجية حزب الله في لبنان، مكّنت الرئيس نبيه بري من أن يكون، ليس فقط مستأثراً بالحصة الشيعية، التي باتت راجحة بالمقارنة مع غيرها، بل أن يصبح، الحارس الأول لنظام المحاصصة، وبالتالي لتوازناته المختلة كما ذكرنا: في المشاركة الراجحة على أنقاض الامتيازات المارونية، وفي الممارسة، بفضل الإدارة السورية التي ظل بري رجلها الأول في لبنان طيلة أكثر من عقد من الزمن.
أشرنا إلى بعض المعادلات التي استقرت حوالى 15 سنة، للفت النظر إلى المهمة الصعبة التي يحاول العماد ميشال عون تنفيذها والمتمثلة في استعادة «الحقوق» المسيحية المنقوصة. ثم أن العماد قد ذهب أبعد حين صدَّق شعار «المناصفة» الذي ينادي به الجميع، ودفعه إلى أقصى مداه فيما يشبه السعي الواهم لاستعادة الامتيازات والصلاحيات السابقة لرئاسة الجمهورية والمارونية السياسية. لا يريد الذين استغلوا الضعف والغياب والانقسام في صفوف المسيحيين واستولوا على جزء من حقوقهم (التي هي، في هذه الحالة وكل الحالات المماثلة، مكاسب للزعماء وليس لعامة الناس) التخلي عن «امتيازاتهم» ومكاسبهم الجديدة. تماماً كما لم يتخل الطرف «المسيحي»، سابقاً، إلا بعد حرب أهلية، عن امتيازاته في السلطة والإدارة والقرار. شعار «الرئيس القوي» ليس محبباً، إذاً، أبداً، إلى قلوب الشركاء الآخرين. «المناصفة» مرفوضة عموماً بالنسبة لمن اعتاد أن يأخذ حصته وجزءاً من حصة سواه، ويشارك في توزيع ما تبقى على «أصدقاء» من المسيحيين كانوا يقايضون هذا «الكرم» بتقديم الولاء لصاحب القرار السوري ولحليفه المحلي. «المناصفة» بهذا المعنى، مستحيلة لأنها تحتاج إلى ميزان قوى مختلف لفرضها. لا نناقش هنا هذا المبدأ الذي جرى تناوله وتداوله بشكل خاطئ ومغرض ومشوّه بالاستناد المزوَّر إلى الدستور و«الطائف». ولا نتناول ذلك، هنا أصلاً، استناداً إلى خطأ هذا المبدأ الذي يقوم على الانقسام الطائفي والمذهبي المولِّدين للأزمات والحروب والارتهان للخارج... المسألة، هنا، أن هذا المبدأ، وفق الصيغة الطائفية نفسها، لم يعد «عادلاً»! فكيف يمكن لمن لا يشكل ديموغرافياً إلا ثلث السكان أن يحصل على نصف الحصة؟! لن يحصل ذلك إلّا بإكراه وبتغيير توازنات. هذان باتا مستحيلين إلا بأثمان ومغامرات مخيفة!
يدرك عون بعض هذه الصعوبات وأسبابها. لكنه يستعين عليها بالعناد والتأجيل وطول النفس... قلنا يدرك بعض هذه الصعوبات لأنه اتجه إلى تقديم تنازلات كبيرة لتذليل عقد، بدت، رغم ما بذله، صغيرة وغير مؤثرة قياساً على سواها. الاشتراطات الأساسية الموجودة في «سلّة» بري أو سواه، المعلنة وغير المعلنة، ستجعل الرئيس القوي، رئيساً ضعيفاً بكل المقاييس... يعزز من حذر الآخرين أن تجربة معظم ممثلي الجنرال في السلطة والحكومات قد اتسمت بكثير من الفئوية و«الفجعنة».
بالتأكيد، لن تنفع التهديدات بالنزول إلى الشارع، ولا بالفدرلة أو بالتقسيم. ليس مجمعاً على مثل هذه الخيارات في الوسط المسيحي، بما في ذلك لدى جزء يؤيد شعارات العماد عون أو يتعاطف معه ومعها. تأييد مطالب يمكن تحقيقها، كلياً أو جزئياً، بالوسائل السياسية، يختلف كلياً عندما تُطرح من أجل تحقيقها خيارات أو انعطافات دراماتيكية في أساليبها كوارثية في نتائجها.
لا ندري ما إذا كان الجنرال عون يستطيع إعادة النظر في حساباته وشعاراته، أي أن يتبنى خطاً وطنياً لا طائفياً. الخطاب الطائفي، خصوصاً من موقع المسؤولية والسلطة والشرعية (إذا وصل عون)، ليس فقط لن يؤمن «حقوق» المسيحيين، بل هو سيذهب باستقرار البلد وبأمن كل اللبنانيين دون استثناء.
ليس بسوى نظام مواطنة مدني وديمقراطي، يمكن إنقاذ لبنان والمسيحيين جميعاً.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

تدجين الرأي العام لقبول التحالف مع إسرائيل يتطلب خطاباً مذهبياً وعدائياً ضد إيران (أ ف ب)

قد تكون الحاجة لتطوير التحالف بين النظام السعودي وإسرائيل، أكثر الحاحاً من أي مرحلة مضت. لكن الطرف السعودي يجد نفسه ملزماً باعتماد سياسة التدرج في تظهير العلاقات مع تل أبيب وتطويرها. مع ذلك، فإن مسار التطورات الاقليمية وفشل الرهانات المتوالية قد يدفعان الرياض للمبادرة إلى «قفزة نوعية» في تظهير وتعزيز العلاقات مع تل أبيب

إسرائيل ـ السعودية:
نحو تحالف استراتيجي معلن

علي حيدر

بنظرة خاطفة إلى التحديات التي مرت بها إسرائيل طوال تاريخها، يمكن القول إنها استفادت وتناغمت وتكاملت مع الدور السعودي الاقليمي في أغلب مراحلها وبما يتناسب مع الظروف السياسية لكل منها. أيضاً، كانت إسرائيل وما زالت العدو اللدود لكل من ناصبه النظام السعودي العداء في العالم العربي. ومع أن الخطاب الرسمي العربي العام والظروف السياسية حالت دون تقارب بين الرياض وتل أبيب في مراحل تاريخية سابقة، لكن ذلك لم يحل دون تموضعهما في المعسكر الدولي والاقليمي نفسه، بل وتقاطعت أولوياتهما في أكثر من محطة تاريخية. ولتفسير هذا التداخل، يكفي الاستناد إلى حقيقة أنّ كلا الكيانين السعودي والإسرائيلي، وُجد في الحيز الاقليمي ذاته، وفي المرحلة التاريخية نفسها، وعلى يد الدولة الاستعمارية ذاتها، بريطانيا، ويتظللان حالياً بالمظلة الدولية نفسها، الولايات المتحدة.

لكن الآن، تتبنى كل من تل أبيب والرياض الخطاب السياسي نفسه، وتتقاطع أولوياتهما الاقليمية إلى حد التطابق، في تحديد الاعداء وكيفية مواجهتهم... بل يلاحظ أن مفردات الخطاب الدعائي تكاد تكون هي نفسها سواء لجهة المفردات المذهبية وتصنيف القوى الاقليمية في ما يتعلق بالنظرة والموقف من حزب الله والنظام السوري والجمهورية الاسلامية في إيران. في غضون هذا التوجه، ما نشهده من مواقف وخطاب إسرائيلي رسمي وغير رسمي، وتقارب سعودي باتجاه إسرائيلي ظهر منه حتى الآن، عدد من اللقاءات العلنية، وصولاً إلى زيارة الوفد السعودي إلى إسرائيل، ليس سوى حد أدنى ومقدمة لما يتوقع أن نشهده في المرحلة المقبلة.

يمكن اعتماد أكثر من مدخل في تأصيل التطور الذي تشهده العلاقات السعودية الإسرائيلية، وتفسيره بطرق مختلفة. لكن يبقى السياق الاقليمي محورها الأساسي والعامل الابرز في تفسير الاندفاعة المتبادلة بين تل أبيب والرياض، وصولاً إلى التدرج في تظهيرها، الذي قد يكون متأخراً كثيراً عن حقيقة ما يدور بعيداً عن الاضواء... وهو أمر له سوابقه في العلاقات الإسرائيلية العربية.

العامل الاساسي في اندفاع السعودية نحو الارتقاء بالعلاقات مع تل أبيب، يعود بالدرجة الأولى إلى فشل رهاناتها المتوالية في مواجهة أطراف محور المقاومة. بدأ هذا المسار من الدعم اللامحدود الذي قدمته السعودية في حينه لنظام صدام حسين في حربه ضد إيران، خلال الثمانينيات... تلاه في مرحلة لاحقة، وبفعل تطورات دولية واقليمية، الرهان على عملية التسوية في انتاج نظام اقليمي يجهض المقاومة ويقطع الطريق على تبلورها كخيار استراتيجي بديل في حركة الصراع مع إسرائيل. لكن هذا المسار لم تكتمل حلقاته في ظل صمود سوريا في حينه، وانتصار المقاومة في لبنان، ثم انفجار انتفاضة الأقصى عام 2000.

أيضاً راهنت السعودية لاحقاً على الاحتلال الأميركي للعراق، لجهة انتاج نظام سياسي عراقي يؤدي دور الشرطي الاميركي في المنطقة لاحتواء إيران وسوريا والضغط عليهما بل واسقاطهما لاحقاً، مدعوماً بوجود عشرات الآلاف من الجنود الأميركيين. ومع التأكيد على أن المعركة لم تحسم حتى الآن على الساحة العراقية، لكن ما كانت تطمح إليه السعودية لم يتحقق في تلك الساحة... وبات أبعد ما يكون من أي وقت مضى.

إلى ذلك، فشلت المساعي السعودية والاميركية في الرهان على مسار القرار 1559، وما نتج عنه وتلاه من تطورات توجت بحرب عام 2006، التي رمت إلى اسقاط المقاومة في لبنان واخضاع النظام السوري أو اسقاطه.

> **المستقبل قد يتطلب مهمات لا يمكن معها ابقاء العلاقات سرية**

وفشلت أيضاً محاولة احتواء النظام السوري، بعدما أظهر صموداً استثنائياً في أعقاب احتلال العراق من خلال تمسكه بخيار دعم المقاومة في لبنان وفلسطين، ولم تنجح محاولات اغرائه واستدراجه للانتقال الى المعسكر الاميركي في المنطقة على حساب القضية الفلسطينية وبهدف اسقاط المقاومة في لبنان. وأيضاً فشل الرهان السعودي، ومعه كل من ينتمي الى هذا المعسكر، حتى الآن في اسقاط سوريا واستبدال نظامها ورئيسها بآخر معادٍ للمقاومة وخيارها، يتبنى الخيار السعودي الاقليمي من تل أبيب إلى طهران.

كذلك، مثّل الاتفاق النووي بين الدول العظمى وإيران، تتويجاً لفشل الرهان السعودي الذي كان يستند إلى خطاب أميركي. إسرائيلي يوحي بأن مستقبل هذا المسار يتجه اما نحو مزيد من العقوبات التي تشلّ إيران وتهدد نظامها... أو نحو ضربة عسكرية إسرائيلية و/ أو أميركية. الامر الذي كان سيؤدي أي منهما إلى إعادة تشكيل نظام اقليمي جديد، يُحجِّم ايران، ويضعف المقاومة ومحورها، على أقل تقدير.

تراجع الرهانات على مهاجمة إيران، وتحررها من العقوبات - على الاقل في ما يتعلق بعلاقاتها مع بعض الدول العظمى - وفشل احكام السيطرة على العراق، وفشل اسقاط الرئيس الاسد... ونجاح المقاومة في لبنان في فرض معادلات عززت قدراتها، ومنحتها هامشاً أوسع. كل ذلك، ساهم في تعزيز حاجة النظام السعودي الى حليف اقليمي بديل يثق بقدراته ويتطابق معه في التوجهات والاولويات، ويراهن من خلال «التخندق» معه على التعويض عن الخسارات الاقليمية المتتالية، وعلى انتاج قدر من التوازنات والمعادلات التي تحد من مفاعيل تسلسل هذا المسار الفاشل من الرهانات على مكانة السعودية الاقليمية التي تعمقت ورطتها في مواجهة الشعب اليمني.

ايضاً، إن هذا المسار نفسه من الرهانات المتوالية التي لم تنجح في تحقيق ما كان تطمح اليه تل ابيب، انعكس سلباً على الأمن القومي الإسرائيلي. من دون تجاهل حقيقة ومفاعيل المخطط التخريبي الذي ضرب سوريا والعراق.

وهكذا باتت الحاجة الملحة والمتبادلة بين تل أبيب والرياض، تدفع باتجاه ضرورة تطوير مستوى التنسيق والارتقاء به الى التحالف الاستراتيجي المعلن، وخاصة أن مستقبل التطورات قد تتطلب ادواراً ومهمات لا يمكن ابقاؤها ضمن إطار السرية.

على خط موازٍ، يبدو أن الاطراف المعنية ترى أنه لتحقيق هذه القفزة لا بد من تدجين الرأي العام وتطبيعه، الأمر الذي يتطلب التدرج في تظهير هذه العلاقات وتطويرها. وهو ما يجري تطبيقه فعلاً.

أيضاً، تدرك هذه الاطراف أن هناك شروطاً لا بد من توافرها قبل الاقدام على انعطافة حادة علنية في العلاقات مع إسرائيل، التي من المؤكد أن النظام السعودي سيقدم عليها في مرحلة لاحقة.

أول هذه الشروط أن لا تبقى بوصلة العداء موجهة نحو الكيان الاسرائيلي، ولذلك تصر السعودية حتى الان على أن يكون المدخل لذلك تسوية ما على المسار الفلسطيني.

وثانياً أن يجري استبدال العداء لإسرائيل، بالعداء ضد العدو المشترك المتمثل بإيران. ولتحقيق هذه الشروط كان لا بد من أداء سياسي واعلامي مدروس، وينبغي الاعتراف بأنه تجري تأديته على أكمل وجه.

في غضون ذلك، وبهدف استنهاض الشارع الاسلامي «السني» لمصلحة هذا الخيار، لا بد من معارك تحمل عناوين مذهبية واداءً اعلاميا مذهبيا وسياسة حقن مذهبي. وفي هذا الاطار ليس صدفة أن كل الخطاب الاسرائيلي الرسمي، وتحديداً على لسان نتنياهو وسائر المسؤولين الاسرائيليين، ومعه الخطاب الاعلامي ومقاربات الخبراء السياسيين، ومعاهد الدراسات تتبنى المصطلحات نفسها التي تخدم هذا الاتجاه في التعبئة المذهبية. فمثلاً في إسرائيل يتبنون تسمية المحور الشيعي بدلاً من محور المقاومة، وكأن

السنة لا علاقة لهم بالمقاومة، وتجري تسمية المحور المعادي للمقاومة وتدعمه اسرائيل بالمحور السني المعتدل، للايحاء بأن اسرائيل إلى جانب السنة المعتدلين في مواجهة محور المقاومة.

وخصوصية هذا الخطاب السعودي ـ الإسرائيلي أنه يحاكي مباشرة الجمهور السني، انطلاقاً من ادراكهم أن نجاح أي مخطط لا بد أن يمر بالضرورة بتحويل إسرائيل الى كيان طبيعي في المنطقة، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا عبر «البوابة السنية» باعتبارهم الاكثرية في المحيط العربي لإسرائيل.

على هذه الخلفية، كل عملية ينفذها شاب فلسطيني ضد الجنود والمستوطنين في داخل إسرائيل، تمثل طعنة حقيقية للمخطط السعودي في هذا المجال. لأنه يؤكد ويكرس بوصلة العداء لاسرائيل، ويساهم في المحافظة على تصدر ووهج القضية الفلسطينية وعلى أن لها الاولوية في الصراع، وأن الشارع السني ليس ورقة بيد السعودية تزج به في معارك وفق الاولويات الاميركية في المنطقة.

بدرجة لا تقل أهمية، تبلور واقع اميركي دولي رأت فيه السعودية دافعا اضافيا للبحث عن حليف اضافي يعزز من مكانتها الاستراتيجية ويعدل من المعادلات الاقليمية في مواجهة محور المقاومة، وهو ما يتوافر بالضرورة باسرائيل.

وفي التفصيل، هناك انطباع وتقدير إسرائيلي وسعودي، بأنه لم يعد بالامكان الركون التام إلى السياسات الأميركية في المنطقة. ويستندون في ذلك، إلى تصور مفاده بأنّ الخيارات الاستراتيجية للولايات المتحدة، بعد احتلال العراق وأفغانستان، والازمة الاقتصادية العالمية إضافة إلى تغيير ما في معادلات القوة في المنطقة، لم تعد تتلاءم مع ما تراه كل منهما لما ينبغي أن يكون عليه الخيار الاميركي. وأكثر ما برز هذا المفهوم في ردات فعلهما على الانكفاء الاميركي في مواجهة إيران خلال المفاوضات النووية، وهو ما عدّاه خضوعا للجمهورية الاسلامية، وفي مواجهة النظام السوري.

هذا الواقع، دفع رئيس مجلس الامن القومي الإسرائيلي الأسبق، اللواء يعقوب عميدرور الى القول ان السعودية وسائر الدول التقليدية «تحافظ على الوضع القائم وموجودة في منطقة لا تتوقف عن التغير، وتبحث عن مرساة من أجل تحقيق الاستقرار، واسرائيل هي هذه المرساة». وبهدف القفز الى ما يجسد طموح الطرفين السعودي والاسرائيلي، دعا عميدرور إلى «بناء منظومة علاقات تمثّل مظلة مشتركة من أجل تحرك تقوم به الدول السنية واسرائيل ومن ثم يمكن ضم الفلسطينيين اليه من أجل البدء بالمفاوضات». وخلافاً للماضي، فإن تحسين العلاقات في هذا الوقت لا يقل في نظر الدول العربية أهمية عنه بالنسبة لإسرائيل، لكن العقبة الفلسطينية تعيقهم عن ذلك، وليس واضحاً ما إذا كانت هذه الدول قادرة على التغلب على هذه العقبة على الرغم من مصلحتها في ذلك. وشدد عميدرور على ضرورة «أن تفكر إسرائيل في كيفية تقديم المساعدة من أجل تحقيق ذلك، لأن ما يجري هو فرصة تاريخية».

استناداً إلى هذا الواقع الذي آلت اليه التطورات، وبفعل التراجع السعودي في كل ساحات المواجهة، وعلى قاعدة المصالح المشتركة والاعداء المشتركين، وانطلاقاً من أن إسرائيل تحوّلت، وفق الرؤية التي جرى تقديمها، إلى ضمانة استراتيجية للسعودية لكون التحالف معها قد يساهم في تعديل التوازن الاقليمي في مواجهة محور المقاومة، ينبغي أن نوطّن أنفسنا منذ الآن على حقيقة أننا سنشهد في مرحلة لاحقة قفزة نوعية سعودية باتجاه تظهير وتطوير التحالف مع إسرائيل.

الحدث

التصعيد الأميركي في سوريا... إلى أين؟

فشل الهدنة في سوريا والتوتر القائم بين الأميركيين والروس، ينذر بأن الساحة السورية مقبلة على تصعيد ميداني كبير. الإدارة الأميركية بحاجة بعد الفشل السياسي إلى انجاز ميداني ما، تسوّقه داخلياً إلى حين تثبيت عهد الإدارة المقبلة... في المقابل، لن تستسلم الدولة السورية وحلفاؤها

يحيى دبوق

قد لا تشبه الحرب السورية حروباً سبقتها. مفهوم «عدو عدوي صديقي» والقتال بالوكالة وأيضاً بالتعاضد، ودعم العدو الذي يمكن تأجيل قتاله لوقت لاحق، إضافة إلى الآمال المفرطة بالامكانات والخيارات، دفع الساحة السورية إلى تعقيد غير مسبوق. يندر، في هذه الساحة، وجود حليفين يتقاطعان في المصالح والأهداف والاستراتيجيات، من دون أجندات خاصة، مع كثرة الحلفاء ضمن المحور الواحد بين المحورين، إن صحت تسمية المحور... كل خطة استراتيجية يجري تبنيها من طرف، تصطدم بالحليف قبل العدو، وتمنع تنفيذها بالكامل. النتيجة هي استمرار الحرب، بلا افق منظور.

مع ذلك، السمة العامة للحرب السورية لم تتغير مع تغير الظروف والامكانات، وربما أيضاً الأهداف الآنية. النظام السوري وحلفاؤه في موقف دفاعي، برغم تفعيلهم للدفاع الهجومي، في مقابل المحور الآخر على تناقضاته، في موقف هجومي، مع كثرة الخيارات وتعددها.

مع ذلك، أيضاً، يمكن الاشارة إلى جملة من النتائج، التي لا يمكن المجادلة حولها كثيراً: الاستيلاء على سوريا، كما كان ملحوظاً وموشكاً عام 2012، لم يعد قائماً؛ منعة الدولة السورية وحلفائها، وتحديداً بعد التدخل العسكري الروسي المباشر والمحدود، بات في مكان آخر تماماً؛ وكلاء الولايات المتحدة الاقليميون أثبتوا فشلهم ما اضطرها للتدخل المباشر، أو شبه المباشر؛ روسيا باتت أكثر التصاقاً بحلفها مع الدولة السورية وحلفائها التقليديين، وتقلصت بفعل الضرورة والتقارب العضوي في المصالح، المسافة التي تفصل بينهما...

أيضاً مع ذلك، وبرغم كل التطورات، لا تراجع أميركيا عن الأهداف الابتدائية: اسقاط هوية سوريا بلا اسقاط مؤسساتها، عبر استسلام وتنازل، وإن بتسوية، للرئيس السوري بشار الأسد، الذي أفشل وحلفاؤه تحقيق الأهداف الأميركية حتى الآن، ومرة تلو أخرى مع تغيير الاساليب المتبعة لدفعه للاستسلام.

كما يبدو، الإدارة الأميركية الحالية، وأيضاً اللاحقة، في غير وارد التراجع عن هذا الهدف. لدى واشنطن كل الوقت لاستخدام كل الخيارات المتاحة، ولا ضرورة للتراجع، فالحرب ليست في المدن الأميركية أو على تخومها، ولا مجازفة في حال فشل خيار اتباع خيار آخر، فيما الحرب بالنسبة للطرف الآخر، هي حرب وجودية، لا مكان ولا قدرة للخسارة فيها.

الورقة الأهم في يد الاميركيين في تحقيق الأهداف، هي ورقة الجماعات المسلحة. هي الوسيلة الأكثر نجاعة، من جانبها، للضغط على الرئيس الاسد، ودفعه للاستسلام... وكونها الورقة الاهم، فأميركا غير قادرة ولا تريد أن تتنازل عنها ما لم يكن في جعبتها، مسبقاً، إمكان تحقيق الهدف: اسقاط الأسد. أي تسوية خارج إطار هذا الهدف، تعني أن واشنطن لن تقدم هي كما لن ترضى للاخرين، بضرب هذه الجماعات، وتقليص حضورها وفاعليتها، ناهيك بطبيعة الحال عن اجتثاثها.

التطور الأخير في الساحة السورية، هو «التوتر» بين الأميركيين والروس، واتهامات متبادلة وتهديدات، في أعقاب انهيار الهدنة وشبه انهيار الأمل الاميركي بالتوصل الى تحقيق الأهداف من خلال الحل التفاوضي مع الروس. أعقبت التوتر تهديدات غير مسبوقة، وصلت إلى حد التلويح بتبعات سلبية وإمكان شن عمليات عدائية داخل الأراضي الروسية... وتبع ذلك رفع اللهجة والتهديد بقطع الاتصال بين الجانبين، وتسريبات عن إمكان تدخل اميركي عسكري اكثر مباشرة في الساحة السورية، وأقله تعزيز الدعم العسكري «للمتمردين» بأسلحة نوعية، تكون قادرة على مواجهة روسيا وحلفائها و«نقل الجنود الروس بالتوابيت إلى موسكو»، بحسب تعبير كتابات أميركية.

إلا أنّ التوتر، وما تبعه من تهديدات لفظية أميركية، لا يعني بالضرورة أن يجد تعبيراً ميدانياً، برغم كل الحديث التصعيدي والتلويح بخيارات عسكرية ودعم تسليحي للجماعات المسلحة. كلام الرئيس الاميركي باراك أوباما، عن الحاجة إلى «التعقل» بشأن ارسال قوات الى سوريا، إشارة إلى أنّ المواقف الاميركية التصعيدية جاءت نتيجة اختلاف رؤى في الادارة نفسها، اكثر من كونها رد فعل على موقف روسيا المتعنت، وفشل الديبلوماسية الاميركية في انتزاعها من محورها.

> **يتأكد يوماً بعد يوم أن لا تفكير جدياً بحل تفاوضي في سوريا**

إلا أنّ ذلك لا يعني، بالضرورة، أن الأميركيين لن يقدموا على خطوات تصعيدية، وان اقل دراماتيكية مما يبدون في تصريحاتهم وتسريباتهم، وقد تجد تعبيرها المباشر ميدانياً، عبر الجماعات المسلحة.

هل تدفع الولايات المتحدة المسلحين إلى جولة جديدة من التصعيد؟ سؤال لا يخلو من وجه واعتبار. لدى واشنطن، أقله بدافع السجال والخلافات الداخلية في الادارة نفسها، رغبة في تسويق انجاز ميداني ما للمسلحين، لتسويقه كنصر سياسي، لكن ما هي خيارات الطرف الاخر، وهل يمكن أن يسكت، وكيف يمكن أن يرد؟

القدر المتيقن أنّ المواجهة مستمرة. ويتأكد يوماً بعد يوم، أن لا تفكير جدياً بحل تفاوضي في سوريا، وأقله قبل تثبيت عهد الادارة الأميركية المقبلة. ما نعيشه ليس الا تقطيعا للوقت... بالنار. السؤال المنطقي، لماذا لم تحافظ أميركا على الهدنة وبالتالي على الوضع القائم، ما يوفر على السوريين بعض قتل وتدمير، بانتظار فرصة حل، حين تحزم الادارة الأميركية المقبلة أمرها؟! الجواب ربما يكمن في وهم بعض صقور الإدارة الحالية، بأن خصوم واشنطن قد يستسلمون.

جنود الجيش السوري في حي سليمان الحلبي في مدينة حلب امس (أ ف ب)

موسكو: خطة واشنطن البديلة هي «جبهة النصرة»

(أ ف ب)

بعد سيل التصريحات الأميركية العنيفة تجاه موسكو، لم يشهد أمس أي تطور لافت على مسار التوتر بين البلدين، رغم الاتصالين الهاتفيين (خلال اليومين الماضيين) بين وزيري الخارجية جون كيري، ونظيره سيرغي لافروف، لبحث تبعات انهيار اتفاق «الهدنة». وبالتوازي مع إصرار موسكو على ضرورة العودة إلى التطبيق الحرفي لـ«اتفاق جنيف»، فقد اتهمت واشنطن بالرهان على إسقاط الحكومة السورية بالقوة عبر حماية «جبهة النصرة» وفصائل إرهابية أخرى، وتحييدها عن أي استهداف عسكري واسع. وفي وقت أوضحت فيه الخارجية الأميركية أنّ حديث الوزيرين الهاتفي «لم يحدث أي تقدم» على مسار الحل، لفت نائب المتحدث باسم الوزارة مارك تونر، إلى أن بلاده لا تزال على وشك إغلاق باب التعاون الديبلوماسي مع روسيا حول الشأن السوري، غير أن «الوقت لم يحن بعد لذلك». ورأى أن «الهجوم الذي تشنه القوات الحكومية السورية في حلب يدفع المعارضة إلى أحضان تنظيم جبهة النصرة».

وكان لافروف قد اتهم واشنطن بالسعي إلى حماية «جبهة النصرة» عبر التنصل من فصل جماعات المعارضة عنها، لاستخدامها «عندما يحين الوقت لتغيير النظام في سوريا». وأوضح في تصريح لقناة «بي بي سي» البريطانية، أن «الولايات المتحدة تعهدت من تلقاء نفسها وجعلت من أولوياتها التفريق بين جبهة النصرة وقوى المعارضة... غير أن لدى القيادة الروسية أسباباً تجعلها تعتقد أنه، منذ البداية، كانت هناك نية أميركية لحماية جبهة النصرة». وأكد استمرار دعم بلاده للقوات السورية في «معاركها ضد الإرهابيين». ولفت إلى أن دمشق تسعى بدعم من روسيا إلى «مساعدة» الأمم المتحدة لإيصال القوافل الإغاثية إلى مدينة حلب، مشيراً إلى أن «جماعات إرهابية» تمنع وصول تلك المساعدات إلى مناطق سيطرتها.

ومن جانبه، أشار الرئاسي الروسي إلى الشرق الأوسط وأفريقيا، ميخائيل بوغدانوف، في لقاء مع قناة «آر تي» الروسية، إلى أن «لدى الأميركيين، مواقف مختلفة وتبايناً في الآراء بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزية... فبينما يرى بعض المسؤولين ضرورة التنسيق معنا، بما في ذلك في الشؤون العسكرية، يرفض البعض الآخر ذلك». وأعرب عن انطباعه بأن «عدداً من الأطراف المعارضة، بما فيها معارضة الرياض، لا تريد الحوار لأنها تعرف الأساس الذي ستجري وفقه».

> **لم يفِ جون برينان بوعده بـ«عزل المعارضة عن الإرهابيين»**

وفي السياق، أشار نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف، إلى أن مدير وكالة الاستخبارات الأميركية جون برينان، «لم يفِ» بالوعد الذي قطعه خلال زيارته لموسكو، بـ«عزل المعارضة عن الإرهابيين في أقرب وقت ممكن». وقال إنه خلال اتصال هاتفي جرى أول من أمس، أبلغ لافروف نظيره كيري، بأن واشنطن لم تلتزم وعد برينان على مدى 7 أشهر. وأضاف أن واشنطن «لا تبدي حرصاً على محاربة إرهابيي جبهة النصرة»، التي تحولت إلى «درع الجماعات المسلحة غير المشروعة الأخرى، المسماة معتدلة».

إلى ذلك، انتقد ممثل روسيا في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أليكسي غولتيايف، قراراً قدمته عدة دول غربية وعربية، يلقي بمسؤولية انتهاك حقوق المدنيين على عاتق الحكومة السورية. ووصف الوثيقة بأنها «متحاملة ومتحيزة ومشبعة بالتقويمات العديمة الأساس»، مشيراً إلى أن «من بين الدول التي قدمت مشروع القرار هناك من يسيطر على الفصائل المسلحة غير المشروعة».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

فلسطين

البكاء على الجزّار بيريز: عباس يتذلّل لنتنياهو

تاريخ طويل من المجازر لشمعون بيريز شفعت له عنه كذبة السلام. حتى لو أقررنا بكلام العرب ومسؤولي السلطة عن أنه رجل السلام، فأين هو تحديداً سلام الشجعان الذي يتحدثون عنه؟ هل هو المخبأ تحت قبور آلاف الفلسطينيين والعرب، أم الممنوع علينا رؤيته في القدس، حيث دفن بيريز جبراً عنا وغصباً؟

قاسم س. قاسم

في مثل هذا اليوم قبل 16 عاماً، اغتيل الطفل الشهيد محمد الدرة بين يدي والده في ثاني أيام انتفاضة الأقصى. خبأ الشهيد وجهه في يديه ونام نومته الأبدية. تحولت صورة الدرة إلى أيقونة لمظلومية الشعب الفلسطيني. حينذاك، كان «جزّار قانا» شمعون بيريز شريكاً في حكومة أرئيل شارون «الائتلافية»، وكان شريكاً في قرارات شارون خلال انتفاضة الأقصى.

لكنّ تاريخ بيريز الدموي قديم قِدَم مجازر الكيان الصهيوني،

> **أنقذت سارة زوجها نتنياهو من انكفائه عن الحديث مع عباس**

وتاريخه القريب أشد دموية ابتداء بقمع الفتيان في الانتفاضة الأولى، وقتله المدنيين في مجزرة قانا. كل هذا التاريخ نسيه رئيس السلطة الفلسطينية المؤقتة، محمود عباس، وقرر المشاركة في جنازة «أبي القنبلة الذرية الإسرائيلية».

عباس لم يكن مرحباً به، وكان واضحاً أنه ضيف غير مرغوب فيه. فبعد عدم توجيه عائلة بيريز أو حكومة العدو، دعوة إليه للمشاركة في الجنازة، قدّم «أبو مازن» بنفسه طلباً إلى وزارة خارجية العدو ومكتب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، عبر مسؤول الضفة العسكري، بولي مردخاي، للسماح له بالمشاركة في وداع «صديقه». ووفق الإعلام العبري، لم يوافق نتنياهو مباشرة وقرر دراسة الطلب قبل إعلان موافقته.

ذهب عباس إلى القدس المحتلة، الممنوع عليه زيارتها إلا بتنسيق مسبق، لتقديم واجب العزاء بآخر «ديناصورات» إسرائيل. رافقته وجوه «التنسيق الأمني» مع العدو: «كبير المفاوضين» صائب عريقات، رئيس جهاز «المخابرات العامة» ماجد فرج (الذي كان من المفترض أن يكون مع عباس لكنه ادعى وقوع حادث مرور وأصيب برضوض فلم يشارك في الجنازة)، ورئيس «الهيئة العامة للشؤون المدنية»، حسين الشيخ، ورئيس «اللجنة الفلسطينية للتواصل مع المجتمع الإسرائيلي»، محمد المدني.

مشاركة عباس في جنازة بيريز أمر طبيعي، ولو لم يكن حاضراً ضمن المعزين لوجب علينا الاستغراب. فـ«أبو مازن»، يكنّ مودة حقيقية لبيريز، والاثنان عملا معاً لسنوات لإنضاج «طبخة أوسلو». عباس واضح في خياراته هو مع «السلام»، ولو أخذ كيان العدو كل أراضي الضفة المحتلة وأبقى له غرفة نوم وملحقاتها، فإن عباس سيخرج ويقول إنه مصرٌّ على السلام. «أبو مازن» وأجهزته الأمنية يقدمان الطاعة يومياً لإسرائيل، ويتولى مع زبانيته مسؤولية حماية الإسرائيليين والتبليغ عمن يشتبه فيهم بتنفيذ عمليات فدائية ضد

لو لم يكن رئيس السلطة حاضراً ضمن المعزين لوجب علينا الاستغراب (أ ف ب)

العدو. تصرفات عباس هذه طبيعية جداً، وخاصة أنه ليس هناك من يحاسبه، ولا من يقف في وجهه أو من يخرج ليقول لا. نجح رئيس السلطة في إغراق أغلب سكان الضفة بالديون (قروض بيوت وسيارات وقروض شخصية للشباب)، وفي إسكات بعض العائلات (وظائف، سمسرات، ومحسوبيات)، وفي نزع غالبية سلاح المقاومة (السلاح المنتشر في الضفة يوالي عباس بالمطلق)، كما نجح في جعل همّ سكانها تأمين قوت يومهم فحسب.

على مدى السنوات الماضية، ضرب عباس وسياسته المجتمع الفلسطيني. المنتفضون ومنفذو العمليات الفدائية اليوم هم الصغار في السن الذين كبروا على قصص سمعوها عن الانتفاضة الثانية، هؤلاء لم تغرقهم الحياة بهمها وصعوباتها بعد، هؤلاء هم المعترضون الوحيدون على سياسته، ونحن لا نفعل شيئاً سوى التصفيق لهم.

يوم أمس، شارك عباس في جنازة بيريز. أبدى حميمية تجاه سارة نتنياهو. قال لها وهو ينظر إلى زوجها بعتب: «مضى وقت طويل». كررها مرتين. بدا الرجل كحبيب يعاتب معشوقه على طول فراق. وقف عباس طويلاً أمام نتنياهو كأنه ينتظره ليقول شيئاً، ولكن «بيبي» اكتفى بالليلاقات شاكراً حضوره. سارة نتنياهو أنقذت زوجها

اليمن

جبهات تعز تشتعل: فشل هجمات «التحالف» غربًا

تمكن الجيش و«اللجان الشعبية» من إفشال عدد من هجمات القوات والمجموعات المسلحة الموالية للتحالف السعودي على الجبهات الغربية في محافظة تعز في الأيام الماضية، في وقت شهدت فيه مناطق عدة في تعز خلافات بين الفصائل الموالية لـ«التحالف» وأعمال سطو ونهب

صنعاء ـ رشيد الحداد

عادت المعارك بين الجيش و«اللجان الشعبية» والمجموعات المسلحة الموالية للتحالف السعودي في محافظة تعز إلى الواجهة في الأيام الأخيرة، ولا سيما في الجبهة الغربية والمناطق المحيطة بباب المندب.

> **تجددت المواجهات بين القوات الموالية لهادي ومجموعة موالية للامارات**

واستطاعت قوات الجيش و«اللجان» التصدي لهجمات عدة نفذتها المجموعات المسلحة في مناطق غراب والضباب والشقل غربي تعز. وأفادت المصادر بأن الجيش و«اللجان الشعبية» خاضوا مواجهات عنيفة مع تلك المجموعات في الجبهة الغربية في محيط جبل هان الاستراتيجي ومقر «اللواء 35 مدرع»، وفيما تدور معارك عنيفة بين الجيش و«اللجان الشعبية» من جهة، والمسلحين التابعين بمعظمهم لحزب «الإصلاح» في الجهات الشرقية والغربية من مدينة تعز، شنت المجموعات الموالية لـ«التحالف» هجوماً مدفعياً أمس، على تبة «سوفيتيل» والحرير، وكثف طيران «التحالف» غاراته على مناطق تعز في محاولة منه للتخفيف من ضغط على المجموعات المسلحة، حيث استهدف يوم أمس منطقة الحوبان شرقي لمدينة، إضافة إلى قصف تبة السوداء وجبل هان الستين شمال غرب المدينة بسلسلة غارات.

اشتداد المواجهات غرب وشرق تعز، جاء بعد أيام من كشف مصادر عسكرية موالية لـ«التحالف» عن استعدادات عسكرية كبيرة يقودها قادة عسكريون موالون لحزب «الإصلاح» بعدما غادر القادة العسكريون الموالون لهادي إلى خارج البلاد، ولا تزال جبهات الأقروض في مديرية المسراخ، والشقب صبر وجبل حبشي ومقبنة والوازعية والصلو والأحكوم، تشهد كلها مواجهات متقطعة.

ويشهد عدد من جبهات محافظة تعز مواجهات عنيفة. فعلى مدى الأيام القليلة الماضية، تصاعدت المواجهات المسلحة بين الطرفين في جبهة كهبوب الواقعة في القرب من باب المندب، وفيما أعلنت القوات الموالية لـ«التحالف» تحقيق تقدم باتجاه عدد من المواقع الواقعة تحت سيطرة الجيش و«اللجان» مساء أول من أمس، إكتفى مصدر عسكري موالٍ لـ«التحالف» بالقول في حديثٍ إلى وكالة «الأناضول» إن عناصر من «المقاومة الشعبية» استعادوا خمسة مواقع سبق لقوات الجيش و«اللجان» أن سيطرت عليها من دون أن يذكر أسماء تلك المواقع. مصدر عسكري تابع للجيش و«اللجان»، أكد إفشال عدد من الهجمات في جبهة كهبوب، وأشار إلى أن المواجهات تشهد عملية كر وفر بسبب ظروف المنطقة الجغرافية.

وفي جبهة الشريجة الحدودية بين الشمال والجنوب، تحاول القوات الموالية لـ«التحالف» تحقيق أي تقدم في اتجاه كرش (المحاذية لمحافظة لحج) منذ أيام بإسناد جوي كثيف من طيران «التحالف» بهدف السيطرة على الطريق الرابطة بين تعز ولحج، وأكد المصدر إفشال عدد من محاولات التسلل للمرتفعات القريبة من كرش الهجمات التي قامت بها القوات الموالية لـ«التحالف» في كرش.

اتهم ناشطون محافظ تعز بتسليم مناطق لمجموعات مسلحة لتنهبها (الأناضول)

وعلى صعيد متصل، اتهم عدد من الناشطين التعزيين والموالين لـ«التحالف»، محافظ تعز المعين من قبل الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، علي المعمري الذي غادر البلاد للإقامة في تركيا وعدد من القيادات العسكرية بتسليم المناطق الواقعة تحت سيطرتهم لمجموعات مسلحة تمارس أعمال النهب والسطو والاعتقالات بحق الغير من أبناء تعز. وأكدت مصادر محلية في المناطق الواقعة تحت سيطرة المجموعات المسلحة أن أعمال النهب واقتحام منازل المواطنين لغرض النهب تصاعدت إلى أعلى المستويات خلال الأسابيع القليلة الماضية.

ووفقاً للمصادر، أقدمت عصابة مسلحة تستقل سيارتين عسكرية وشاحنة فجر الثلاثاء على اقتحام ونهب متجر رجل أعمال من صنعاء في الحي التجاري في عصيفرة العليا وسط مدينة تعز. وأكدت المصادر أن المسلحين ويتجاوز عددهم الـ30 مسلحاً أقدموا على فتح أبواب متجر

وسحبت «أبو مازن» إليها، قبل أن يقفز محمد المدني (الذي سحب وزير الأمن أفيغدور ليبرمان تصريح الـVip منه)، قائلاً: «شالوم».
وقاحة الوفد الفلسطيني لم تقف عند هذا الحد، فعباس ورجاله بقوا متسمرين مكانهم إلى أن طلب منهم المنظمون السير والمضي قدماً. خلال الجنازة بكى عباس على «جزّار قانا»، أيجب علينا أن نستغرب ذلك؟ بالتأكيد لا، هذا هو الذي يفاخر بأنه لم يطلق النار يوماً على إسرائيل حتى خلال الثورة الفلسطينية.
في المقابل، اكتفت فصائل المقاومة بإصدار بيانات الإدانة، لكن في بعض الحالات الكلمات لا تكفي. وفي بعض الحالات يجب فعل يجر الى رد فعل. كان بإمكان الفصائل إطلاق مسيرات على الطرق التي من المحتمل أن يسلكها عباس، وكان بإمكانها قطع الطرق بالقوة والاصطدام بالقوى الأمنية الفلسطينية حتى لو تطلب ذلك سقوط شهداء، وليكن دم هؤلاء في عنق عباس. كان بإمكانها إطلاق صاروخين من غزة ضمن المعادلة المعروفة بين المقاومة والاحتلال، تجاه المستوطنات، ولترد إسرائيل ضمن المعادلة المرسومة أيضاً، ولنحرج عباس وهو في الجنازة.
قد يقال إن هذا الكلام عاطفي، وغير منطقي. في مكان ما هذا صحيح، ولكن حان الوقت لتتحرك الفصائل ضد «أبو مازن»، لأن «سلميته» تقتل الفلسطينيين في الداخل وتضر بنا في الشتات. إذا لم يتحرك أحد اليوم، فهو لن يتحرك اذا قرر المجتمع الدولي الإتيان بالقيادي الفتحاوي المفصول محمد دحلان رئيساً للسلطة. أما سياسة تقطيع الوقت التي تعتمدها الفصائل ومساكنتها تصرفات عباس إلى حين استلام الله أمانته، فلن تجدي نفعاً.

ونهب كل محتوياته التي تتجاوز قيمتها المالية الـ16 مليون ريال يمني.
ونفت جماعة أبو العباس السلفية أن يكون لها علاقة بعملية السطو، واتهمت قياديا في حزب «الإصلاح» يدعى عبد الوهاب عز الدين الذبحاني بالوقوف وراء العملية.
وفي تطور غريب تظاهر المئات من عناصر حزب «الإصلاح» في تعز للمطالبة بعودة القيادي في «الإصلاح»، حمود سعيد المخلافي، المقيم في تركيا لحماية المناطق الواقعة تحت سيطرة المجموعات المسلحة التي تصاعدت فيها مظاهر الفوضى والنهب والسطو المسلح.
إلى ذلك تجددت المواجهات المسلحة، أمس، بين مجموعات مسلحة تابعة لجماعة «أبو العباس» الموالية لدولة الإمارات وقوات «اللواء 25 مدرع» الموالي لحكومة هادي، في مدينة التربة شرقي تعز. وأكد بيان صادر عن «اللواء 35 مدرع» أن «الميليشيات المسلحة والعصابات اعتدت يوم امس على الحملة الامنية التابعة للواء، ما أدى إلى اندلاع مواجهات بين الطرفين نجم عنه مقتل أحد المسلحين وحصار المجمع الحكومي».
وقتل اثنان من أفراد الحملة الامنية التابعة للواء، وتعهد العميد عدنان الحمادي قائد اللواء «القضاء على تلك الميليشيات المسلحة التي مارست عناصرها القتل والاعتداء على ممتلكات الدولة».

الأردن

مسيرة ضد اتفاقية الغاز الإسرائيلي: حشد كبير فهتافات مضادة... لتفضّ المسيرة!

تحوّلت التظاهرة التي نُظمت في عمّان أمس من أجل رفض اتفاقية الغاز مع إسرائيل إلى ساحة مشادات كلامية وهتافات مضادة على خلفية اغتيال الزميل ناهض حتر. رفض «اتفاق العار» انتهى بتدخّل الشرطة لفضّ جزء من المسيرة

برغم تمكّن الأردنيين من حشد أعداد جيدة للتظاهر في العاصمة الأردنية عمان، بعد صلاة الجمعة أمس، ضد توقيع المملكة اتفاقية الغاز مع إسرائيل، فإن المسيرة تحولت في أحد جوانبها إلى خلاف حول قبول أو رفض الناس اغتيال الكاتب والزميل ناهض حتر، بعدما تصاعدت هتافات في المسيرة تندد بالاغتيال، واعتراض عدد من المتظاهرين على ذلك.
وتدخلت الشرطة في تلك اللحظات لتفريق جزء من المسيرة ومنع أي هتافات ترتبط بقضية اغتيال حتر، وخاصة التي وصفه فيها متظاهرون بأنه شهيد القلم والرسالة، فيما حاول بعض المعارضين من غير التيار الإسلامي تكوين مسيرة أخرى منفصلة لكن ذلك لم ينجح.
وانطلقت المسيرة من أمام المسجد الحسيني، وسط العاصمة وصولاً إلى ساحة النخيل، بمشاركة الآلاف، الذين رفعوا لافتات كتب عليها: «لا لتمويل الكيان الصهيوني من جيب المواطن الأردني»، «غاز العدو احتلال»، و«العالم يقاطع والأردن يوقع» وغيرها من الشعارات الأخرى الرافضة للاتفاقية.
وكان الأردن وإسرائيل قد وقعا الإثنين الماضي اتفاقية تستورد بموجبها عمّان الغاز الطبيعي من حقل «الفيتان البحري» قبالة السواحل الإسرائيلية، وفق ما أوردت الإذاعة العبرية العامة (رسمية). وقالت الإذاعة إن الصفقة «تنص على تزويد الأردن بنحو 45 مليار متر مكعب من الغاز، على مدار 15 عاماً، بقيمة عشرة مليارات دولار أميركي».
وتدافع المملكة عن نفسها بالقول إن الاتفاقية تسهم في تخفيض التكلفة

تدخلت الشرطة لإنزال أحد الهاتفين ضد اغتيال ناهض حتر

تدافع المملكة عن نفسها بادعاء أن الاتفاقية تسهم في خفض التكلفة (أ ف ب)

على شركة الكهرباء الوطنية، تجنباً لارتفاعات حادة في التعرفة (التكلفة) الكهربائية على المستهلكين خلال السنوات المقبلة، لكنّ «لجنة حماية الوطن ومقاومة التطبيع الأردنية» (نقابية تأسست عام 1994) قالت ردّا على ذلك، إن اتفاقية شراء الغاز من إسرائيل «غير شرعية ومخالفة للدستور».
في شأن آخر، وافق الملك الأردني، عبد الله الثاني، على قبول استقالة وزير النقل، مالك حداد، بعد يوم واحدٍ فقط من تعيينه في حكومة، هاني الملقي الثانية، التي أدت اليمين الدستورية أمام ملك البلاد أول من أمس. وقالت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا)، إنه «صدرت الإرادة الملكية السامية... بالموافقة على قبول استقالة مالك بولس حداد، وزير النقل، من منصبه».
لم تشر الوكالة إلى أسباب تقديم الوزير استقالته، لكن حداد هو أحد الوزراء السبعة الجدد الذين دخلوا تشكيلة حكومة الملقي الثانية. لكن مصادر أخرى تقول إن الوزير المقال بعد يوم واحد من تعيينه هو مسيحي، وأقيل على خلفية جنائية سنة 1980 ترتبط بالمساهمة في قتل شقيقته «بتول»، التي قيل آنذاك إنها أسلمت، وهو ما يفتح التساؤل عن كيفية تعيين وزير له خلفية جنائية في مثل هذه القضايا.
وذهبت تلك المصادر إلى ربط قرار الإقالة مباشرة بعد زيارة عبد الله الثاني بيت عزاء حتر كإشارة رسمية إلى مسيحيي المملكة أنه لديكم أيضا قتلة ومتشددون، وأن «قضية قتل الزميل حتر هي فعلا جرم فردي صادر عن أحد المتشددين، ونحن ضدهم فعلاً... ثم جاءت إقالة حداد مباشرة».

(الأخبار، الأناضول)

تقرير

قانون «محاكمة رعاة الإرهاب»: أداة تسلّط جديدة في اليد الأميركية

نيويورك ـ **نزار عبود**

في حواراته الإعلامية، كرّر المرشح للرئاسة الأميركية عن الحزب الجمهوري دونالد ترامب، الانتقاد لإدارتي جورج بوش وباراك أوباما، بسبب عدم الاستئثار بالنفط العراقي بعد غزو العراق. لم يكلّف ترامب نفسه تبرير ذلك، فهو يتحدث بعفوية الأميركي المتغطرس، وبمنطق أن بلاده تستطيع فعل ما تريد بعيداً عن المحاسبة. ويبدو أن الكونغرس الأميركي، بشقيه الديموقراطي والجمهوري، استبق الانتخابات وقرر التصرّف بالروحية ذاتها، من خلال إقرار قانون يسمح بمحاسبة السعودية، على خلفية هجمات 11 أيلول 2001. بمعزل عمّا إذا كانت الرياض متورّطة بدعم الإرهابيين أو لا، يبقى قانون «محاكمة رعاة الإرهاب ـ جاستا» غير مختلف عن كل القوانين التي صدرت، والتي تتخطى قوانين الكتل والدول البعيدة، سواء في أوروبا أو في آسيا. إنه قانون تفرضه الولايات المتحدة وسيسمّم النظام العالمي بأسره، وقد يقوّضه كلياً، حتى نشوء نظام عالمي جديد. حذّر الرئيس باراك أوباما صراحة من أن التشريع يهدّد مبدأ الحصانة السيادية للدول بالانهيار التام. وما لم يذكره أن الحكومة الأميركية نفسها قد تصبح هدفاً سهلاً لمحاكمات على خلفية مغامراتها العسكرية الطائشة في كل مكان، ذلك أن كل غارة لطائرة من دون طيار قد تتحوّل إلى قضية، بينما يرى المحامون الأميركيون وسواهم في ذلك فرصة ذهبية لا تعوّض للاسترزاق.

بعيد وقوع «غزوة مانهاتان»، كما سماها زعيم «القاعدة» أسامة بن لادن، سارع الكثير من المستثمرين السعوديين إلى سحب عشرات مليارات الدولارات من أموالهم وضخّوها في السوق السعودية، ولا سيما في الأسهم والعقارات. وأحدثت عودتها تضخّماً في الأسعار وانتفاخاً مَرَضياً إلى حد كبير في قطاعات استهلاكية وخدمات معيّنة، فلم تُحل أزمة الإسكان، ولم تؤمّن وظائف لجيوش الشباب العاطل من العمل.
لكن الوضع في الخليج عموماً، والسعودية خصوصاً، مختلف الآن عمّا كان عليه قبل 15 عاماً. هناك توتر عسكري في المنطقة بأسرها بين السعودية وجاراتها، ولا يبدو أن حرب اليمن ستضع أوزارها قريباً. وهذا الأمر لا يوفر بيئة جذابة للرساميل السعودية الهاربة من رمضاء الولايات المتحدة إلى نار نزاعات الشرق الأوسط. الرساميل الخليجية عموماً تهرب من المنطقة إلى آسيا وأوروبا، منذ اندلاع حرب اليمن، وتُوظَّف في القطاع العقاري، وخصوصاً في أماكن تمتد من أذربيجان شرقاً مروراً بتركيا والبلقان، ووصولاً إلى الجزر البريطانية والمغرب.
من جهة أخرى، سيعود تجميد الأموال السعودية بالضرر الكبير على شركات كبرى مثل «آبل»، التي باتت أكبر الشركات من حيث القيمة السوقية. وهذا إجراء من شأنه إحداث بلبلة كبيرة في سوق الأسهم والسندات الأميركية، وستمتد عدواه إلى أسواق أخرى، لكون السوق الأميركية تُعَدّ الأكبر والأكثر حيوية.
هل أغفل الأميركيون هذا الخطر؟ وكذلك خطر هجرة الرساميل الخليجية، وليس فقط السعودية من الولايات المتحدة؟ الإجابة عن هذا السؤال قدمها المستشار السابق للبيت الأبيض جاك كوين، الذي تحرّك بين أعضاء الكونغرس مشجعاً على نقض فيتو أوباما. وقال إن القانون يمهّد لكي ترسل محكمة الاستئناف في نيويورك قضية رفعها ألفان من ذوي ضحايا 11 أيلول إلى القضاء، وكانت عالقة بسبب مبدأ الحصانة السيادية للحكومات. كوين يعمل حالياً مستشاراً قانونياً في القضية نفسها، وقد واجه في الدعوى تحدياً من السلطات السعودية التي أنفقت مئات ملايين الدولارات للتصدي لها، لكنه نجح وأخفقت. وفي هذا السياق، أشار إلى أن القضية «ستساعد في هزيمة الإرهاب بمساعدة حلفائنا». والواضح من هذا القول أن على الحلفاء أن يتعاونوا كي لا يُغضبوا المشرّع الأميركي. أما عدم التعاون، فيهدد الدول نفسها، كما يُلاحظ من الدعاوى الأميركية على مصارف أوروبية بتهم مختلفة، كان آخرها تغريم المصرف الألماني العملاق «دويتشه» بمبلغ فلكي يصل إلى 14 مليار دولار.
وسواء أكانت الحكومة السعودية ضالعة في دعم العمليات الإرهابية على الأراضي الأميركية أم لا، فقد صدر القانون، ولا يمكن تغيير شيء فيه بسبب الانتخابات الوشيكة. وسيشكل هذا القانون مفصلاً في العلاقات الدولية لا يقل أهمية عن إبطال العمل بالسرية المصرفية في غير مركز مالي، وعلى رأسه المصارف السويسرية.

مصر

عودة الاغتيالات لوجوه النظام؟

القاهرة ـ **جلال خيرت**

بالطريقة نفسها التي اغتيل بها النائب العام السابق في مصر هشام بركات قبل أكثر من عام، استهدفت سيارة النائب العام المساعد زكريا عبد العزيز، لكنه نجا من هذه المحاولة. سيارة مفخخة كانت قد انفجرت خلال عودته إلى منزله،

يشرف وزير الداخلية بنفسه على تأمين النائب العام والقضاة

في وقت متأخر أول من أمس، بعد انتهاء عمله في مقر النيابة العامة الجديد، الذي بدأ العمل فيه قبل عدة أشهر. وبرغم مرور أكثر من 24 ساعة على محاولة الاغتيال، تواصل الأجهزة الأمنية تحديد من يقف وراءها، وكيف وصلت سيارة مفخخة إلى خط سيره علما بأن تفجيرها كما يبدو جرى من بعد في ضاحية القاهرة الجديدة.
وبسرعة أعادت المحاولة الأخيرة المخاوف إلى أصحاب مناصب عدة في النظام من أن يطاولهم سيف الاغتيال، بعدما كانوا قد اطمأنوا إلى نجاعة الإجراءات الأمنية التي حجّمت من هذه العمليات. وإلى حين تبين النتائج النهائية للتحقيق، أعاد النظام المصري التشديد على تأمين النائب العام ومساعديه وكذلك القضاة، وتقرر تغيير خط سير مواكب القضاة باستمرار حتى لا يمكن رصدهم بسهولة، مع إقرار مصادر أمنية، تحدثت إلى «الأخبار»، بأنه يستحيل العمل على تفتيش جميع السيارات الموجودة على جانب الطرق، وكذلك استحالة مرافقة سيارات التشويش لجميع القضاة والمستشارين في ظل أنها باهظة التكلفة ومقتصرة على مواكب الرئيس ووزيري الدفاع والداخلية.
وأضافت المصادر أن وزير الداخلية يشرف بنفسه على متابعة خطة تأمين القضاة ويتواصل معهم، ومن بينهم قضاة جرى تغيير محل إقاماتهم في ظل أنه يستحيل تأمين إقاماتهم في المنازل التي كانوا فيها، كما أوضحت أن «الداخلية» تواجه إشكالية «مرتبطة بالخلايا العنقودية التي تنفذ هذه العمليات وغالبية أعضائها لا يكون لهم سجل جنائي سابق».
في السياق، كشفت التحقيقات الأولية أن السيارة كانت تحوي أكثر من 30 كيلوغراما من المتفجرات، فيما تدور شكوك الأهالي حول شخص تردد على المنطقة لأكثر من ثلاثة أيام، وطلب من أحد حرّاس العقارات الاهتمام بالسيارة خلال توقفها ومنحه مبلغا من المال، كما تبين أن السيارة المستخدمة في العملية سُرقت منذ شهر تقريباً. وحالياً، أحيلت القضية على نيابة أمن الدولة التي أجرت معاينة لمكان الانفجار، وأمرت بالتحفظ على كاميرات المراقبة وتفريغها.

السيارة كانت تحوي أكثر من 30 كيلوغراما من المتفجرات (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2402

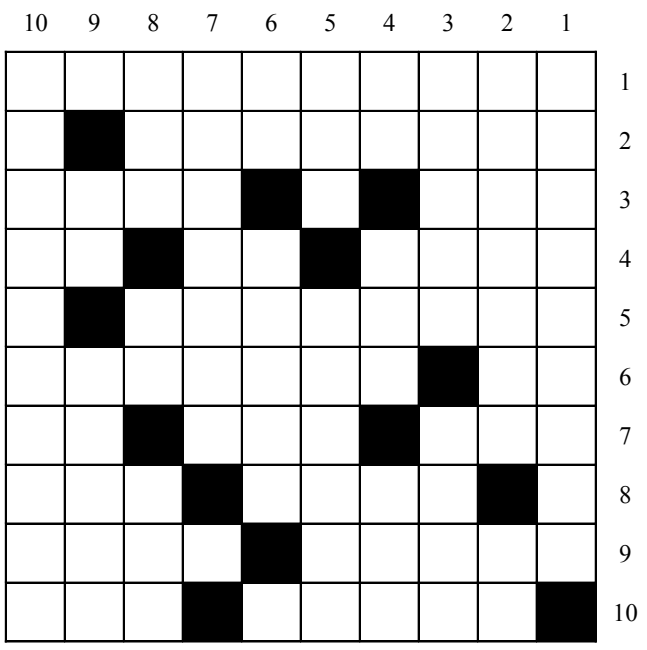

أفقيا

1- أحد السجون الإسرائيلية خلال إحتلال العدو للجنوب اللبناني – 2- رائدة فضاء سوفياتية وأول إمرأة شاركت في رحلة فضائية – 3- أعلى باطن الفم – حال مَنْ لا يتمشى مع تطلبّات العصر ويبقى متشبثاً بكل عتيق بال – 4- من أوزان التصغير في الأدب العربي – قادم – ذاب الشحم – 5- عاصمة ولايةٍ ماريلند الأميركية – 6- للتمنّي – مدينة أميركية عاصمة ولاية مينيسوتا – 7- ما بين طرف الابهام وطرف الخنصر ممتدّين – ورع ومؤمن – متشابهان – 8- مسيل ومجرى الماء – صفحة من الفولاذ تُحمل للوقايةَ من السيف – 9- كوخ يتخذه الناطور من أغصان الشجر – من الحبوب تُستعمل في المنقوشة – 10- عاصمة عربية – طابق في بناية

عمودياً

1- من المتاحف الشهيرة في لبنان – 2- بلدة لبنانية بقضاء عاليه – إله – 3- دولة آسيو- أوروبية – عائلة ممثلة مصرية – 4- تستعمله العصافير في بناء أعشاشها – ارتدى ثيابه – مشى على الدرب – 5- مدينة سومريّة أطلالها قرب ملتقى دجلة والفرات – معركة إنتصر فيها الإنكليز والبروسيّين على نابليون بونابرت – 6- حرف عطف – صحراء في فلسطين بين المتوسط وخليج العقبة شرقيّ سيناء – 7- إمرأة أخناتون لها تماثيل خلدّت جمالها الرائع – 8- طبق من حديد مقعرّ يُخبز على مُحدبّه فوق النار – شتم ولعن – تبسط قدميها – 9- أخو الأب – عاصمة أوروبية – 10- فنان لبناني من أغانيه «درس العشاق»

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفردوسي – 2- يوتاه – بوذا – 3- هارڤرد – مهر – 4- آر – رز – بل – 5- جاكوار – 6- تبا – أبو جهل – 7- ول كوم – بجّ – 8- لحود – 9- يبيد – سنونو – 10- قرنة شهوان

عمودياً

1- ايهاب توفيق – 2- لوار – بلّ – بر – 3- فتر – جاكلين – 4- راڤنّا – وحدة – 5- دهر – كامو – 6- دروب – دسّه – 7- سبّ – زاول – نو – 8- يوم – رجّ – فوا – 9- ذهب – هبّ – ن ن – 10- شارل الحلو

sudoku 2402

5	6		4	3	2			
9		1	7	5			2	
2			8		9			3
7								1
4			6		3			5
	3			4	1	7		8
			3	6	5		9	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2401

8	4	3	1	5	7	6	2	9
6	9	2	8	4	3	7	1	5
5	7	1	6	9	2	3	8	4
4	3	6	2	8	1	9	5	7
9	2	5	3	7	4	1	6	8
1	8	7	9	6	5	2	4	3
2	6	8	4	3	9	5	7	1
7	1	9	5	2	8	4	3	6
3	5	4	7	1	6	8	9	2

مشاهير 2402

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية (1943-2006) دخلت السجن بتهمة قيادة السيارة تحت تأثير الكحول وبتهمة تعاطي المخدرات. حصلت على جائزة أحسن ممثلة عن دورها في فيلم «تفاحة»
6+7+11+9+10+8 = من الفاكهة ■ 3+4+5 = مدينة سعودية ■ 1+2 = إسم موصول
حل الشبكة الماضية: **بول ماكارتني**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

ذكرى اسبوع

انا لله وانا اليه راجعون
يصادف نهار الاحد الواقع فيه 2 تشرين الاول 2016
ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم
سميح بديع دخل الله
(ابو بديع)

والدته : الحاجة نظمية حسن احمد
زوجتاه : فاطمه حمود وكوثر مهدي
ابناه : بديع وعلي
ابنته : ميساء
اشقاؤه : فؤاد، الحاج فوزي والحاج عصام
شقيقتاه : الحاجة فوزية زوجة ناظم خليل ابراهيم
والحاجة ليندا زوجة الحاج علي بهيج عطية
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته قانا عند الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الآسفون آل دخل الله ، آل احمد ، آل ابراهيم ، آل حمود ، آل مهدي وآل عطية وعموم اهالي بلدات قانا ، حاريص ، عيناتا ، كونين والمروانية

اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية ينعى بمزيد من الحزن والأسى المرحومة:
الحاجة هيام رشيد شاهين
أرملة المرحوم جميل رشيد جابر
أولادها: الدكتور محمد جابر (رئيس اتحاد بلديات الشقيف ـ النبطية)، الدكتور سعيد جابر، المهندس علي جابر والمرحوم نبيل جابر.
ابنتها: منى جابر زوجة المؤهل أول محمد قانصو.
أشقاؤها: الأستاذ حسيب شاهين، المهندس حسن شاهين والمرحوم الدكتور حلمي شاهين.
توارى الثرى في جبانة النبطية اليوم السبت 1 تشرين الأول 2016، الساعة الثانية عشرة ظهراً.
تقبل التعازي قبل الدفن للرجال والنساء في منزلها الكائن في النبطية ـ حيّ الميدان، وبعد الدفن للرجال في منزل شقيقها المهندس حسن شاهين ـ حيّ البياض، وللنساء في منزل الفقيدة.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل جابر، آل شاهين، آل قانصو، آل صباح، آل ضاهر وعموم أهالي النبطية.

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
Meskerem Maze
منزل مخدومتها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا، الاتصال على الرقم 71/034704

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء عدة لزوم فرق الصيانة في المحطات الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/7907 تاريخ 2016/8/19، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/10/28 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /20,000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/9/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1846

.....

مناقصة تلزيم
مبيد دلتامثرين 1,25 ULV أو 2,5 ULV لزوم وزارة الزراعة ـ مديرية الثروة الزراعية
الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الواقع فيه التاسع عشر من شهر تشرين الاول 2016، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الزراعة ـ مديرية الثروة الزراعية ـ مناقصة تلزيم مبيد دلتامثرين 1,25 ULV أو 2,5 ULV.
ـ التأمين المؤقت: فقط خمسة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في وزارة الزراعة الكائنة في منطقة بئر حسن ـ مقابل ثكنة هنري شهاب ـ الطابق الثالث.
يجب ان تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 1860

.....

إعلان رقم 2/5ت
تعلن وزارة الزراعة ـ المديرية العامة للتعاونيات ـ عن تلزيم تقديم مطبوعات في مبنى المديرية المركزي الكائن في منطقة بعبدا بطريقة استدراج العروض للعام 2016 وذلك بتاريخ 2016/10/25 الساعة الحادية عشرة صباحاً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض هذا الإطلاع على دفتر الشروط العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للتعاونيات (بعبدا ـ بنك بيبلوس).
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل أو باليد مباشرة، على أن تصل إلى قلم مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للتعاونيات، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اليوم الذي يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
بعبدا في 27 ايلول 2016
مدير عام التعاونيات
م. غلوريا ابو زيد
التكليف 1867

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون
طلب كامل غريب لموكله ايلي ادكار المواس شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1555 القسم 5 دير مياس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون
وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في حاصبيا
طلب وسيم بهيج الناشف لموكله رمزي البرت ريحاني شهادة قيد بدل ضائع في العقار 27 جديدة مرجعيون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري المعاون في مرجعيون وحاصبيا
متري مبيض

.....

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
الرئيس الياس ريشا
ينفذ ميشال سمعان البايع بالمعاملة 2006/345 المحددة عن الرقم 2002/191 بوجه خليل جرجي عيسى سند تحصيلاً لمبلغ /25000/د.أ. اضافة الى الفوائد والرسوم ويجري التنفيذ على حصص المنفذ ضده خليل عيسى في العقارات 116 و451 و452 و454 و576/ الكفور.
ـ العقار 116/الكفور مساحته 1620/م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل مشجرة كرم عنب وزيتون ومختلف وبالكشف يتبين انه مطابق للافادة العقارية طبيعته حرشية مع بقايا اشجار فاكهة.
ـ العقار /451/ الكفور مساحته 125/م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض عليها بناء مؤلف من سفلي ويحتوي على خزان ماء وارضي يحتوي على مدخل وصالون وطعام وغرفة وحمام، ومطبخ وغرفة سهرة وغرفة مع حمام وغرفة وأول يحتوي على مدخل وطعام ومطبخ وغرفتين وحمامين وشرفات وبالكشف على العقار يتبين عليه بناء مؤلف من ارضي حديث وسفلي تصل اليه بدرج باطون مستقل عن الارض تحت شرفة السفلي التي تحولت الى غرفة بئر ماء السفلي يشتمل على مطبخ وحمام ومغسلة خارجية وغرفة سفرة وجلوس وصالون وغرفتي نوم وغرفة فوق البئر، والجدران لهذا الطابق حجر مقصوب وجدران الطابق الارضي من حجر الخفان وعلى سطحه خيمة قرميد والطابق السفلي يشتمل على مدخل ودار وبلكون وغرفتي نوم مع خزان حائط وحمام مكتمل وحمام صغير وبلكونان، والمطبخ مجلاه غرانيت ومبلط سيراميك وفي المدخل درج خشبي بدرابزين حديد يؤدي الى غرفة باب الومنيوم وزجاج (أخذت مواصفاته من والدة المنفذ عليه).
العقار 452/الكفور مساحته 1110/م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل مشجرة فاكهة مختلفة ببعض اشجار توت ضمنها بناء مطبخ وبالكشف يتبين ان ضمنه غرفة تحتها غرفة للحطب والعقار مزروع بأشجار فاكهة مختلفة.
العقار 454/الكفور مساحته 585/م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل مشجرة توت وعريش ومختلف وبناء حد الطرف بيت وقبو يعلوه سطيحه وبالكشف تبين ضمنه بيت قديم جداً سقفه ترابي ومقطع من الداخل للمواشي وقد تهدم قسم من سقفه وهو غير ذات قيمة ومزروع اشجار توت وسنديان وموز.
العقار 576/الكفور مساحته 295/م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل مشجرة شربين وسنديان وبالكشف تبين ان طبيعته حرجية منحدرة.
بدل تخمين 300 ـ سهم حصة المنفذ ضده خليل جرجي عيسى في العقارات التالية:
ـ العقار 116/الكفور /34425/د.أ. وبدل طرحها /20655/د.أ.
ـ العقار 451/الكفور /16250/د.أ. وبدل طرحها /9750/د.أ.
ـ العقار 452/الكفور /32625/د.أ. وبدل طرحها /19575/د.أ.
ـ العقار 454/الكفور /3656/د.أ. وبدل طرحها /2193,6/د.أ.
ـ العقار 576/الكفور /3688/د.أ. وبدل طرحها /2162,8/د.أ.
ويجري البيع يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/11/15 الساعة 11 قبل الظهر في قاعة محكمة كسروان للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارات موضوع المزايدة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1561
المنفذ: فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته الاستاذة لبنى مسقاوي.
المنفذ عليه: احمد محمد شما رباح ـ مقيم في حيلان ـ زغرتا
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2013/37 تاريخ 2015/2/2 تحصيلاً لمبلغ 13433 د.أ. اضافة الى الرسوم والفوائد.
تاريخ محضر الوصف: 2015/4/27
تاريخ تسجيله: 2015/6/25
المطروح للبيع: 400 سهم في العقار رقم 227 حالان، مساحته 452 م2، و600 سهم في العقار رقم 228 حالان، مساحته 2063م2 و400 سهم في العقار رقم 230 حالان، مساحته 1248 م2، و600 سهم في العقار رقم 231 حالان، مساحته 999 م2 وهذه العقارات متجاورة وهي عبارة عن قطع ارض تحتوي على بعض اشجار التوت والزيتون والرمان وتقع في محلة دوارة الحرش.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار 227 حالان: 2338000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 1263000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار 228 حالان: 30945000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 16711000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار 230 حالان: 9475000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 5117000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار 231 حالان: 11575000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 6251000 ل.ل.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2016/10/25 الساعة 12,30 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شيك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارات موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب وفيق علي جابر سند ملكية بدل ضائع للعقار A 14/2267 برج البراجنة
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب علي احمد نون وكيل شفيق عبدالله جراده سند ملكية بدل ضائع للعقار A 19 /2295 حارة حريك
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب فرنسيس طانيوس نهرا سند ملكية بدل ضائع للعقار 1636 كفرشيما
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

دعوة
موجهة ل زهية القاروط المجهولة المقام.
ان محكمة الامور المستعجلة في بعبدا تدعوك لحضور الجلسة في 2016/11/15 في الدعوى رقم 2016/204 المقامة من مصطفى عواض ويطلب فيها إلزامك بإلزامك بإخلاء الشقة في العقار 233/الحدث.
فينبغي حضورك أو إرسال وكيل قانوني عنك وإلا ستتخذ بحقك التدابير القانونية سنداً لأحكام المادتين 445 و463 وما يليها من أ.م.م.
المساعد القضائي
طارق عويدات

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب اسعد محمود مغربي وكيل علي سليمان علي الجبر سند ملكية بدل ضائع للعقار 3490 قرنايل
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب انطوان رومانوس رزق وكيل رفيق مجيد ضو سند ملكية بدل ضائع للعقار 797 قبيع
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب ولید عادل مزهر احد ورثة عادل علي مزهر سند ملكية بدل ضائع للعقار 4/1215 حمانا
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب عصام عساف الاسمر وكيل اكرام نسيب التيماني لمورثها نسيب محمد التيماني احد ورثة عذبة عباس التيماني سند ملكية بدل ضائع للعقار 562 بليبل
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب حسام اديب الحكيم وكيل سمير عباس الحكيم لموكله نبيل عباس الحكيم سند ملكية بدل ضائع للعقار 1344 المشرفة
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب نضال فؤاد ملاعب وكيل وسام مفيد ملاعب سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 1744 بيصور
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب حسن محمد ديب البوبو وكيل وسام محمد الاسعد سندي ملكية بدل ضائع للعقارين 653 و4845 القبة
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت ندين امين حبيب وكيلة باسيل ورفقه وفيفيان وجوزيف طانيوس باسيليوس بصفتهم الشخصية وبصفتهم من ورثة كلوتيلد ليون بمن سندات ملكية بدل ضائع للعقارات 117، 121، 430، 435، 496، 774، 775، 778، 824 شرتون والاقسام 1، 3، 4 من العقار 630 شرتون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت ايمان محمد سري الدين لموكلتها ليلى صلاح دغمان سند ملكية بدل ضائع للعقار 4734 القبة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب فادي يوسف بيه وكيل علي يوسف حمد سند ملكية بدل ضائع للعقار 713 عين الحور
للمعترض مراجعة الامانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون في الشوف
حنين عبد الصمد

الكرة الايطالية

إنتر ميلانو: حكاية إمبراطورية منهارة

قبل 6 أعوام، عاش إنتر ميلانو فوق غيوم المجد. ثلاثية تاريخية حققها «النيراتزوري» بفوزه باللقبين المحليين وبدوري أبطال أوروبا. لكن شتّان ما بين الماضي، والحاضر الذي يعيشه هذا النادي المتقهقر والمجهول المستقبل

لم يتبقّ شيء من إنتر العظيم سوى الوان القميص الازرق والاسود (جيوسيبي كاكاتشي - اف ب)

شربل كريّم

لا يمكن أن يلعب إنتر ميلانو مع روما من دون أن يستعيد ذكريات الماضي الجميل الذي لم تمضِ عليه سنوات طويلة. ذكريات هذه الموقعة، التي تقام غداً في ختام المرحلة السابعة من الدوري الإيطالي لكرة القدم، تعود الى إنتر لتُزعجَه في حاضره الأليم. ففي موسم 2009-2010 تنافس "النيراتزوري" مع فريق العاصمة الإيطالية على لقب "السكوديتو" فائزاً به ليضم إليه لقبي الكأس المحلية ودوري أبطال أوروبا، ويصبح أول فريق إيطالي يحرز الثلاثية. لكن اليوم، ورغم وقوف إنتر في المركز الثالث على لائحة الـ"سيري أ"، يمكن القول إنه لم يتبقّ شيء من ذاك الفريق العظيم الذي قاده المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو سوى ألوان القميص الأزرق والأسود الذي يرتديه لاعبو الفريق الحالي. هؤلاء هم أيضاً ضحية مشاكل متراكمة عاناها النادي فوصل الى ما وصل إليه، ليصبح من دون مستقبل واضح أو مشرق، والدليل هو هزيمتاه المتتاليتان أمام هابويل بئر السبع الإسرائيلي وسبارتا براغ التشيكي في مسابقة "يوروبا ليغ"، حيث يواجه خطر الخروج المبكر.

لكن ما هي الأسباب الرئيسية التي أوصلت إمبراطورية إنتر الى أبواب الانهيار التام؟

قد يجد البعض أن الكلام بالسلبية عن إنتر ميلانو هو ظلمٌ للفريق، وخصوصاً أنه يقف الآن في مركز متقدّم على لائحة ترتيب الدوري الإيطالي، لكن الحقيقة هي: مجنون من يعتقد أن إنتر سيحرز اللقب أو سيتمكن من مجاراة يوفنتوس البطل، رغم فوزه عليه في أولى مواجهتيهما هذا الموسم، إذ إن البطولة لا تزال في مستهل مشوارها، والأكيد أن إنتر لن يمتلك ذاك النفس الطويل الذي يخوّله القتال حتى الأمتار الأخيرة، ثم احتلال منصة التتويج.

وهذا الكلام يأتي بناءً على سردٍ للمعطيات التي تمّ بناء الفريق الحالي عليها، والتي أعقبت مرحلة المجد قبل 6 أعوام، حيث بدأت مشكلات الفريق المستمرة نفسها حتى اليوم عندما فشل في استبدال النجوم الراحلين عنه والمعتزلين معه، فدخل سوق الانتقالات بطريقة عشوائية وعبثية حملت إليه لاعبين لا يستحقون ارتداء ألوانه، فلقوا فشلاً ذريعاً سريعاً. إنتر، بعد ثلاثيته، خسر تدريجاً عموده الفقري الذي تألف من الأرجنتينيين خافيير زانيتي، والتر ساموئيل، استيبان كامبياسو، دييغو ميليتو، الكاميروني صامويل ايتو، البرازيلي لوسيو، الهولندي ويسلي سنايدر، تياغو موتا وماركو ماتيراتزي. هؤلاء كانوا يؤمّنون الخبرة والقدرة في آنٍ معاً. لكن برحيلهم، قلّة من اللاعبين تمكنت من فرض اسمها بين نجوم كرة إيطاليا، أمثال البرازيلي كوتينيو والكرواتي ماتيو كوفاسيتش. لكن حتى هذين الشابين، مع بروزهما، اختارا الرحيل من دون أن يتمّ تعويضهما.

الأسوأ من كل هذا فشل النادي في تقديم لاعب جيّد واحد من فرق فئاته العمرية، حيث تبيّن أن استراتيجيته سيئة الى أبعد الحدود على هذا الصعيد. وما زاد الطين بلّة التغيير المستمر للمدربين، فبلغ عددهم ثمانية منذ رحيل مورينيو وحتى وصول الهولندي فرانك دي بوير. والأسوأ في هذا أن كل مدرب وصل باستراتيجية مختلفة، فأصرّ جانبييرو غاسبيريني مثلاً على بناء فريق حول خطة 3-4-3، ثم أتى أندريا ستراماتشوني مصرّاً على 4-1-4-1، وبعدهما وصل والتر ماتزاري معتمداً 3-5-2. كل هذا يعني أن إنتر لم يعرف هوية تكتيكية واضحة حيث تاه اللاعبون الذين تعايشوا مع التغيير السريع للمدربين في فلسفات مختلفة لم تثمر شيئاً.

> مجنون من يعتقد أن إنتر سيحرز لقب الدوري الإيطالي

كذلك، لا يخفى أن كل هذا ترافق مع مشكلات مالية عاناها النادي ناتجة من سوء الإدارة التي تبدّلت مع خروج ماسيمو موراتي ووصول الأندونيسي إيريك ثوهير، الذي بدا مستعداً للاستثمار لكن بحذر كونه انشغل في سداد الديون المتراكمة. تراكم المشكلات الفنية هي الأساس الآن، إذ إن الفريق، رغم نتائجه النوعية أخيراً، انفضح في أوروبا أمام صغارها، ليقف الآن على أعتاب هاوية تنذر بسقوطه فيها الى الانهيار الكبير.

برنامج المرحلة السابعة

- السبت:
بيسكارا - كييفو (19,00)
أودينيزي - لاتسيو (21,45)

- الأحد:
امبولي - يوفنتوس (13,30)
اتالانتا - نابولي (16,00)
بولونيا - جنوى (16,00)
كالياري - كروتوني (16,00)
سمبدوريا - باليرمو (16,00)
ميلان - ساسوولو (19,00)
تورينو - فيورنتينا (19,00)
روما - انتر ميلانو (21,45)

ملاعب إنكلترا

هاسلبانك في شباك فضيحة الكرة الإنكليزية

يدرب هاسلبانك حالياً كوينز بارك رينجرز (ارشيف)

وصلت مقصلة صحيفة "ذا دايلي تلغراف" الإنكليزية إلى رأس النجم الهولندي السابق جيمي فلويد هاسلبانك، الذي يشرف حالياً على كوينز بارك رينجرز في دوري الدرجة الأولى، بعدما أوردت اسمه في فضيحة الرشوة التي طاولت مدرب منتخب إنكلترا سام ألاردايس وتسببت باستقالته من منصبه، بعدما نصحه صحافيون، زعموا أنهم رجال أعمال من شرق آسيا يملكون وكالة وهمية مختصة بعقود اللاعبين، بكيفية الالتفاف على القوانين.

وكشفت الصحيفة أن هاسلبانك طلب مبلغ 55 ألف جنيه استرليني (71 ألف دولار و63 ألف يورو) من صحافيين ادعوا أيضاً بأنهم يمثلون وكالة لاعبين من شرق آسيا، من أجل مساعدتهم على بيع لاعبين لفريقه.

ونفى لاعب أتلتيكو مدريد الإسباني وتشلسي الإنكليزي سابقاً ما كشفته الصحيفة، فيما عاد كوينز بارك رينجرز عن قراره السابق بإجراء تحقيق داخلي معمق وأكد أنه غير قادر "على مواصلة أي تحقيق داخلي في هذه المرحلة لأن "ذا تلغراف" لم تزودنا حتى الآن ودون أي شروط بكل المعلومات التي بحوزتها، وذلك رغم الطلبات العديدة التي تقدم بها النادي والفريق القانوني لجيمي فلويد هاسلبانك".

ويظهر الفيديو الذي نشرته الصحيفة هاسلبانك وهو يقترح على الصحافيين المتخفين دفع "مبلغ محترم" لكي يقوم بالمهمة الموكلة إليه والتي تتضمن بحسب "ذا دايلي تلغراف" السفر مرات عدة إلى سنغافورة من أجل لقاء المسؤولين في الوكالة الوهمية.

ولم يتخذ الاتحاد الإنكليزي أي إجراء بانتظار تزويده بكل المعلومات التي تملكها الصحيفة.

ولم تتوقف الأمور عند هاسلبانك، إذ انضم مساعد مدرب ساوثمبتون، إيريك بلاك، إلى لائحة ضحايا الصحيفة.

وكشفت "ذا دايلي تلغراف" أن بلاك اقترح بأن مبلغ 2000 جنيه استرليني قد يقنع أحد زملائه في ناد آخر بتزويد شركة متخصصة بتمثيل اللاعبين بمعلومات عن بعض لاعبيه.

ويمنع الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم مدفوعات مالية من هذا النوع، ويشدد على ضرورة أن يزوده مسؤولو الأندية مثل بلاك بأي اختراقات محتملة للقوانين.

وكان برانسلي، الذي يلعب في الدرجة الأولى، قد أقال الخميس مساعد المدرب تومي رايت نتيجة ظهوره في فيديو وهو يقبض مبلغ 5 آلاف جنيه في مكيدة نصبتها له أيضاً "ذا دايلي تلغراف".

الكرة الإنكليزية

أرسين فينغر: 20 عاماً غيّرت كرة إنكلترا

حسن زين الدين

20 عاماً مرت على وصول الفرنسي أرسين فينغر إلى لندن لتدريب أرسنال. 20 عاماً تغيّر فيها كل شيء في ملاعب إنكلترا إلا فينغر. في مثل هذا اليوم، تسلم الفرنسي منصبه رسمياً لتبدأ حقبة جديدة في تاريخ نادي "المدفعجية" لا تزال مستمرة حتى الآن.

"من هو أرسين؟" كان هذا عنوان صحيفة "إيفينينغ ستاندار" الإنكليزية عند تسلم فينغر مهماته في أيلول 1996، فيما تساءل المدرب التاريخي لمانشستر يونايتد حينها، الإسكوتلندي أليكس فيرغيسون: "ما الذي يعرفه مدرب فرنسي قادم من اليابان؟".

لكن فينغر عرف الكثير وغيّر الكثير، وتحوّل إلى أحد أبرز المدربين الذين مرّوا على تاريخ الدوري الإنكليزي الممتاز. تمكن من ترك بصمته سريعاً بعد عام بقيادته "الغانرز" إلى لقب "البريميير ليغ"، وبدأت، منذ ذلك التاريخ، حكايات النجاح التي تكللت بثلاث بطولات دوري والوصول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا عام 2006، فضلاً عن أنه قاد الفريق إلى التأهل في 20 سنة إلى البطولة القارية الأهم على مستوى الأندية. كما أن أرسنال لم يحتل ترتيباً أقل من المركز الرابع في "البريميير ليغ" طوال هذه السنوات. سنوات عشرون شكل فيها فينغر حالة خاصة لا يشبهها أحد، بدءاً من شخصيته الهادئة حيث يصعب رؤية الفرنسي وهو يعبّر عن انفعالاته ومشاعره أثناء المباريات على عكس الكثير من المدربين، وهنا لم يفت النجم الفرنسي السابق روبير بيريس، الذي حقق نجاحات لافتة تحت قيادة مواطنه، من القول أمس إنه لم يشاهد فينغر غاضباً إلا مرة واحدة في المباراة الشهيرة في شباط عام 2001 عندما خسر "الغانرز" أمام مانشستر يونايتد، حيث كاد فينغر يكسر كل شيء أمامه في غرفة تبديل الملابس بين الشوطين عندما كانت النتيجة 5-1 بحسب قوله.

لكن الأهم من ذلك أن "البروفسور" أحدث ثورة حقيقية في الكرة الإنكليزية لا تتوقف فقط على الكرة الجميلة التي يقدمها أرسنال، بل اعتماده على استقطاب الناشئين وصنع نجوم منهم؛ ابتداء من مواطنه نيكولا أنيلكا عام 1997 في سن الـ 17 عاماً وليس انتهاءً بالإسباني هكتور بيليرين حالياً، وهذا ما عاد بالفائدة على "الغانرز" من الناحيتين الفنية والمادية بعد بيع هؤلاء اللاعبين بأضعاف الأسعار التي تمّ التعاقد معهم بها.

كذلك، فإن النجاح الذي حققه فينغر سريعاً فتح الباب أمام قدوم المدربين الأجانب إلى "البريميير ليغ" الذي كان معتاداً فقط على مدربين اسكوتلنديين من خارج إنكلترا، وإذا بالقائمة تطول بعد تجربة الفرنسي مثل مواطنيه جيرار هوييه وجاك سانتيني وجان تيغانا والإيطاليين جانلوكا فيالي وكلاوديو رانييري وكارلو أنشيلوتي وروبرتو مانشيني والإسبانيين رافايل بينيتيز وروبرتو مارتينيز وغوسيب غواردیولا والبرتغاليين جوزيه مورينيو وأندريه – فياش بواش، فضلاً عن مدربين وصلوا من أميركا الجنوبية مثل التشيلياني مانويل بيلليغريني والأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو وغيرهم.

ولم تتوقف ثورة فينغر في الكرة الإنكليزية عند هذا الحدّ، إذ إنه كان عاملاً في تدفق اللاعبين الأجانب إلى "البريميير ليغ". ويكفي للدلالة على ذلك أنه كان أول مدرب يشرك تشكيلة أجنبية بالكامل في المباراة أمام كريستال بالاس في 14 شباط 2005 وهذا ما كان يستحيل تصوره في إنكلترا عند قدوم الفرنسي عام 1996، غير أن تحقيقه 3 بطولات دوري كانت كفيلة بتغيير المعادلات. لكن هذا لا يمنع من أن هذه السنوات العشرين تقسم إلى حقبتين: الأولى منذ 1996 حتى 2006 والثانية منذ 2006 حتى 2016. الأولى في ملعب "هايبيري" والثانية في ملعب "الإمارات". الأولى كانت مليئة بالبطولات والإنجازات، والثانية شهدت تراجعاً للفريق وصل في العامين الماضيين إلى رفع لافتات تطالب برحيل فينغر. هذا الرحيل سيأتي يوماً ما حتماً، لكن مهما كانت كيفيته فإنه لن يلغي أن هذا المدرب الفرنسي قدّم الكثير للندن، لا بل لكل إنكلترا.

أحدث فينغر ثورة على صعد عدة في الكرة الإنكليزية (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

مغربي يلدغ الأنصار مجدداً وسقوط جماهيري

عبد القادر سعد

انتهى "ديربي" لبنان بين الأنصار والنجمة بالتعادل الإيجابي 1 - 1 على ملعب المدينة الرياضية في الأسبوع الثالث من الدوري اللبناني لكرة القدم. وإذا لم يكن هناك فائز وخاسر بين الفريقين، فإن الفائز الأكبر في اللقاء كان الطاقم التحكيمي بقيادة الحكم حسين أبو يحيى ومعاونة ربيع عميرات ومحمد رمال وعلي سلوم رابعاً. فالطاقم اللبناني نجح بقيادة اللقاء باقتدار، وأثبت أنه لا حاجة للاستعانة بالحكم الأجنبي، بشرط منح الثقة للبناني.

أما الخاسر الأكبر، فكان جمهور المباراة الذي بلغ عدده نحو عشرة آلاف متفرّج، زيّنوا المدرجات خلال اللقاء، وأفسدوا الختام بعد نهاية المباراة. والمؤسف أن الشغب الجماهيري حصل رغم أن النتيجة تعادل، والنجمة خطف الهدف في الوقت القاتل، وتحديداً في الدقيقة 95 عبر المتخصص في "لدغ" الأنصاريين أكرم مغربي.

فما الحاجة إلى تكسير الملعب وإثارة الشغب وتهديد الحضور الجماهيري في المباريات المقبلة، والنجمة نجح في إدراك التعادل؟ فبدلاً من الاحتفال بالنقطة الغالية من الأنصاريين ذهب بعض الجمهور النجماوي نحو مكان لا يليق به.

فنياً، جاء اللقاء متوسط المستوى، رغم المنافسة الكبيرة بين الفريقين، فشهدت المباراة أحداثاً دراماتيكية من إهدار لاعب النجمة خالد تكه جي ركلة جزاء تصدى لها الحارس حسن مغنية ببراعة في الدقيقة 32، إلى الهدف الأنصاري الغالي الذي جاء في الدقيقة 43 عبر محمود كجك بعد دربكة، والتسديد ثلاث مرات على الحارس أحمد التكتوك، وسط غياب كلي لدفاع النجمة الذي كان المشكلة الأساسية في الفريق النبيذي.

كذلك شهد الشوط الثاني أحداثاً غيّرت مجريات اللقاء، من إهدار لاعب الأنصار حسن شعيتو "شبريكو" للعديد من الفرص التي كان من الممكن أن تنهي اللقاء، إلى إضاعة ركلة جزاء للأنصاريين عبر ربيع عطايا، بعد أن تصدى لها الحارس أحمد التكتوك في الدقيقة 91، انتهاءً بهدف أكرم مغربي الغالي قبل نهاية المباراة بثوانٍ، علماً أن مغربي أصاب العارضة قبل الهدف من كرة رأسية.

النجمة عانى دفاعياً بنحو كبير، رغم مشاركة الصربي بتر بلانيتش للمرة الأولى، فكانت المشكلة الرئيسية في الأطراف الدفاعية، فخرج محمد حمود ولعب بدلاً منه حسن العنان، فيما خرج بشار المقداد مصاباً ودخل حسين شرف الدين الذي كان هو والعنان عند حسن ظن مدربهما تيتا فاليربو.

وبدا تأثير غياب القائد عباس عطوي واضحاً على الفاعلية النجماوية، فلم يستطع حمزة سلامي تعويض غياب القائد.

الأنصار من جهتهم، تحسروا كثيراً على فوز ضاع في الثواني الأخيرة، إذ ظهر الفريق بصورة أفضل من المباريات السابقة، مع إصرار لاعبيه على الفوز، لكن بقيت مشكلة الثواني الأخيرة عقدة الأنصاريين أمام النجمة.

وسبق اللقاء فوز للنبي شيت على طرابلس 1 - 0 على ملعب بحمدون وسجّل الهدف إبراهيم بحسون في الدقيقة 73 بعدما ارتدّت كرة زميله حسين العوطة من العارضة. لقاء استحق معه البقاعيون الفوز، مع دخول طرابلس في مأزق حرج بعد تلقي الفريق الشمالي خسارته الثالثة توالياً.

عادل مغربي للنجمة في الدقيقة 95 (عدنان الحاج علي)

اخبار رياضية

شعيتو خارج المنتخب لمباراتي قيرغيزستان وغينيا

استبعد مدرب منتخب لبنان المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش لاعب العهد حسن شعيتو عن البعثة التي ستغادر بعد ظهر الإثنين إلى العاصمة القيرغيزية بيشكيك، لخوض مباراة ودية الخميس المقبل (17,30 بتوقيت بيروت) مع منتخب قيرغزستان.

واختار رادولوفيتش 21 لاعباً هم: مهدي خليل، أحمد تكتوك، علي حلال (لحراسة المرمى)، ومحمود أحمد كجك، معتز بالله الجنيدي، علي حمام، وليد إسماعيل، نور منصور، ماهر صبرا، محمد زين طحان، هيثم فاعور، غازي حنينة، أحمد جلول، محمد حيدر، ربيع عطايا، سيرج سعيد، محمود كجك، عمر الكردي، حسن المحمد، عدنان حيدر وهلال الحلوة.

وفور عودته إلى بيروت ليل الجمعة المقبل، سيدخل المنتخب معسكراً داخلياً وينضم إليه حسن معتوق وباسل جرادي استعداداً لمباراته الودية المقررة أمام نظيره الغيني الإستوائي عند الخامسة والنصف من بعد ظهر الثلاثاء 11 الحالي على ملعب المدينة الرياضية.

اليابان تقصي لبنان من الشاطئية الآسيوية

سقط المنتخب اللبناني امام نظيره الياباني بنتيجة 5-6، ضمن الدور نصف النهائي لمنافسات كرة القدم في دورة الألعاب الآسيوية الشاطئية الخامسة المقامة حالياً في مدينة دانانغ الفيتنامية. وعلى الرغم من هذه الخسارة، فإن المنتخب اللبناني يملك حظوظاً كبيرة في إحراز الميدالية البرونزية لهذه المسابقة، عندما يلتقي نظيره الأفغاني غداً في مباراة تحديد صاحب المركز الثالث.

انطلاق بطولة المصارف لكرة السلة

انطلقت بطولة المصارف في كرة السلة التي تنظمها نقابة موظفي المصارف في لبنان، بمشاركة 7 مصارف هي بنك لبنان والمهجر، فرنسبنك، البنك اللبناني الفرنسي، مصرف لبنان، البنك اللبناني للتجارة، بنك سوسيته جنرال في لبنان، وبنك ساراادر.

البطولة التي يستضيفها ملعب مجمع ميشال المر الرياضي في نهر الموت، ويشرف عليها جوزف ضومط، تبدو في انطلاقتها جديّة اكثر من اي وقتٍ مضى، حيث سعت كل الفرق الممثلة للمصارف الى الاستعداد على نحو جيّد، والدليل استقدامها عدداً من المدربين الذائعي الصيت في كرة السلة اللبنانية.

وبحسب النظام المتبع في البطولة، لا يسمح لأي فريق باشراك اي لاعبٍ ينتمي الى احد اندية الدرجة الاولى والثانية، بينما يسمح لها باشراك لاعبٍ واحد من الدرجة الثالثة، ولاعبَين اثنين ينتميان الى الدرجة الرابعة، بينما تُركت مشاركة لاعبين من الدرجة الخامسة مفتوحة.

وستخوض الفرق مبارياتها على طريقة الدوري على ان تتأهل الفرق الاربعة الاولى الى الدور نصف النهائي، وقد سجّلت المباريات الافتتاحية فوز بنك لبنان والمهجر على بنك سوسيته جنرال 74-48، وفرنسبنك على مصرف لبنان 90-62، والبنك اللبناني الفرنسي على البنك اللبناني للتجارة 72-50.

فنون بصرية

«الصدى الصامت» يتردد في بعلبك
فنانون معاصرون يسائلون التراث والذاكرة

روان عز الدين

ستضاعف الأعمال والتجهيزات الفنية، الحيرة في التعامل مع المعابد الرومانية في بعلبك. لن تفعل التساؤلات والإشكاليات التي يخلّفها المعرض الجماعي شيئاً سوى تكثيف الزمن الذي ضاع في الخفة السياحية والفولكلورية الملتصقة بـ «قلعة بعلبك»، التي يستقبل متحفها حالياً معرض «الصدى الصامت» حتى 17 تشرين الأول (أكتوبر) المقبل. وبعيداً عن «مهرجانات بعلبك الدولية»، يعد الحدث الذي تنظمه مؤسسة منصة studiocur/art الفنية في باريس المعرض المعاصر الأول في المدينة، وربما خارج بيروت التي تحتكر مراكزها وصالاتها هذه الفنون. تسهل ملاحظة هذا الفارق جيداً من خلال الزوّار المتنوعين المدعوين إلى هذه الفسحة العامة لرؤية أعمال آي ويوي، ومروان رشماوي وباولا يعقوب، وسينتيا زافين، وزياد عنتر، ودانيكا داكيتش، ولوران غراسو، وسوزان هيللر، وتيو مارسييه.

دعت المنسقة اللبنانية ومؤسسة studiocur/art كارينا الحلو، هؤلاء الفنانين المعاصرين والمفهومين من الصين ولبنان وفرنسا وأميركا والبوسنة وأعمالهم المتنوعة بين الفيديو، والنحت، والتجهيز، والفوتوغرافيا. أعمال تسائل التراث والذاكرة، بصفتهما قالباً للأحداث التاريخية، من خلال الأركيولوجيا والعمارة والفن والثقافة والهويات. أحد أكثر الفنانين اللبنانيين جدية وفرادة من الذين اشتغلوا على بيروت، حاضر في المعرض. إنه مروان رشماوي، الذي مثّلت مشاريعه ونصبه المفاهيمية سجلاً معاصراً أساسياً لبيروت التاريخية والاقتصادية والاجتماعية. «بيروت كاوتشوك»، و«طيف ــ عمارة يعقوبيان» و«نصب للأحياء» (أو مشروع لبرج المرّ) ستبقى ماثلة أمامنا كلحظات تفكيكية لبيروت الغائبة والحاضرة، ولتحولاتها القصوى، وحروبها السابقة والمقبلة، والسحر الهش الذي يلفها. في المعرض، نرى عمله «أعمدة» الذي يتألف من أنصاب مصنوعة من الإسمنت، ومن بعض المواد الأخرى كالوسائد والزجاج والزهور والبلاط. جمع رشماوي هذه العناصر والتفاصيل من بقايا المنازل المهجورة في بيروت، وجمّدها داخل نصبه، لتصبح دليلاً وافراً لعلماء الآثار المستقبليين، الذين يدرسون تاريخ بيروت وذاكرتها الحية خلال الحرب. تزور سوزان هيللر (1940) لبنان للمرة الأولى. الفنانة الأميركية التي تأثرت بالمينيمالية والمفاهيمية في السبعينات، وإحدى رائدات الفن النسوي في تلك الفترة، تضرب لنا موعداً مع «أصواتها». وإذ تعتقد أن الأصوات تكاد تكون العنصر الأكثر حميمية وشبحية في العمل الفني، فإن مشروعها يرتكز على هذا العنصر فقط. داخل غرفة مقفلة، يلفنا غياب هائل. الشاشة سوداء وستبقى كذلك طوال 20 دقيقة، مدة تجهيز فيديو بعنوان «الفيلم الصامت الأخير» (2007/2008). متأثرة بدراستها للانتروبولوجيا، تنقب هيللر عن اللغات المنقرضة وتلك المهددة بالإنقراض، جامعة تسجيلات صوتية من سنوات مختلفة. نحن نستمع إلى أشخاص ماتوا على الأرجح، مع هالاتهم التي تقص علينا حكايات شعبية، وبعض الصلوات، والتهويدات والأغنيات والصافرات. تضعنا هيللر في مكان الشاهد على انقراض هذه اللغات الشفوية من فييتنام وأستراليا وكندا وجنوب أفريقيا وأميركا وتركيا. إنه فيلم صاخب مليء بأشباح من رحلوا، في فراغ يتماهى مع الخطر الذي يبتلع هذه اللغات ويتهدّدها. في غرفة ثانية في متحف قلعة بعلبك، يعرض «شمس سوداء» (11 د ـ 2014) للوران غراسو. الفيديو محمل باهتمامات الفنان الفرنسي الفنية والعلمية والأركيولوجية. فيديوهاته وصوره وتجهيزاته المشحونة بالفيزياء الحديثة والخيال العلمي، أوغلت في تراث فنون النهضة، وفي الحقائق المتوارثة هادمة ومشككة في صوابية الأحداث الطبيعية والسياسية الكبرى. على ضوء التاريخ والكوارث الجغرافية والبيئية التي تتهددنا، يقود غراسو رحلة محفوفة بالفراغ إلى مدينة بومبي الإيطالية المعمرة من الآثار الرومانية على سفح جبل فيزوف البركاني، الذي نال من أهل المدينة عام 79 ميلادياً. لا تزال المدينة التي نراها بعدسة من كاميرا تطوف ببطء في الأعلى محتفظة بخلائها من أي جنس بشري. يصنع غروسو بورتريهاً للأمكنة ما بعد الجنس البشري على وقع الموسيقى الإلكترونية، مستحضراً الزوال، مصير البشر الثابت. الفراغ كما يقدمه مرعب وجاف، يستعيد الذاكرة البشرية للمكان وعلاقته المتعددة بالجيولوجيا والأركيولوجيا من خلال البطء. زياد عنتر الذي وضع كاميرته على التلال الشاهقة لجبال عسير في السعودية في معرضه الأخير After Images هذه السنة، لا يزال مشوغلاً بالمخبّأ عن عدسة الكاميرا. في غرفة الموتى في القلعة، علّقت صوره التسع بالأبيض والأسود بعنوان Derivable. زياد عنتر منقّب آخر وجد ضالته على رصيف جدّة، حيث تنتصب منحوتات لخوان ميرو وعارف الريس، وهنري مور وجان آرب وغيرهم ممن كانت امانة جدة قد استقدمتها في السبعينيات. نتيجة لبعض أعمال البناء والترميم

> مثّلت أعمال مروان رشماوي سجلاً معاصراً أساسياً لبيروت وتحوّلاتها التاريخية والاجتماعية

في المكان المحيط لهذه المنحوتات العامة، لُفّت الأنصاب بقماش لحمايتها من الآثار المترتبة عن تبدل المكان المحيط. التحول الذي تعرّض له شكل المنحوتات الخارجي، بالتوازي مع التغير الذي تشهده مدينة جدّة هو ما قاد تساؤلات الفنان اللبناني عن الحقيقة، من خلال علاقة هذه الأنصاب بالمحيط، وبالتدخلات البشرية وتأثيرات الطبيعة والطقس التي تجعل من حمايتها من التغيرات أمراً مستحيلاً.

في سياق مشابه لهواجس عنتر، برغم اختلاف الطرح، تطالعنا منحوتات الفرنسي تيو ميرسييه في رواق المعرض الطويل. محاطة بهالات الظلال المتدفقة على الجدار والأرض نتيجة الضوء الطبيعي المتسلل، تقف أعماله المأخوذة عن أعمال معروفة من أفريقيا وأوروبا والأميركيتين مثل دمية أشانتي من غانا، وفينوس ولندورف وإله المطر تلالوك لدى الأزتك، وتماثيل المواي، والشيمو، والموموي. بعد إنجازها بأحجام متفاوتة، وضع ميرسييه هذه التماثيل داخل كهف لنحو عامين، مشرعاً إياها على التغييرات الطبيعية التي قد تلحق بها نتيجة مرور الوقت وتعرضها لظروف بيئية معينة. هكذا خرجت هذه التماثيل، مع طبقة من الحجر الكلسي فوق المواد التي استخدمها الفنان في النحت. من خلال استعادة أيقونات هذه الثقافات والإثنيات المندثرة، يحاكي ميرسييه علاقتنا الثابتة مع الوقت والتاريخ وقابلية إعادة انتاج الفنية وتغيره. آي ويوي في ضيافة لبنان مجدداً بعد زيارته المفاجئة قبل أشهر لمخيمات صبرا وشاتيلا والبقاع وغيرها، ضمن مشروعه عن أزمة اللجوء العالمية. الفنان الصيني المشاكس وجّه صفعات لاذعة لنظام بلاده وممارساته السياسية والإقتصادية والإجتماعية، إلى جانب عمله على التراث الصيني كما حين كسر جرة صينية عمرها 2000 سنة، كقطيعة مع الماضي في سلسلته الفوتوغرافية عام 1995. لا يزال ويوي مشغولاً بأسئلة التغيير والهدم وإعادة البناء، في تجهيزه التفاعلي «مؤسسة» (2015) الذي تمتد عتبته المرتفعة عن الأرض المصنوعة من خشب شجر البلوط في إحدى صالات بعلبك، نحن مدعوون إلى الجلوس على قواعد حجرية لأعمدة قديمة تشكل أساسات لمنزل صيني تقليدي هدم نتيجة التوسع العمراني. بين الماضي والحاضر، يترك ويوي لنا مساحة لاستكشاف هذه العلاقة الزمنية، وتوقع المستقبل، أمام شاشة تعرض صوراً من حساب ويوي على انستغرام، انطلاقاً من حقيقة أن وسائل التواصل الإجتماعي تعدّ المساحة العامّة الجديدة. طبقات بيروت المتعددة وسردياتها حاضرة في تجهيز فوتوغرافي للفنانة اللبنانية باولا يعقوب، التي رافقت الفترة الإنتقالية لأعمال إعادة الإعمار والحفريات في وسط بيروت خلال التسعينات. يضم «الخطر» (2016) صور بولاروید، وصوراً أخرى معروضة على بروجيكتور تظهر أعمال الحفريات في بيروت، مع العمارات التي بقيت من فترة إعادة الإعمار، وأخرى أثناء تدميرها. تستثير هذه الصور الطبقات المادية والسردية المعقدة التي تعد مرجعاً أساسياً للسرد التاريخي، وخصوصاً في بيروت التي شهدت زلازل أطاحت بعض وجوهها وولدت أشكالاً أخرى. هناك أيضاً، La Grande Galerie للفنانة البوسنية دانيكا دانيتش التي عملت مع مهاجرين من كوسوفو لا يملكون أوراقاً ثبوتية. في معالجتها للهويات واللغة والأرض والإرث التاريخي، التقطت دانيتش صوراً للاجئين. أمام لوحة هوبير روبير «الغاليري الكبيرة» التي يصور فيها دمار الغاليري الكبيرة في متحف اللوفر، فتستكشف الهوية وعلاقتها بالذاكرة والماضي وبالأطلال، أمام العنف والحروب والإنسلاخ. في معبد باخوس، وضع عمل «الحركة الدائمة» (2014) لسينتيا زافين. نصب في المكان 12 مكبراً صوتياً بشكل دائري، هي أشبه بساعة صوتية. تتحرك النوطة الموسيقية الواحدة على البيانو من مكبر إلى آخر باتجاه عقارب الساعة، قبل الإنتقال إلى الفوضى في محاكاة للفوضى التي تحاول آلات الوقت تنظيمها.

* «الصدى الصامت»: حتى 17 تشرين الأول (أكتوبر) ـ المتحف الأثري لـ «قلعة بعلبك».

من La Grande Galerie لدانيكا دانيتش (100×129 سنتم ـ 2004)

«الشبح» لتيو ميرسييه (نحت بوليسترين وكلس وفولاذ ونحاس ـ 2015)

من Derivable لزياد عنتر (120 × 120 سنتم ـ 2014)

على النت

موقع Orient XXI يطفئ شمعته الثالثة
الإعلام الفرنسي قادر على إنصاف العرب

ريتا باسيل

اليوم، تطفئ «أوريان21» التي أطلقها الصحافي والكاتب الفرنسي ألان غريش عام 2013، شمعتها الثالثة. المجلة الالكترونية التي تطل على العالم العربي كشبكة معلومات باللغات الثلاث (العربية، الفرنسية، الانكليزية) من خلال 5 مقالات اسبوعية، تعتمد على نهج ميداني بعيد كل البعد عن موجة نشر المعلومات المجتزأة والمحرفة السائدة حالياً. تنقل «أوريان 21» صدى التحولات والمآسي التي تصيب العالم العربي والإسلامي بدءاً من التدخلات الغربية المتتالية للولايات المتحدة وروسيا وفرنسا (عبر تأثيرها الدائم) وصولاً الى الهجمات الارهابية على الاراضي الاوروبية. صدى بات يصل الى أوروبا أكثر من أي وقت مضى، مما يعيد التذكير بذلك التداخل التاريخي اللصيق بين هذين العالمين.

بهذا الاتجاه وفي مواجهة الحاضر المليء بالمآسي من ديكتاتوريات وحروب ومجازر في سورية والعراق واحتلال مستمر لفلسطين، وعودة الاستبداد الى مصر، واستمرار الستاتيكو في الجزائر وصعود نجم «القاعدة» و«داعش» وصولاً الى حالة الذعر في فرنسا في مواجهة الارهاب (من المفيد التذكير مراراً بأن المسلمين أنفسهم هم أول ضحايا هذا الارهاب) التي يستغلها بعض السياسيين و«المحللين» في وسائل الاعلام، تأتي هذه المجلة لتشكّل صلة وصل بين نقل المعلومة والبحث الاكاديمي.

يعزز ذلك من أهمية «أوريان 21»، بخاصة أنّ «التغطية الاعلامية في العالم العربي والاسلامي، تكون مجتزأة وسطحية في معظم الأحيان، مما يغير المشهد العام ويحيله الى صراع بين إسلاميين وعلمانيين».

على هامش الثورات العربية، يحاول فريق هذه المجلة الالكترونية المؤلف من صحافيين (ألان غريش، فرانسواز فوغاس، سيلفان سيبيل، وردة محمد، هنري مامرباشي ، كريس دن هوند، بيار بريار، جان بيار سيريني،أكرم بلقايد) وباحثين (فرانسوا بورغا، هناء جابر، كلير بوغران، خديجة محسن فينان، نيكولا دوت بويار، لوران بونفوي، شيماء حسابو، برنار هوراد) ودبلوماسيين أو عسكريين سابقين (مارك شير لو باران، الكسيس فارند) وعدد كبير من الناشطين،

> مقالات معمّقة في السياسة والفن والأدب

اكتشاف البلدان والمجتمعات العربية والإسلامية وتسليط الضوء بشكل خاص على جيل الشباب الناشط والملتزم بقضايا بلدانه والمنفتح على العالم. أمر يسمح للشباب العربي والاسلامي بالتماهي مع الشباب والمجتمعات الغربية من خلال المقالات المختلفة والمتنوعة من سياسة واجتماع وفن وأدب وسينما.

تتبع «وريان 21» نهجاً مميزاً يقوم على كتابة مقالات باللغة الفرنسية تترجم الى العربية، ومقالات عربية لكتاب عرب تترجم الى الفرنسية والانكليزية من أجل القراء الغربيين. هكذا نقرأ الأخبار من خلال تحليل مفصل ودقيق يقوم على معالجة مواضيع مختلفة تمتد من المحيط الى الخليج: من اليمن (المنسية من قبل وسائل الاعلام)، الى الجرح النازف في سوريا الذي تحول منذ الأشهر الأولى للثورة الى صراع اقليمي ودولي على حساب القضية الوطنية الشرعية في مواجهة الاستبداد. ومن ثم الظهور غير العفوي لـ «داعش» (مَن يحرّك تنظيم الدولة الاسلامية، الكسي فراند)، وصولاً الى فلسطين الساكنة دائماً في القلب (ننصح بقراءة مقال مارك شير لوباران «هؤلاء المتطوعون الفرنسيون في الجيش الإسرائيلي» أو مقال نيكولا دوت بويار عن العلاقات بين «حماس» و«حزب الله» أو مداخلة دوت بويار عبر فيديو معدّ من قبل كريس دن هوند حول التمدد التصاعدي للحركات الجهادية في بعض مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وخاصة مخيم عين الحلوة).

أما في فرنسا، فقد تُرجمت التدخلات الغربية في هذه الصراعات الشرقية عبر الهجمات الارهابية الأخيرة على اراضيها («كيف أصبحت فرنسا هدفاً «شرعياً» للجهاديين» لألان غريش وجان بيير سيريني) وعبر الهستيريا المشتعلة ضد الأزياء الإسلامية كالحجاب والبوركيني، مما أضاء على جوانب إسلاموفوبية مقلقة (ننصح بمقال المؤرخ الأميركي جوان والاتش سكوت «هذا الهوس الفرنسي الغريب بالحجاب»، وحول الموضوع نفسه في مقالة كتبها جان بيار سيريني عن «الحلم الاستعماري» من أجل «خلع حجاب المسلمات في الجزائر» وايضاً من خلال مقالي ثريا الكحلاوي «فلنلبس الفيميم»، وجليلة السباعي «الجذور الاستعمارية للسياسة الفرنسية تجاه الإسلام»).

بالإضافة الى ذلك، يسهم عدد كبير من الاعمال النقدية الفنية والسينمائية والروائية (مثل رواية «اولاد الغيتو، اسمي آدم» لإلياس خوري) في إعطاء صورة متنوعة اكثر واقعية ودقة عن العالم العربي الاسلامي، تبرز غنى انتاجه الثقافي بالتوازي مع نشاط وحيوية مجتمعه المدني.

مع كل ذلك الغنى في محتوى «أوريان 21»، تثابر هذه الوسيلة الاعلامية، المستقلة والمجانية، الخالية من الاعلانات، على تنظيم المؤتمرات والأنشطة سعياً منها نحو فهم أفضل لهذا الجزء من العالم المضطرب منذ عقود.

http://orientxxi.info

انطلقت هذه المجلة الالكترونية بمبادرة من الصحافي والكاتب الفرنسي الان غريش عام 2013

قيد التحضير

كلوديا مرشيليان مشغولة بـ «ثورة» طانيوس شاهين

زكية الديراني

لا يمكن لمتابعي الدراما أن يتوقّعوا عدد الأعمال التي تكتبها كلوديا مرشيليان. فقد إحتفلت قبل فترة وجيزة بعملها (بين مسلسلات وأفلام) رقم 50، في إحتفالية أقامها بعض أصدقائها. هذا الرقم قابل للتصاعد في سرعة قياسية. إذ كُشف أمس في مؤتمر صحافي عقد في أحد فنادق بيروت عن أبطال مسلسل «ثورة الفلاحين 1860»، بحضور كاتبته مرشيليان، ومخرج العمل فيليب أسمر والمنتج جمال سنان (إيغل فيلم). كشفت مرشيليان أنها كانت في طور كتابة عمل تلفزيوني، ثم توقفت عنه بعدما عرضت فكرة مسلسل تاريخي على سنان، فطلب منها التوقّف عن مشاريعها والتفرّغ لـ «ثورة». العمل المنتظر يتألّف من ستين حلقة ويروي قصة «الثوّار»، ولكن لن يتطرّق إلى ثورة الفلاحين التي قادها طانيوس شاهين بين عامي 1858 و1860 بشكل عام، بل سيتحدّث عن تلك الحقبة الزمنية من دون تسمية «الثوّار». يبدو إجتزاء أحداث المسلسل مُريحاً للكاتبة، مبرّرة ذلك بأنها تتحدّث عن فترة كانت تسيطر فيها العبودية والفقر، بعيداً عن الدخول في تفاصيل الثوّار والإقطاعيين (الحقيقيين). لكن كلوديا توسّع «بيكارها» قليلاً، عندما تعتبر أن المسلسل يتناسب مع الأحداث التي يشهدها لبنان حالياً، قائلة بصوت هادئ «أحداث العام 1860 هي نفسها 2016، لكن بدل الحمام الزاجل، وجد الواتس آب...». لكن هل سيُنفذ فعلاً مسلسل خارج من الواقع اللبناني أم أنه سيكون كغيره مجرّد عرض للأزياء

> مسلسل تاريخي يتألف من 60 حلقة ويخرجه فيليب اسمر

وحوارات سطحية؟ يستغرق «ثورة الفلاحين 1860» نحو ستة أشهر من التصوير، ويعِدنا فيليب أسمر بعمل تاريخي لم نشاهد مثله قبلاً. كما في كل المؤتمرات التي تشهد إطلاق مسلسلات، فإنّ الوعود كثيرة، لكن النتيجة تأتي غالباً مخيّبة للآمال! على هذا المنوال، يشارك في «ثورة الفلاحين 1860» كل من: ورد الخال، إيميه صيّاح، وسام صبّاغ، كارلوس عازار، سارة أبي كنعان، فيفيان أنطونيوس، ووسام حنا وغيرهم الكثير من الممثلين. صحيح أن ماغي بو غصن لم تجلس إلى جانب أبطال المسلسل على المنصّة، لكن تمّ الإحتفاء بها بطريقة مبالغ فيها، فكيف لا وهي زوجة جمال سنان منتج العمل؟ إنتظرت ماغي طويلاً كي يصل إليها «الميكروفون» وتتحدّث عن دورها، فيفاجأ الحضور أنها لن تكون إحدى بطلات المشروع التاريخي، بل ضيفة على ست حلقات منه فقط. تتناول الممثلة «الميكروفون» لتشكر زوجها، وتقول «شهادتي مجروحة فيك!». من جانبه، يؤكّد المنتج أن عينه حالياً على الدراما اللبنانية بعدما كانت أنظاره موجّهة نحو الأعمال العربية المشتركة وكذلك المشاريع المصرية. وكشف سنان أن تتر المسلسل لن يكون أغنية، بل هو أوبريت يتناسب مع أحداثه. باختصار، مشروع جديد قيد التحضير سيبدأ تصويره خلال أيام، ولكن يبقى الأمل معقوداً على انجاز مسلسل خارج من رحم الحياة اللبنانية، بعيداً عن المظاهر الشكلية التي لم تتخلّص منها الدراما اللبنانية بعد.

الأخبار
al-akhbar
السبت 1 تشرين الأول 2016 العدد 2998

show الرجعية في البرلمان المصري

«نائب البوس» ماض في إهانة النساء!

القاهرة ـ **مدحت صفوت**

لا شيء جديداً في مصر مع بداية العام الدراسي الذي انطلق السبت الماضي، إلا تصريحات النائب إلهامي عجينة الذي طالب بإطلاق حملة لتوقيع الكشف الطبي على الطالبات داخل الجامعات بشكل دوري بحجة مكافحة الزواج العرفي كانت كفيلة بإشعال موجة من الغضب. وسط انشغال القاهرة بـ«فكة المعاملات البنكية» التي يريد الرئيس عبد الفتاح السيسي السيطرة عليها لـ«صالح الدولة» على حد قوله، يعرف عجينة كيف يسرق الأضواء بترديد عبارات رجعية ضد المرأة، فيما يحرص على حشر كلمة «النساء» في معظم مداخلاته. النائب المفصول من مجلس الشعب في عام 2007 لـ«ازدواج الجنسية» بسبب حمله الجنسيتين المصرية والهولندية، برّر التصريحات الأخيرة بقوله: «أي بنت تدخل الجامعة لازم توقع عليها الكشف الطبي لإثبات أنها «آنسة»، وكذلك ينبغي أن تقدم كل بنت مستنداً رسمياً بذلك»!

نظراً إلى السرية التي يمارس فيها المجتمع الكثير من تفاصيل الحياة، تفتقر مصر إلى إحصاءات رسمية حول ظاهرة الزواج العرفي باستثناء تقرير وزارة التضامن المصرية الصادر عام 2010 ويشير إلى وجود 552 ألف حالة زواج عرفي بين طلاب الجامعات. مع ذلك، يتعامل النائب باستخفاف مع الموضوع قوبل بسخرية حادة على مواقع التواصل الاجتماعي، ووصل إلى حد أن علّق أحدهم قائلاً: «أنا موافق على عدم قبول البنات في الجامعة إلا بعد إجراء كشف العذرية زي ما اقترح سيادة النائم بشرط نبدأ بيه الأوّل؛ عشان نشوف مين إللي لعب في دماغه، مشّيها دماغه». «كشوف العذرية» ليست التصريح الرجعي الأوّل لنائب دائرة جمصة وبلقاس (شمالي القاهرة)، فمع الساعات الأولى من عمر البرلمان (كانون الثاني/ يناير 2015)، أثار شجارات بطلبه منع «البوس» بين النواب، ليشتهر بلقب «نائب البوس». كما أنّه طالب بالتزام «عضوات» المجلس بالزي «اللائق» خلال الجلسات من دون ارتداء الملابس «الكاجوال»، مضيفاً أنّ «على النائبات ارتداء ملابس محتشمة تليق بهن. شاهدت نائبات يرتدين جزمات وفساتين، وأنا أحب المجلس أن يكون مُلتزماً من حيث الشكل، هناك فرق بين الذهاب للنادي والأفراح ومجلس النواب»!

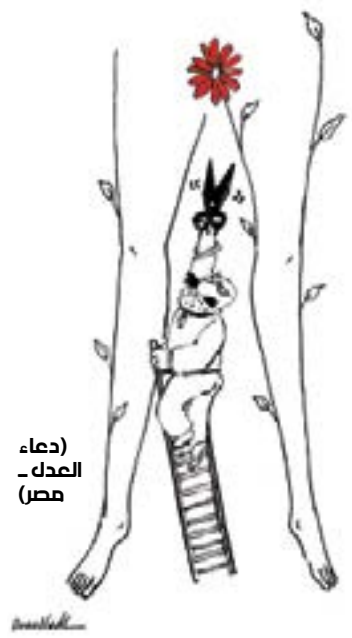
(دعاء العدل ـ مصر)

الانتصارات التي حققتها المرأة المصرية في نيل بعض حقوقها السياسية، وخصوصاً مع اندلاع ثورة 25 يناير، لم تشفع لها عند عجينة، ليطلق تصاريح «مستفزة» مراراً، من بينها تعقيبه على تشكيل المجلس القومي لحقوق الإنسان خلال أيار (مايو) الماضي. يومها، قال إنّه «لا يكونوا على غرار السيدات اللواتي كل همّهن الاعتناء بالكلاب»! وبلغة ساخرة، علّق النائب الذي سبق أن فاز في انتخابات مجلس الشعب عام 2005 كنائب مستقل، ثم انضم إلى الحزب الوطني «المنحل»، على إعلان الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن زيادة أعداد المواطنين في مصر بمعدل فرد كل 17 ثانية، معتبراً أن هذا يدل على «وجود رجالة شغالة جامد». وخلال لجنة حقوق الإنسان في مجلس النواب في أيّار (مايو) الماضي، نشبت مشادة كلامية بين عجينة وزميلته أمل زكريا، على خلفية اعتراضات الأوّل على مخاطبة وزير البترول له بصفته «نائبة» وليس نائباً. هنا، داعب النائب عاطف مخاليف عجينة قائلاً «ما فيش فرق»، فردّ «نائب البوس» سائلاً: «يعني ألبس جيبة (تنورة) مثلاً وأجيلك»؟

وقبل تصريح «كشوف العذرية»، نجح إلهامي عجينة في سرقة الأضواء، بإعلانه تأييد ختان الإناث ـ المجرّم في مصر قانونياً ـ معللاً موقفه بأنّه «إحنا شعب رجالته بتعاني من ضعف جنسي». لم يبال عضو البرلمان بالسخرية التي وصلت إلى درجة القول إنّه يتطرّق إلى موضوع الضعف الجنسي «من واقع خبرة شخصية»، قبل أن يخرج إلى شاشات التلفزيون مصرّحاً: «أنا كويس واسألوا مراتي»! لم تمر أيام على تصريحات الختان، حتى علّق عجينة على طلب زميلته مارغريت عازر بتعديل قانون العقوبات ومساواة المرأة والرجل في عقوبة الزنا بقوله «السّت أساس مشكلة الزنا وليس الرجل».

الهدف من «خناقات عجينة» واضح للجميع، وهو الحضور الدائم في صدر المشهد الإعلامي من ناحية، ومداعبة الوعي الشعبوي بتوصيل رسالة أنّه يتبنى «أفكار الناس» طمعاً في نيل «سيكسيه» انتخابي يزيد من شهرته من جهة ثانية. وهو يستعين في تحقيق مأربه بطريقة أكثر استفزازية من التصريحات ذاتها.

معروف سعد في ذاكرة الناس:

نذراً للإنسانية المعذبة

آمال خليك

«إني أقف هذا الجسم والعقل السليمين على خدمة الإنسانية المعذبة». هكذا نذر معروف سعد نفسه للناس، دركياً ومقاتلاً في فلسطين و«بستانجي» وزعيماً شعبياً ورئيس بلدية ونائباً، إلى أن اغتيل في مقدّمة تظاهرة مطلبية للصيادين في عام 1975. لذا، وبرغم مرور واحد وأربعين عاماً على اغتياله، لا تزال تجربته متقدة في الذاكرة الجماعية الصيداوية خصوصاً. اتقاد يجذب الباحثين إلى تقليب أوراقه. فيبدأون بمعروف وينتهون برصد المظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحزبية والطائفية الجماعية في صيدا (جنوب لبنان) وجوارها، بدءاً من ولادته في عام 1910. آخر محاولات البحث، كتاب أنجزته ناتاشا سعد جمعت فيه جزءاً مما يحفظه الناس من أفكاره وأفعاله الإنسانية.

في مقدمة كتاب «في ذاكرة الناس، شهادات حية عن سيرة معروف سعد الإنسانية» الذي توقّعه اليوم في «مركز معروف سعد الثقافي» برعاية أمين عام «التنظيم الشعبي الناصري» أسامة سعد، تشير سعد إلى أنّ نشأتها على سيرة الشهيد، في منزل والدها وكيفما اتجهت في مدينتها، صيدا، دفعها لتوثيق حكايا الناس، مركزة على الجانب الإنساني. هدفت إلى «أن تتعرف الأجيال التي ولدت بعد استشهاده على مثاله النضالي ولكي يتحقق لهم الوعي الكامل في اختيار ممثليهم في السلطة».

فصول الكتاب، تبدأ من والدة سعد، جميلة عطا. إلى ابنة درب السيم المسيحية، يعاد فضل تنشئة سعد على اللاطائفية. عشرات الشهادات التي تحكي مواقف حدثت إما في الشارع صدفة، كمساعدة متسولة وصفع شرطي البلدية لتحريره ضبطاً بحق بائع خضر، أو عن سابق تصور وتصميم بإيواء متضرري زلزال 1956 وتشييد مساكن التعمير الشعبية ومواجهة الذيول الطائفية لثورة عام 1958، إلى احتضان اللاجئين الفلسطينيين. لا تنحصر الحكايا بصيدا وجوارها. وصلت إلى النبي شيت (قضاء بعلبك). تنقل سعد عن والدها، لطفي سعد، أن صديقه خلال الدراسة في الاتحاد السوفياتي أخبره أنّه انتظر طويلاً الحصول على منحة لدراسة هندسة الطيران من السفارة السوفياتية في بيروت. بالصدفة، شاهده معروف سعد خلال زيارته السفارة. تقدم إليه من دون سابق معرفة وسأله إن كان يحتاج إلى مساعدة. فحصل على المنحة.

توقيع كتاب «في ذاكرة الناس، شهادات حية عن سيرة معروف سعد الإنسانية» لناتاشا سعد: اليوم ـ الساعة السادسة مساءً ـ «مركز معروف سعد الثقافي» (صيدا ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 07/725001

فانيسا ردغريف على الخشبة في بيروت

وداد المقدسي: عمر من النضال لحقوق النساء

في عام 1978، حصلت الممثلة البريطانية فانيسا ردغريف (79 عاماً ـ الصورة) على أوسكار أفضل ممثلة مساعدة عن دورها في فيلم «جوليا» (إخراج فريد زينيمان). يومها، وبعد تسلّم الجائزة، هاجمت الناشطة المعروفة «تلك الحفنة من السفّاحين الصهاينة الذين اعترضوا على مشاركتي في الفيلم الوثائقي The Pal-estinian» الذي يتناول القضية الفلسطينية، ما كبّدها خسائر على صعيد الشعبية والمهنة. هذه الفنانة المناضلة، حطت أخيراً في بيروت لحضور عرضين أدائيين لرواية «دنيا أحببتها: قصة امرأة عربية» (ساعتان) في قاعة «عصام فارس» في «الجامعة الأميركية في بيروت»، في سياق احتفالات «المدرسة الأهلية» (وسط بيروت) بالذكرى المئوية الأولى لتأسيسها. بعد العرض الأوّل الذي جرى أمس، الجمهور على موعد اليوم مع عرض ثانٍ للعمل الذي يرتكز على كتاب مذكّرات مديرة «المدرسة الأهلية» والمناضلة في سبيل حقوق المرأة وداد المقدسي قرطاس على مدى 50 عاماً. أما نص العرض فهو من كتابة ابنتها مريم قرطاس سعيد،

زوجة المفكر الفلسطيني الراحل إدوار سعيد، وفانيسا ردغريف التي تولّت مهمّة الإخراج مع فريق يضم موسيقيين محترفين مثل كريم سعيد وساري خليفة ونبيه بولس، إضافة إلى آخرين من دول مختلفة بمشاركة جوقة المدرسة ومغنين من «الجامعة اللبنانية الأميركية». تشارك ردغريف في التمثيل أيضاً إلى جانت نجلاء سعيد (ابنة إدوار سعيد) ونديم صوالحة.

في هذا العمل، استعادة عبر الكلمة والصوت والصورة مجموعة من الاضطرابات التي شهدها لبنان والمنطقة على صعد مختلفة بين عامي 1917 و1977. وتجدر الإشارة إلى أنّه سبق لـ«دنيا أحببتها» أن شارك في مهرجان «برايتون» الإنكليزي وعُرض على مسرح «ميلر» في نيويورك.

الاحتفالات لن تقتصر على هذين العرضين، بل ستستمر على مدى عام كامل وستشمل معرضاً من تنظيم صالح بركات يضم مختارات من أعمال فنانين من أجيال مختلفة متخرّجين من «المدرسة الأهلية»، وهم: سلوى روضة شقير، إيثيل عدنان، سمة الشوربجي، عفاف زريق، أمل مريود، أيمن وسعيد بعلبكي. موعد الافتتاح غير معروف بعد، لكن يفترض أن يكون «بين فصلَي الشتاء والربيع في مقرّ المدرسة»، كما يقول بركات في اتصال مع «الأخبار». وهناك أيضاً ورش عمل وندوات ولقاءات وأنشطة اجتماعية.

«دنيا أحببتها»: اليوم ـ الساعة الثامنة مساءً ـ قاعة «عصام فارس» في المركز الطبي في «الجامعة الأميركية في بيروت» (الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في جميع فروع «مكتبة أنطوان».

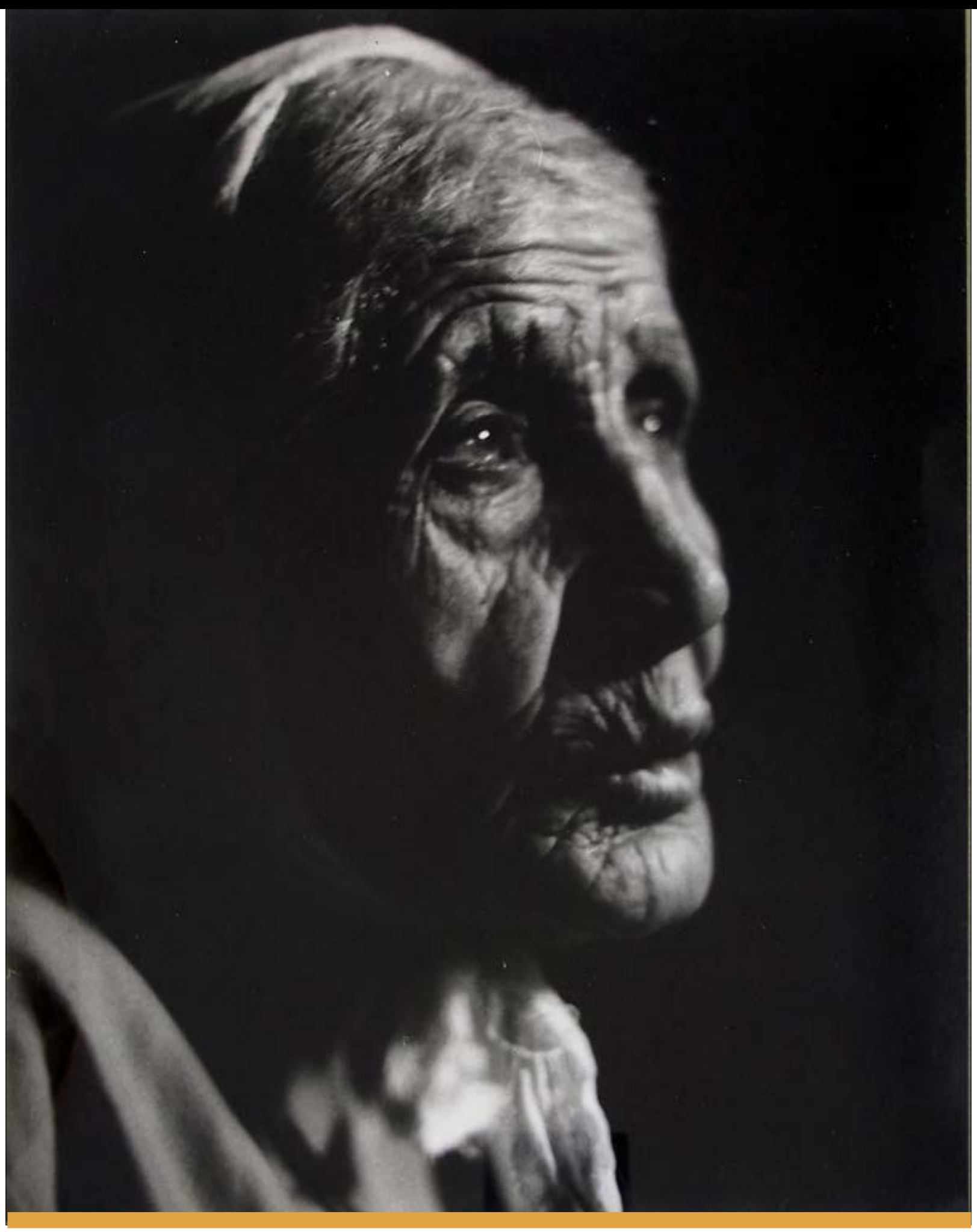

مهرجان قلنديا فلسطين من البحر الى النهر

في زمن أزاح فلسطين عن الواجهة وسط الفوضى والحروب التي تغرق بها المنطقة، يأتي «مهرجان قلنديا الدولي» ليعيد تذكيرنا بالقضية المحورية. تحت راية محمود درويش «هذا البحر لي»، تنطلق الدورة الثالثة يوم 5 تشرين الأول (أكتوبر) لتستمرّ حتى 31 منه، مركّزة على تيمة «العودة» بمشاركة 16 مؤسسة ثقافية في فلسطين والخارج، وأكثر من 100 من الفنانين الفلسطينيين والعرب والأجانب والقيّمين والكُتاب والباحثين. هذه السنة، يتجاوز المهرجان حدود فلسطين عبر شراكات جديدة مع «دار النمر للفن والثقافة» في بيروت، و«دارة الفنون - مؤسسة خالد شومان» في عمان، و«احتمالات مكانية» (بارت) في لندن وغيرها... الحدث الذي ينطلق في احتفال يقام في مدينة حيفا، بالتزامن مع غزة وبيروت ولندن وعمان، تتخلله معارض فنية من تصوير فوتوغرافي، وتركيبات بصريّة، وأعمال فيديو آرت، في المراكز المذكورة آنفاً تتمحور حول البحر ومعانيه وأبعاده في السياق الفلسطيني. في حيفا، تحتضن «جمعية الثقافة العربية» معرض «أهل البحر» الذي يعد من المبادرات الفنية الجماعية الأولى في فلسطين. في هذا الحدث، يشارك الفنان اللبناني المقيم في ألمانيا صلاح صولي (1962) بعمله «مريم دواس» (2016 ـ الصورة). إنّها سيرة جدته مريم دواس (ولدت في أبل القمح عام 1869 وتوفيت في بيروت عام 1985) التي عاشت في بيتها في وادي النسناس في حيفا حتى النكبة. ينبش الفنان المعروف سيرة هذه المرأة، ورحلتها المحفوفة بالمخاطر في ظهيرة ذلك اليوم المشؤوم من 1948. روت نباتاتها ووضعت مفتاح بيتها تحت السجادة، وهمّت مع الهاربين، على أمل العودة في غضون ساعات. لكن مريم ستنطفئ على سرير الشيخوخة في بيروت 1985. هذه الحكواتية ذات الموهبة الاستثنائية التي عاشت حتى 116 سنة، كانت مجبولة من شغف وذكاء فطري، تأسر مستمعها بأخبارها وقصصها وحواديتها، وحده ذلك الجرح المتمثّل في رحيلها عن عالمها الحيفاوي وبيتها وجنّتها، ظلّ يسكن روحها حتى موتها....

www.qalandiyainternational.org

ملف

أحد أعمدة الأدب الأميركي بعد الحرب

دون ديليلو... عاشق العزلة نزيل عالم تشيّده الكلمات

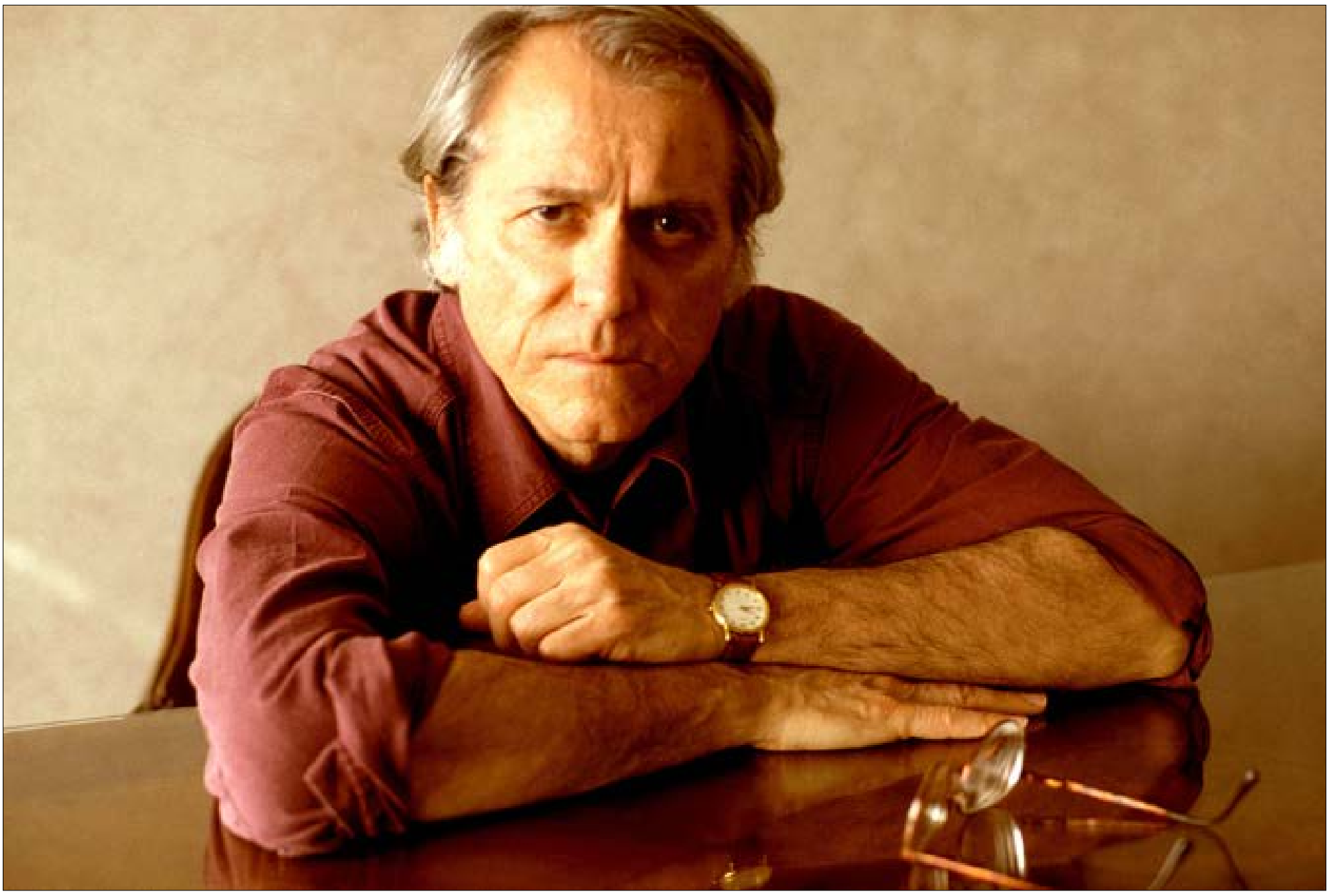

يزن الحاج

ما معنى الكتابة عن دون ديليلو (1936) في زمن ثقافة «البيست سيلر»؟ وما معنى إفراد ملف له في جريدة عربيّة فيما لم يُترجَم من أعماله غير روايتين هما «فنانة الجسد» (دار المدى ـ ترجمة أسامة منزلجي . 2012 ـ ونسخة أخرى عن «دار إشراقات» . ترجمة محمد عيد إبراهيم ـ 2006) وأخيراً «ضوضاء بيضاء» (دار التنوير ـ ترجمة يزن الحاج . 2016)؟ ولو دمجنا السؤالين معاً، ما أهمية دون ديليلو عربياً؟ ربما كان من حسن حظنا تأخر ترجمة ديليلو لأنّ أهم سمات أعماله هي الكتابة عن «حاضرٍ مستقبلي»، أي الكتابة عن الحاضرِ مع إسباغ سمات غير موجودة فيه. سمات مستقبلية تخيّليّة، أو الإفراط في المبالغة في التوصيف بحيث يبدو الحاضر السردي لديه بمثابة صورة سوداوية للحاضر الفعلي. والأهم أنّ هذه الصورة السوداوية ستتحقق لا محالة، لا بمعنى النبوئيّة، التي يتجنّب توصيف أعماله بها، بل بمعنى دقة الرؤية وجموح الرؤيا، بحيث يمكن قراءة أي عمل له بعد عقود كأنه كُتب بالأمس. وأهميته عربياً تنطلق من النقطة السابقة تحديداً: لا بأس من هذا الكسل العربي في الترجمة، فأعمال ديليلو ستبقى طازجة لعقود. أما المشكلة الملتصقة بتلك الأهمية، فهي أنّ ترجمة ديليلو وحدها لا تكفي من دون ترجمة أعمال مَنْ تأثّر بهم. أين أعمال روبرت كوفر، ووليم غاديس، وفلانري أوكونور وتوماس بنتشن؟ بل ينسحب الأمر حتى على مَنْ تُرجمت أعمالهم (بهذه الدرجة أو تلك من الجودة)، كوليم فولكنر، وكافكا، وجيمس جويس ونورمن مايلر.

ينقسم نقّاد ديليلو، كما يشير بيتر بوكسول في كتابه «دون ديليلو: إمكانيّة التخييل»، إلى جماعتين. ترى الأولى أنّ ديليلو ولد من رحم ما - بعد الحداثة، وهو أحد فرسانها الكبار في الأدب الأميركي بل العالمي، فيما ترى الثانية أنّه رافض لتيار ما - بعد الحداثة، أو متردد حياله في أفضل الأحوال. وتفترق جماعة صغيرة من النقّاد عن الجماعتين السابقتين، لتشير إلى أنّ ديليلو ليس حداثياً أو ما-بعد حداثي. ينقسم هؤلاء بدورهم فيطرحون آراء متعددة، ومتباينة أحياناً. يؤكد بول جيايمو في كتابه الإشكالي «تثمين دون ديليلو: القوة الأخلاقيّة لعمل كاتب» أنّ ديليلو أقرب إلى تيار «النيو-واقعية» رغم إحالاته الغزيرة إلى ما-بعد الحداثة، فيما يعترض هارولد بلوم على الجميع ليشير إلى أنّ ديليلو «رومانتيكي عالٍ في عصر الواقع الافتراضي واللاواقعيات المترابطة». سيزداد الأمر تعقيداً حين يشير أبرز كتّاب الأجيال اللاحقة إلى أنّ ديليلو خيارهم الأول في لائحة من تأثروا بهم، رغم تباين أساليبهم الكتابية وتوجهاتهم من الواقعية الاجتماعية عند جوناثن فرانزن، وجيفري يوجينيدس وصولاً إلى ما-بعد الحداثيين كديفيد فوستر والاس، وزادي سميث. يمكن أن نفسّر الأمر بالتنوّع المذهل لموضوعات روايات ديليلو التي تناولت التكنولوجيا، ووسائل الاتصال، والكوارث، والإرهاب، والعائلة، وهموم الفرد، وعالم الاستخبارات، والرياضة، وعالم المال، والحياة الأكاديمية، والنزعة الاستهلاكيّة، بحيث أنّ كلّ كاتب ينتقي ما هو أقرب إليه من أشجار غابة ديليلو. وليس ثمة مبالغة في القول إنّ تأثيره امتدّ على جميع الكتّاب باللغة الإنكليزيّة منذ الثمانينيات، حتى لدى مجايليه كبول أوستر ومارتن أميس. بمعزل عن كل هذه الفوضى، يشير هو ببساطة إلى أنه روائي فحسب، روائي

> **اكتفى بخمس روايات خلال 20 عاماً، صدرت آخرها «زيرو كيه» قبل أشهر**

> **منتصف التسعينيات شهد تحوّلاً كبيراً في أسلوبه ولغته، وبدأ وصفته السحرية في «تشييد الجمل»**

أميركي ابن «خط الحداثيين الطويل الممتد من جويس مروراً بفولكنر».

لم يكترث النيويوركي ابن عائلة المهاجرين الإيطاليين بأفرادها الـ 11 لكل هذه التصنيفات، بل لم يكن يظن أو يطمح لأن يكون كاتباً. الكتابة هي التي طرقت بابه في منتصف الستينيات بعدما استقال من عمله في وكالة إعلانات، ليبدأ العمل على روايته الأولى «أميريكانا» (1971) عام 1966. حتى القراءة كانت نشاطاً مؤجلاً، إذ لم يبدأ القراءة الجدية إلا بعد نيله شهادته الجامعيّة في فنون الاتصال عام 1958، ليغرق بعدها في أعمال همنغواي، وفولكنر، وجويس، وبيكيت ويدرك أن ثمة عالماً آخر تشيّده الكلمات. بدأ التفرغ لمغامرته الكتابية المدهشة التي أثمرت سبع روايات في تسع سنوات (إحداها «أمازونات» (1980) التي كتبها باسم مستعار كليو بيردول، ورفض إعادة طباعتها)، ويُنهي عقد السبعينيات، وقد وصل إلى نهاية المرحلة الأولى من تجاهل القراء له واقتصار ورود اسمه في دائرة أكاديمية ضيقة. هنا، كان لا بد من التغيير، لا لجذب شريحة أكبر من القراء فحسب، بل لتغيير ماهية الكتابة بحد ذاتها، لتبدأ حينها حقبة الثمانينيات وصولاً إلى منتصف التسعينيات التي شهدت تحوّلاً كبيراً في أسلوبه ولغته، ويبدأ وصفته السحرية في «تشييد الجمل» وإطلاق إحساسه المرهف بموسيقى اللغة وتكريس طريقته الخاصة في إفراد صفحة بأكملها لكل مقطع في المسوّدات، بحيث يصبح لكل مقطع استقلاليته التامة دون أن يكون ناشزاً عن جسد الرواية. أثمرت هذه المرحلة أربعاً من أهم رواياته: «الأسماء» (1982)، «ضوضاء بيضاء» (1985)، «ليبرا» (1988)، «ماو» (1991)، فانتشر اسمه كواحد من أهم الكتّاب الأميركيين بعد رحيل عمالقة النصف الأول من القرن، وتزايد حضوره ضمن القراء بعد نيله جائزة الكتاب الوطني عن روايته «ضوضاء بيضاء». مع تزايد الحضور، توجّبَ على عاشق العزلة الانغماس أكثر في عزلته ليتأمل في مسيرته السابقة، ويصمّم على انطلاقة جديدة، أو على الأقل إنهاء المسيرة بروايته الأهم. بعد ست سنوات من الصمت شبه التام، تخللته حوارات صحافيّة نادرة، صدرت رائعته «العالم السفلي» (1997) التي رسّخت حضوره وثبّتت اسمه كأحد الأعمدة الأربعة في الأدب الأميركيّ بعد الحرب، إلى جانب كورمك مكارثي، وفيليب روث، وتوماس بنتشن، وصاحب أسلوب نثريّ متفرّد في الأدب المكتوب بالإنكليزية. ومع بداية الألفيّة، هدأ الزخم وبات ميّالاً إلى الروايات القصيرة، مؤكداً أنّ «العالم السفلي» بصفحاتها الثمانمئة وعوالمها المتشابكة، أمست من الماضي. أما المرحلة الحالية، فهي للصمت وروايات النّفَس القصير. اكتفى بخمس روايات خلال 20 عاماً، صدرت آخرها «زيرو كيه» قبل أشهر بحيث يحتفي بعيد ميلاده الثمانين في تشرين الثاني (نوفمبر)، متأملاً صورة بورخيس المعلقة في مكتبه، ومستعرضاً مسيرة كتابية غنية ضمت 17 رواية وخمس مسرحيات ومجموعة قصصية وسيناريو سينمائياً، وأكثر من 20 جائزة لم تُتوّج للأسف بـ «نوبل» في ظل تجاهل الأكاديمية السويدية للأدب الأميركي منذ 22 عاماً، مفكّراً في قارئٍ «غريب لا أحد حوله ليتحدث إليه عن الكتب والكتابة – وربما هو كاتب موعود أو شخص وحيد يعوّل على نمط كتابةٍ ما ليستمد منه الراحة في هذا العالم».

«ضوضاء بيضاء» أو الهشاشة المُغوية!

سومر شحادة

يتخذ دون ديليلو في روايته «ضوضاء بيضاء» (1985) التي انتقلت إلى العربية عن «دار التنوير» (ترجمة يزن الحاج) من هاجس الخوف من الموت موضوعاً يترجم عبره سلوك أبطالهِ المتعدد والمتكامل. يجعل من الهاجس الأزلي حيال الموت، فرصةً لتقديم رؤية مغايرة للحضارة في القرن العشرين. روايته أشبه بإخبار لإخفاق مدوٍ للإنسانية، فالمعرفة التي لا تتوقّف عن التراكم، لا تملك ما يردعها عن الخطورة. حتى باتت تلك المعرفة المتراكمة خطراً بذاتها وفق المنظور الأدبي المثالي. بكلام آخر، «كلما تزايد التقدّم العلمي، تعاظم الخوف البدائيّ». لكن هذا التساؤل المؤرق أحكم على الرواية طوقاً من السأم إزاء العالم المتحضّر.

ينهض ديليلو بنصه من القلق الراسخ الذي يدفع تساؤله القارئ إليه، عبر استخدام لغةٍ تحيلنا إلى الإغواء المرهف، والتركيز المحموم على تفاصيل غنية ودافئة في الحياة اليومية لأسرة مكونة من رجل وامرأة مع أطفال من زيجات متعددة! لغة الرواية التي ترجمها يزن الحاج، جاءت ممتعة. يغيب شريط الموت في ألوان متعددة من اللغة الباذخة والحوارات اللماحة والسريعة التي شكلت بدورها حيزاً من السرد إلى جانب الاستغراق بالوصف والتعاريف المباشرة للكثير من المفاهيم.

يفسر الكاتب وفق ما يسميه «النزعة التفاؤلية الأميركية» الكثير من التجليات التي يأخذها العنف، ضمناً حوادث السير التي تخفي وراءها روحاً مرحة. يصير النص في الكثير من فصولهِ، دراما صاخبة عن الحب والأسى والجنس والرّقة، ضمن عالم مليء «بالمعاني المهجورة» إلى أنّ يصبح شاغل الكاتب إغناء تلك المعاني والدفع بها في وجه السؤال الذي كان قد اجترحه من العصر الذي يعيش بهِ.

يواجه كلّ من جاك وبابيت فكرة الموت على طريقته. وبالتوازي، تسير رؤيتان متكاملتان للحياة كذلك. إذ تقع بابيت ضحية إعلان يطلب متطوعين لإجراء تجربة غامضة لصالح مركز أبحاث يجري دراسات على موضوع الخوف من الموت، ويصنع عقاراً يملك آلية تدمير ذاتي، ما يترك آثاراً غير معروفة على وجه الدقة. لكنه قائم بالمبدأ على النسف التدريجي للذاكرة كأنّما لا يمكن مقاومة الموت سوى بنسيان وجودهِ. من جهته، يتعرض جاك لتأثير كيميائي ضمن حدث هوائي سام، رافقه تشكّل سحابة غازات في الجو،

> دراما صاخبة عن الحب والأسى والجنس والرّقة

ما أدى إلى إصابة جاك بنسب محددة منه، جعلت الموت يعيش معه، ويرافقه وفق دورة حياة «مستقرة» تمتد إلى 30 عاماً. أي، وبشكل نظري، يمكن أن يموت جاك، في حين أنّ موته سيستمر من بعدهِ. لكن المفارقة الأساس، أنّ بابيت، التي راحت إلى الموت بإرادة ذاتية، كانت مسكونة بخوفٍ مديد منهُ، بينما جاك، الذي وقع ضحيّة لإرادة موتٍ حتميّة كان راغباً بالحياة ومندفعاً إليها. وفق هذه المفارقة، راح ديليلو يحاكي موضوعاتٍ شتى. يرى عبر إحدى شخصياته، أنّ الحب ما هو إلا إشارات كهربائية في قشرة المخ، والسعادة عبارة عن خلية عصبية تتلقى تحريضاً أكثر من المعتاد، بينما الحرب؛ هي الصيغة التي تأخذها النوستالجيا عندما يرغم الناس على «كيل المديح» لبلادهم.

إلى جانب طريقتي كل من جاك وبابيت في مواجهة الموت، ابتكر ديليلو موتاً ثالثاً، عن شاب قرر حبس نفسه مع الأفاعي من أجل تحطيم رقم قياسي. بذلك، يصبح الموت المجازي، مصيراً لجلّ الحبكات في السرد. أمر مهد له الكاتب أساساً، على اعتبار كل دخول في حبكة، اقتراب من الموت المرتبط على نحو لا فكاك منه بفكرتنا عنه. الخوف في النهاية هو إدراك الذات. يفقد المرء الإحساس بالموت متى توقف عن الخوف، أي، متى توقف عن إدراك نفسهِ. يجرب الكاتب إخراجنا من المأزق الذي دفع النص إليه، بالتفكير اللحوح في الموت، عبر تقديم حبّ دافئ للأطفال، وهم المقابل الوجودي لفكرة الموت. سيظهر جاك في حوارات آسرة، كي يعبّر عن عواطفه تجاه الأطفال وطرق تربيتهم. ها هو يلوم بابيت على قراءتها لوايلدر وهي ترتدي لباس الرياضة، ويقوم بمراقبة الأطفال، وهو الفعل الذي يجعله في أقرب نقطة من الله.

يضع الكاتب مقارنات خجولة بين البلدات الصغيرة والمدن الكبرى، ويربط رؤيته بمفهوم مركب للضحية، فمن طبيعة سكان البلدات عدم إبداء ثقة بالمدن، كذلك وجود المدن الكبرى يوفر ذريعة لظهور سكان البلدات بمظهر الضحيّة. إلا أنّ الكاتب يبدو مهموماً بتكوين مفهوم أكثر اتساعاً للضحية، فالناس تواقون للانتشاء بفكرة الموت، وتلك الروح الأميركية المترعة بالمرح، تنجب ضحايا صامتين، ضحايا مخلصين لتاريخهم.

إذا كان الكاتب قد جعل من الضوضاء الشاملة حقيقة لاذعة، فإنّه في المقابل راح يؤطر تلك الضوضاء بنزعة غير عقلانية للتساوي، بتقديم مفاهيم متضاربة حول الأشياء. لقد ظهر دون ديليلو صائغاً للنص من هشاشة دافقة، محافظاً على اضطراب وتوتر يجيء من أسئلتهِ، إلى أن يحار القارئ: هل نحن أمام نص هش دافق بالرقة، أم اضطراب مشوش ومُحطِم؟ إنّه يقدم الكتابة التي تعيدنا إلى السكون بعدما توصلنا إلى أقاصٍ كثيرة من التخيلات.

شهادة

ترجمة على ضوء الـ LED

إن كان ثمة كلمة تصف «علاقتي» بديليلو، فستكون «المفارقة». وصلني عرض ترجمة روايته أثناء حديث عابر مع «دار التنوير». سأترجم أهم رواية تناولت النزعة الاستهلاكيّة على ضوء الليد LED، وهو إحدى «نِعَم» السوق السورية في الحرب كي ترحمنا أثناء انقطاع الكهرباء. لكن على الأقل فإنّ حظّها أفضل من حظ كتب أخرى ترجمتها على الشمعة أو مصباح الكاز. سأترجم رواية صدرت سنة ولادتي.

انتهت المفارقات وبدأت العقبات. لعل أهم ما يميّز ديليلو هو نثره المتفرّد وأسلوبه المعتمد كلياً على موسيقى الأحرف الإنكليزيّة. من المعروف عنه ولعه بالإيقاع، وتتالي الأصوات وتعاقب الألفاظ. وكذلك، محور رواياته هو الحياة الأميركية، بل إن رواياته أميركيّة صرفة. كيف سأنقل روح اللغة وجوّ الرواية بأفضل نسبة رضى ممكنة؟ بل ماذا عن العنوان أساساً؟ بقيت أياماً كاملة أقلّب بين «صخب» و«ضجّة»، لأستقر أخيراً على «ضوضاء» الأكثر انتشاراً برغم عدم تفضيلي لها. الترجمة عملية مساومة أولاً وأخيراً. لا أظن أنّ نسبة رضى المترجم عن عمله تتجاوز 75% في أفضل الأحوال. مع ديليلو، ستنخفض النسبة تلقائياً إلى 50، بخاصة مع إيماني بوجوب نقل العمل كما هو من دون تعديل أو تبسيط، أو حواشٍ إيضاحية إلا في أضيق الحدود (لم أضع إلا حاشيتين أو ثلاث). نحن أمام رواية في نهاية المطاف، وهذا كان محور نقاش مع الناشر، مع اختلاف وجهات النظر بشأن الترجمة. يمكن للمترجم إدراج ما شاء من حواشٍ، أو تكسير الجملة الطويلة وتغيير علامات الترقيم في حال كان يترجم عملاً غير أدبي، ولكنّ العمل الأدبي مقدّس من هذه الناحية. لا يجب على المترجم تبسيط المفردات أو تغيير ترتيب الجمل أو إضافة أو حذف علامات ترقيم بهدف «إيصاله إلى القارئ»، أو فرض أسلوبه بحيث تنتهي صلة الكاتب بعمله، فنجد أنفسنا أمام عمل كتبه المترجم (أو الناشر) عملياً.

وفي الوقت ذاته، ينبغي للقارئ العربيّ التخلّي عن كسله كي يصله العمل كما كُتب. ولكن، مع معرفتي المسبقة بأنّ القارئ الذي احتفى برواية رديئة مثل «الطلياني» أو «مصائر» لن يستمتع برواية مثل «ضوضاء بيضاء» لأنها مختلفة عمّا اعتاده، تضاءلت آمالي.

ليس مطلوباً من القارئ إدراك صعوبة الترجمة ومتاهة عمليّة النشر، أو مدى رضى الكاتب أو المترجم عن الصيغة النهائية. المطلوب هو قليل من الصبر والهمّة. كانت ترجمة ديليلو تجربة ممتعة للغاية. في هذه الرواية ستجد تشريحاً بارعاً لأميركا الثمانينيات، ولكن لن يكون الفارق الزمني عائقاً، فراهنيّة المواضيع المتشعّبة التي تناولها في الرواية، من بؤس الحياة الأكاديمية، والنفاق، ومعنى العائلة وعلاقات الأفراد، وغزو التكنولوجيا، والتأملات في الموت، وتخدير التلفزيون والإعلانات، ستنقل لنا الوطأة الثقيلة ذاتها كما كُتبت عام 1985. لن يبقى القارئ بعد نهاية الرواية كما كان عليه قبلها. ستختلف طريقة تعامله مع أدوات العصر الحالي كلياً، بل ستختلف وجهات نظره حيال مسائل كثيرة، وسيتغيّر فهمه للحياة ومعنى أن تكون إنساناً في عصر التكنولوجيا، إنساناً يحتفي بهشاشته ولحظات ضعفه قبل أن يتحوّل إلى آلة أخرى ضمن جيش الآلات التي تحكم جميع تفاصيل حياتنا.

ديليلو ضيف آخر على القارئ العربي، وأتمنى أن لا يكون ضيفاً عابراً. رهافته وبراعته وسخريته اللاذعة ستصل إلى القارئ حتى مع وجود حاجز اللغة. هذا كاتب يحترم القارئ، ويُدرك معنى وأهمية الكتابة في عصر الديجيتال. وهذه الرواية إحدى أهم روايات العقود القليلة الماضية بلا مبالغة. أقل ما ينبغي فعله هو قراءتها كما تستحق.

يزن...

مقطع من الرواية

حين أقرأ أخبار النعي أنتبه دوماً إلى عمر المتوفّى. وأقارن هذا الرقم أوتوماتيكياً بعمري. بقيتْ أربع سنوات، أفكّر. تسع سنوات أخرى. سنتان وأموت. تتبدّى سلطة الأرقام في أقصاها حين نستخدمها لتخمين تاريخ موتنا. أحياناً أعقد صفقات مع نفسي. هل سأكون مستعداً لقبول خمسة وستّين، وهو عمر جنكيز خان عند وفاته؟ وصل سليمان العظيم إلى السادسة والسبعين. يبدو هذا جيّداً، خاصّة في الوضع الذي أنا عليه الآن، ولكن كيف سيبدو الأمر حين أصبح في الثالثة والسبعين؟

من الصعب تخيّل أنّ هؤلاء الناس شعروا بالحزن حيال الموت. مات أتيلا في سنّ مبكّرة. كان لا يزال في أربعيناته. هل شعر بالأسف لنفسه، استسلم للاكتئاب والشفقة الذاتية؟ كان ملك الهون، غازي أوروبا، سوط الله. أودّ أن أصدّق أنّه استلقى في خيمته، ملفوفاً بفرو الحيوانات، كما في ملحمة سينمائيّة دوليّة التمويل، ونطق بكلمات قاسية شجاعة لمساعديه وتابعيه. لا وهن في الروح. لا إحساس بسخرية الوجود البشري، بأنّنا أرقى أشكال الحياة على الأرض ولكنْ يحتلّنا الحزن برغم هذا لأنّنا نعلم ما لا يعلمه حيوان آخر، أنّنا سنموت لا محالة. لم ينظر أتيلا من فتحة خيمته ليتأمّل كلباً صغيراً يقف عند النار، منتظراً أن يحنّ عليه أحد بقطعة لحم. لم يقل، «هذا الحيوان المقرف المليء بالبراغيث أفضل من أعظم حكّام البشر. لا يعلم ما نعلم. لا يحسّ بما نحسّ، لا يمكن أن يحزن كما نحزن».

أودّ أن أظنّ أنّه لم يخف. تقبّلَ الموت كتجربة تنبع من الحياة على نحو طبيعي، مغامرة جامحة عبر الغابة، وهذا يلائم شخصاً عُرف بكونه سوط الله. هكذا انقضى أمره، خدمه ينكشون شعرهم ويمزّقون وجوههم كبادرة إجلال همجيّة، فيما تنسحب الكاميرا من الخيمة وتدور عبر السماء الليليّة في القرن الخامس الميلادي، صافية لا سحب فيها، تبرق حوافّها بعوالم متلألئة.

نظرتْ بابيت من فوق صحن البيض والبطاطس المفرومة المقلية وقالت لي بصرامة هادئة: «الحياة جميلة يا جاك»

- «ما الذي خطر ببالك؟»

- «أظنّ فقط أنّ هذا يجدر قوله».

- «أتشعرين بتحسّن بعد أن قلته؟»

- «أرى أحلاماً مزعجة».

من سيموت أوّلاً؟ تقول إنّها تريد أن تموت أوّلاً لأنّها ستحسّ بوحدة وحزن قاتلين من دوني، خاصّة لو كان الأولاد قد كبروا وانتقلوا للعيش في مكان آخر. هي متصلّبة حيال هذا. كما تظنّ أنّ شيئاً لن يحدث طالما أنّ هناك أطفالاً معتمدين علينا في المنزل. الأطفال ضمانة لبقائنا الطويل النسبي. إنّنا بأمان طالما أنّهم موجودون حولنا. ولكن ما إن يكبروا ويتفرّقوا، تودُّ أن تكون أوّلَ من يموت. بل تكاد تبدو متحمّسة لهذا. تخشى أن أموت فجأة، بطريقة مُنْسَلّة مختلسة في الليل. ليس هذا لأنّها لا تقدّر الحياة؛ بل إنّ تركها وحيدة هو ما يُرعبها. الخواء، الإحساس بالظلمة الكونيّة.

أخبرها أنّني أريد أن أموت أوّلاً. اعتدتُ على وجودها إلى حدٍّ سأشعر فيه بأنّني ناقص على نحو بائس. إنّنا رؤيتان للشخص ذاته. سأقضي ما تبقّى من حياتي ملتفتاً أتحدّث إليها. لا أحد هناك، فجوة في المكان والزمان. تدّعي أنّ موتي سيترك فجوة أكبر في حياتها مما سيتركه موتها في حياتي. هذا مستوى خطابنا. الحجم النسبي للفجوات، والهاوية، والفراغات. نخوض جدالات جادّة على هذا المستوى. تقول لو كان موتها قادراً على ترك فجوة كبيرة في حياتي، فإنّ موتي سيخلّف هاوية في حياتها، غور عميق هائل. أواجه بعمق كبير أو بصمت. ويمضي الأمر على هذا النحو طوال الليل. لا تبدو هذه الجدالات حمقاء في وقتها.

* «ضوضاء بيضاء» لدون ديليلو: «دار التنوير» - ترجمة يزن الحاج 2016.

نصوص

في اتجاه الحلم

من تجهيز فيديو «الرحلة» للفنانة المصرية آمال قناوي (2004)

منى الشيمي *

كان كل شيء جاهزاً لبدء الحلم. هو يرتدي بدلة سوداء وكرافت قرمزية، وأنا أقنعته بأن فستاناً ذا نقوش لامعة كاف، ويليق بالأربعين عاماً التي عبرتني. ثمة باقة من الورد الأحمر، أرسلها صديقه بدلاً عنه. الابتسامات على وجوه الحاضرين القليلين دون استثناء. كل شيء جاهز، حتى السيارة التي ستقلنا إلى المنتجع السياحي الذي اخترناه لنقضي فيه أسبوعاً كانت مزينة بالورد بالخارج عند نهاية الدرج، والسائق شاركنا الفرحة وارتدى على غير عادته ملابس أنيقة، قال إنه استأجرها، ليكمل جمال الصورة.

لم تخرج، على الرغم من أنها لحظاتي الأخيرة معها قبل أن أغادر. ظلت معتصمة بغرفتها، تخبر كل من ذهب إليها ليستعجلها بأنها تنتظر هاتفاً مهما، ستستقبله وتجيء فوراً. أعرف أنها تؤخر وجودها لأقصى حد. هي هكذا منذ أن بدأتُ محاولة تشريح شخصيتها، عندما كنت أخرج مع صديقاتي في المرحلة الثانوية، كانت تلاحقني بالاتصال. كنتُ أعتقد وقتذاك أنها تخاف من نزقي المحتمل، ربما اعتقدت أنني أواعد شاباً، وهي كما كانت تقول قلقة، ليس مني بل من سلوك الشبان. كنت أصدقها، أمنحها الأمان الكافي أثناء تواجدي بالخارج. أنتزع نفسي من اللهو مع الصديقات وأسكت ضحكتي لأشرح لها بالتحديد أين نحن، وماذا نفعل، أجيب بصدق إن كان ثمة شبان يلاحقوننا بالمعاكسة أم لا، وإذا غلّفت ساديتها بشيفون المحبة أنهي قلقها بالعودة مخفية إحباطي، متجاهلة عبارة صديقاتي الأثيرة: «أنت عبيطة.. وهي تبتز مشاعرك». تظل عبارتهن تطن قرب أذني. لا أريد تصعيد الموقف معها، هي دوماً تبدأ باختيار الاحتمال الخطأ، تبني استنتاجاتها عليه حتى تتكون لديها قصة بعيدة تماماً عن الحقيقة، قصة في أحسن الاحتمالات مرعبة.

في المرحلة الثانوية كانت تراقب الأرقام التي تتصل بهاتفي أثناء نومي. وتنقلها إلى هاتفها. عند بقائي معهن تتصل بأية واحدة منهن. ربما تريد التأكد من كونها فتاة بالفعل، وليس شاباً أسجل اسمه للتمويه باسم إحدى صديقاتي. وربما تريد التأكد من مكاني الذي ذكرته لها قبل خروجي تحديداً. خاصة وأنها لا تنتبه لما أقول، تنصت أكثر لما يحيط بي من أصوات. تريد أن تستشف مما تسمعه الحقيقة، لأنها دوماً تفترض أنني أكذب، أو على أقل تقدير أخفي شيئاً. إذا واجهتها بهواجسي تنكر قائلة: «أثق بك.. لكنه قلب الأم!» أحياناً أحس أنها تريد أن تتواجد بشكل سري معي، ترغب في معرفة أسرارنا الصغيرة، ماذا قلنا، ولم ضحكنا، وأي نوع من الآيس كريم تناولناه! هل تريد استعادة تلك الفترة التي قالت إنها لم تعشها كما ينبغي بوجودها معي؟ عندما اكتشفت هذه الحيلة جعلت صديقاتي يسجلن رقمها على هواتفهن. وكلما جربتْ الاتصال بواحدة ظهر اسمها. كن حاسمات بالقدر الذي يجعلهن يتجاهلن اتصالها كل مرة. يتركنها على فوهة الشك. أشعر بفرح خاف. أتخيل ملامح قلقها وثورتها الكامنة داخلها. لكن، في لحظات كثيرة كانت قسوتي تتهاوى، أطالبهن بالتوقف، وطمأنتها من قبيل الرحمة، الرحمة التي جعلتها مع الوقت صفة من الصعب التحلي بها إذا تعلق الأمر بها!

هي تحكي كثيراً بزهو عن تلك الحادثة القديمة، التي لا أذكرها، عندما كنت في الصف الابتدائي، كانت على قناعة لا يمكن أن يزعزعها أحد، بأن معلمتي العاقر تخطط للاستحواذ عليّ. وهي، استطاعت بتصرفها أن تحبط هذه المؤامرة. كنت أندهش من إطلاقها هذه المصطلحات الضخمة على مشاعر المعلمة وتعاطفها معي. منذ أن حضرت لتصطحبني، ووجدتني أنادي المعلمة بـ«ماما» مسها جني، نقلتني من المدرسة إلى مدرسة أكثر بعداً، وواظبت على الحضور يومياً قبل انتهاء موعد الانصراف، على الرغم مما ستعانيه يومياً، لا لشيء إلا لتراقب علاقتي بالمعلمة الجديدة، وتضع ما تراه من عراقيل بيني وبينها. لم أكن أراها بعيني في هذه الأوقات، بل كنت أراها بعيني المعلمة والتلاميذ، كانت تبدو كامرأة مصابة بلوثة مباغتة، يبدو شعرها منكوشاً، ونظراتها زائغة، كلما غافلت الناظرة وخالفت التعليمات، وتسللت إلى الدور الثاني دون أن يدق حذاؤها أرضية الممر. نرى نصفها فقط وهو يطل بحذر من جانب الباب، وإذا اكتشفت المعلمة وجودها لا تبرر موقفها. على الرغم من إحساسي بالخزي مما كانت تفعله كنت أنحاز لها وقتذاك. ربما لأقلل من وقعه على من يراها. الآن أندهش: كيف استطاع عقلي الصغير الوصول إلى تلك الطريقة! بل والتكيف معها، ولماذا لم أكرهها عندما ادعت أمام المعلمة أنني أعاني من بعض التوحد، ومن الأفضل عدم التقرب إلي كما قال الطبيب!

أملت رأسي قليلاً، كيلا يلحظ أي من الحاضرين توتري، همست في أذن عمتي: «أرجوك». فهمتْ ما أرمي إليه. قامت بجذعها الممتلئ، واتجهت إلى غرفة أمي، تلك الغرفة التي لم تبرحها منذ الصباح، بعد أن أرجأتُ إخبارها بقرار زواجي حتى اليوم الأخير، وفاجأتها بحضور يحيى والقليل من الأصدقاء، وعمتي التي أطلعتها منذ اللحظة الأولى على خطتي فباركتها. لم أقل لها سوى جملة واحدة: «سأتزوج الليلة». تركت فمها مفتوحاً من فرط الذهول، وغادرت الغرفة فور إخبارها. عدت إلى جمع أشيائي القليلة تأهباً للرحيل، غير عابئة بصدمتها، ورغبتها في الاحتفاظ بي تحت سقف رقابتها المحكمة، مدعية حاجتي الماسة إلى حماية.

داهمتني مخاوفها الجديدة كعاصفة لم يستعد لها، كانت تحذرني من شطاف الحمام، عله يخترق غشاء بكارتي إذا لم أحتط بما فيه الكفاية، وبعد انتظام دورتي الشهرية، كانت تدون موعدها في دفتر، إذا تأخر وصولها تحيطني بنظرات الشك! تظل تستجوبني عن أسباب تأخرها، تمعن في كمية الطعام التي أتناولها، وهل تأففت من اللحم أم لا. وإذا أخبرتها بوصولها وانتهائها تشك في كلامي، وتبحث في ملابسي الداخلية عما يؤكد قولي! كنت امتلئ غضباً منها، لكني لم أكن أجرؤ على مضايقتها، كانت تبدو في كثير من الأحيان امرأة مسكينة، تفزعها أشياء تافهة. بعد عدة أيام من زواجي، يوم أن أغمى علي، عندما ضغطني زوجي بين السرير وبينه، مصراً على فض عذريتي، اندهشت وسألت نفسي: هل كانت تبحث عن سبب يقمعني ويجعلني أذوي من الخوف أمامها، أم كانت تعتقد أن اندفاع المياه بإمكانه إزالة هذا الحاجز المنيع؟!

عادت عمتي في هدوء كما ذهبت، نظرت إلي بعينين ملأتهما الحيرة، أدارت رأسها ببطء كأنها تقول: «رفضت». أعرف أمي، عادة هي تنقل مشاعرها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، تسبغ رعايتها كاملة وتسحبها إذا غضبت كاملة أيضاً، لا تراني أمامها، لا تتعقب مكاني عند خروجي كالمعتاد، ولا تشاركني الطعام، على الرغم من قيامها بإعداده. كأنها تقوم بالواجب فقط! كيف تخاف علي إذن في وقت ما بهذه الطريقة ما دام لديها القدرة على نسياني هكذا؟

«لن تخرج من غرفتها»

نعم لن تخرج، حتى إذا اكتشف يحيى غيابها، إذا دخل إلى غرفتها ورجاها! عندما مات زوجي، وعلى عكس ما أتوقع، كنت أشعر بفرحها السري. كانت تخفي إحساسها بالراحة، تسألني عن خططي المستقبلية، قبل أن تكمل وفاته أسبوعاً، وقبل أن أجيب تضع تصوراً وتقول: «بقاؤك بمفردك سيجلب عليك المتاعب» تصعب على وضعي وتكمل: «أنت لم تنجبي» تتحدث بصوت هامس كأنها تسرب الفكرة إلى رأسي: «يجب أن تعيشي معي.. تنتقلي من هذه الشقة» لم تصبها الشيخوخة للدرجة التي تجعل في موت زوجي سنداً لها. كلما ازدادت سنوات عمرها جف عودها وازداد قوة. حتى ملامحها، كانت تزداد قسوة وتجهما! لم أفهمها قط، عندما كنا نبيت عندها بعد إلحاحها كانت تتلصص علينا. لمحت شبحها الأسود خارج باب الحمام مرة وهو يتوارى، أثناء استعانة زوجي بي لأليف له ظهره، لم تصب بالخجل عندما استفسرت إن كانت تتلصص أم هُيّئ لي، بل أصيبت بالإحباط عندما أخبرتها بالسبب الحقيقي لوجودي معه أثناء استحمامه. لم أصدق في البداية، لكن تكرار ضبطها جعلني على يقين. كنت طوال الوقت أشعر أنها تراقبنا: إذا احتضنني، وإذا لحقتُ به في الغرفة. أراها تبتسم، ترغب في وقت لاحق معرفة إذا كان ضاجعني في هذه الليلة أم لا. أستشعر رغبتها في معرفة التفاصيل، إذا تجاوزت لموضوع آخر يصيبها الضيق. تطفو الفكرة القديمة: هي تريد أن تعيش حياتها من خلالي، حُرمت من الكثير. مات أبي قبل أن تكمل الخامسة والعشرين. كنتُ صغيرة، قالتْ جدتي: «رسالتك أن تربي ابنتك وكفى». نفذت الوصية ولم تتزوج. وتحولت إلى كائن مخيف مشوه من الداخل، يمارس ساديته علي وحدي.

أتذكر ما قالته عمتي منذ عامين: «حتما هي تفرح إذا مارستِ حياتك.. على أن يكون كل شيء تحت عينيها». أجبتها وقتذاك: «إذا تمردت تنقلب إلى النقيض». تريد أن تكون وأنا شخصا واحداً، له حياة واحدة، أنا بالفعل وهي بممارسة الخيال. لم ألجأ لطبيب نفسي ليشرح لي حالتها. عمتي، هذه المرأة التي ساندتني كثيرا، عندما كنت ألجأ إليها سراً للحصول على جرعة حنان، وكيلا تكتشف أمي اتفقنا ألا تولييني عناية تذكر أمامها فحسب، بل تتجاهلني أيضا.

***

لم تبد حركة، حتى بعد صفع الباب ودخولي، كانت جالسة، يداها على مقبضي الكرسي، تلف شالها الكروشيه حول كتفيها وتحملق فيما وراء النافذة، ظللت واقفة عند الباب، لا أجرؤ على الاقتراب منها، قلت لها قبل خروجي في الصباح: «سأتزوج يحيى.. وسأذهب لأقيم معه في بيته البسيط عند حافة المزرعة». لم تجب. شككت أنها لم تسمع ما قلت فأعدته مجدداً، لكنها آثرت الصمت. يحيى يحبني، قال إنه سيدعوها لتقيم عندنا كل حين، على الرغم من خوفها من الزواحف. لا أريد لأيامي الإيقاع نفسه الذي اختارته خوفا من جدتي.

«ماما» ناديتُ بصوت أعلى، وأنا أضع يدي على أكره الباب. قد يسمعني يحيى ويجيء مهرولا. بإمكاني العودة إليهم بالخارج والتعلل بأي شيء. أصابتني رجفة وناديتها بصوت هامس: «ماما» لكنها لم تبد أية حركة..

*كاتبة مصرية

في مديح الدموع الصغيرة

غسان الخنيزي *

شطرنج

تلتفتينَ، بعينٍ ترمي بشرر،
تحركينَ البيدقَ فوق الرقعة،
قائلةً: فلنستعِرْ كوكباً آخر، حياةً أخرى هي كالحياة التي في الحكاية.

لكنّ الفضاء الخارجي مملكةٌ للكلام ليس إلّا.
فنحن محمّلون بالتكهنات وبالشراكات المزخرفة أثقل من أن نطير، وأقل شجاعةً من فينيق.

تُحصّنينَ مليكَكِ، جاعلةً الرُّخَّ في موقع الهجوم أيضاً.
على شفا الانتصار،
أنتِ أكثر تحناناً بيديكِ المتحركتين في الهواء الذي بيننا،
وأكثر رغبةً في الغناء بين نقلةٍ وأخرى.

أتراجع، متجنّباً سهامكِ،
ساحباً وزيري الأكثر حيرةً على مربعات الأبيض والأسود،
ومفكّراً في البستان الذي زرعناه بأشجار العائلة، ومنصتاً إلى الغناء الآتي منه:
الصوت افتراضيٌّ، اهتزاز موجاتٍ ليس إلّا
والنشيد نهائيٌ على الأرجح،
وصادرٌ عن جوقتين على طرفيّ البرزخ.

مستهدفاً وجهكِ، متنبّهاً إلى شفتيكِ المزمومتين بقوةٍ،
ومتمنياً لو أودع حياتي فيهما،
أحرك الرخَّ أيضاً،
معتمداً على أن الزاوية هي المكان الذي نرى فيه باتجاهين
وهي أيضاً مبتدأ النظرة إلى المشهد الطبيعي وإلى ساحة المعركة، حيث
أنتِ على الجبهة الأخرى
تراوحين بين الصفوف بأفيالكِ وبملابسَ برتقاليّةٍ وعمامةٍ صفراء، مظفّرةً، ومتوّجة.

كنت قد كشفت عن جبهتي الداخليةِ لكِ،
فاتحاً الجناحين، مُغرّراً بالفيلِ، والأحصنةِ، ومُجملِ الجُند
إلا أن حماسكِ الخاطف شتت الإغواء كلَّه
وأربك خططي البديلة بألاّ أحرك مَلِكي إلى المكان الخطأ،
وألاّ أكون أباً، لهذا الكوكب.
*في مديح الدموع الصغيرة

الجملة بلثغها الإملائي الشفوق
التي كُتبت بانتباهٍ مُفكّكٍ
لصبيةٍ تعبر خليجاً صغيراً من الدموع
وصبيٍّ يمتثِلُ لوصفٍ ذُكرَ في أُغنيةٍ عاطفيّة.

الحبُّ بينهما لم يكن فرائس، ولا لُقىً، متحفية.
هو على الأرجح، عددٌ فرديٌّ من الزهور
واعتراشٌ أخضر لزوجٍ من الكائنات، أو أكثر..

الحب هو سربٌ من الطيور الصغيرة
التي تعبر الخليج الصغير من الدموع، ذاته.

البكاؤون نحن، والصبي، والصبية
حُمِّلنا الأمل، والماء رَقراقٌ ومقبوضٌ عليه
عندما لا تكونُ اليد يداً ولا الزهرة زهرة.

أمام المرايا، الدمعة الساكبة كنّا
نستذكر الأسلحة السرية للمِهادِ:
قبْضُنا على السرائر،
وتبييضُنا للنوايا
عندما يكونُ البكاءُ هُتافاً موحّداً
ونحنُ: أعني الهاتفين،
نكون رُسُلاً بأجنحةٍ وحقائب بريديةٍ، ودموع.

إلى غاستون باشلار

النجمُ الذي أضاء ملحمتنا
يأفل هذه اللحظة
كان في تقديرنا أن نجوماً ثلاثة على الأقل، إن لم تكن مجراتٍ ثلاث، ستسعفنا، تنتظم في تشكيلةٍ هي إشارة لما سيحدث،
أو إنها ستفيض علينا لحظةَ تحلّقنا حول المحب والكاره والحرون.

لكن ظلمة الأعالي هي أكثر ما تؤكده العين
ويدعمه غياب حزم الضوء التي كانت مفاتيحنا الى العِلّية
وإلى الأقبية،
وإلى كل الزوايا التي لثمناها ونحن قاب قوسين من الطيران خارج هذا الجسد.

كنا نناجي الضوءَ المضمحل منعقداً على الجبين
لأننا ظَنَنّا أن نجماً بعيداً قد سوَّرتهُ أماننا
أو أن رعاةً عديدين يدفعون بنا، بلا جهدٍ، خطوةً بعد أخرى، نحو التخوم
لنأتي
ونرى
النجم الذي أضاء ملحمتنا
يأفل هذه اللحظة.

الفعل الوادع والمتكرر للريح

التماثيلُ
أناسٌ أشاحوا بالنظر
ظلوا ممسكين على وهلة تذكّرٍ
رغم النسائم الخفيفة للنسيانِ
التي تتدافع بين الجزيرة وما عداها
غِبَّ الليل وصُبحه.

ما ربا منها في الغفلةِ أصبح صيد المخيلة
وما مَسَحَت عليه الريح
جيئةً وذهاباً
صار ذاكرةً ماثلة.

اللحظة لديهم ليست بالضرورة واقفةً
بل هي على الطرف المتقدم من الوقت
ورهنُ إشارة يد:
- أنْ انتظري أيتها اللحظات في الأثير
محايدةً أمام الذكرى التي تهرم بنا
محايدةً أمام النسيان الذي
يفتح الأفق أيضاً، لأن نتذكر.

وبهذا الفعل الوادع والمتكرر للريح
قد تنحفر صخرةٌ على الساحل
أو يظهر شاهدٌ على الطلعة
أو يكتمل ملمحٌ لتمثال
على المطل.

* شاعر سعودي

من سلسلة «ما قبل الإضاءة ـ 7» (2015) للسعودي أحمد ماطر

خمس قصائد

شاكيلا عزيز زاده
ترجمة: عاشور الطويبي

ريشة

آن يسمعُ حلمي
صوتَ خطواتك،
تدخلُ في هدوء،
في هدوءٍ على أطراف أصابعك.
تزحف تحت الغطاء ككطّ،
عيناك تتشربانني.
نائماً أو مستيقظاً،
تحضن حرير أحلامي.
في اللحظة التي تستغرقك
لتضع ذراعيك حول عنقي،
على الوسادة تكون في نوم عميق.
وأنا، نصف نائمة، نصف يقظة،
مجرد أن استنزف الأحلام،
أكون قد امتلأتُ بك.

منظر من بعيد

تُركْتُ مرّة أخرى دون أن يكون ظهيري أحد،
سُحبتْ الأرض من تحت قدميّ
حَبلي السُرّي شُدّ إلى خيوط مئزر العادات،
قُصّ شَعري أوّل مرّة فوق حوض التقاليد.
في أذني، رُدّدت صلاةٌ في همس:
«لتكن الأرض ورائكِ وتحتكِ فارغةً أبداً».
على أيّ حال، أعلى قليلاً،
ستكون هناك دائماً أرضٌ
أنقى من أيّ أرضٍ يتمنّاها الشيطان لي.
بيدِ الشمس على كتفي،
أقطّعُ لحم قدمي، ألف مرّة ومرّة،
من الأشياء التي أتركها خلفي.

يالدا

تؤلمني رؤية ذراعيك يختفيان
في صينية العجينة؛
رؤيتك تستعملين
قطعة قماش طويشة لتربطي
ثدييك كعنب ناضج.
رؤيتك تتخلّين عن طفلك،
تشقّقُ جانب فمك،
ألمني.
حصاةٌ واحدةٌ قذفت على ظلّكِ
كانت كافية لتأخذ الدم من على شفتيك،
أيّ لعاب تبقّى لي، سأبصقه
في وجه من قذفها كائناً من كان.
الكلمات جفّت في فمك.
الأعوام مرّت بطيئة،
تحوّلت إلى غبار ودخان.
غادروا يجرّون أقدامهم
لكن في بيت أبيك
تُركتْ الليالي معلّقة.

شاهدة قبر

لمن الأنفاس الميّتة
النائمة
في عينيك العسليّتين
أيّ تحديقة طفل صغيرة
تصير خاوية عند زنادك؟
من أجل أيّ صبيّة،
قلبها على كفكَ
سيقان مدماة، ينبض قلبكَ؟
أيّها الجبليّ!
أيّ قدر سيهدم الأجراف
من تحت أقدامك؟
أيّ امرأة ستحَس بحلمتيها
تتشوّقان
لجدائلك السوداء في الغبار،
أيّ أم لولدها؟
اخبريني،
في عمق عيون من
ستجدين أنفاسك الميّتة السلام.

قطة مستلقية تنتظر

لا تتنبأ بشكل صحيح،
هذه الكلمات.
لا تقل لي الباب إلى الجنة
بين شفتيّ.
في الشق بين ثديي،
تعثر الإله نفسه.
سآتي
ومرّة ثانية
نَفَسكَ سيتنفس
في داخلي،
رئتاك ستمتلئان
برائحتي،
لسانك
سيمطر، يمطر،
يمطر ثانية على جلدي.
سأستسلم.
وهذه المرّة،
حين تأتي بذلك اللمعان
في عينيك، ناوياً
تمزيقي، ستكون،
دون أدنى شكٍ
كالقطة السوداء التي نطّتْ الآن
من المخبأ، قاطعة دربي،
طاردت السنونو
عند بابك
إلى أن وقعت
دائخة وأسيرة
شارلز بوكوفسكي
الشعر
هو يتطلب الكثير من
اليأس
عدم الرضا
والصحوة
لكتابة عدة
قصائد جيدة.
هو ليس
متاحاً لأي أحد
لكتابته

أو حتى لـ
قراءته.

*شاكيلا عزيز زاده، شاعرة وكاتبة قصة ونصوص مسرحية. ولدت في كابول سنة 1964، تلقت تعليمها الجامعي في كابول ثم انتقلت إلى هولندا حيث واصلت دراستها هناك وحيث تقيم إلى الآن. كتابها الشعري الأول بعنوان: ذكريات عن لا شيء. وصدر باللغتين: الهولندية والدارية.

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

سياسة

بيار بلان وجان بول شانيولو
جذور العنف في الشرق الأوسط

كتاب «عنف وسياسة في الشرق الأوسط... من سايكس بيكو إلى الربيع العربي» الذي أصدره الباحثان الفرنسيان عام 2014، انتقل أخيراً إلى لغة الضاد عن «دار روافد للنشر» في القاهرة (ترجمة محمد عبد الفتاح السباعي). عمل يحاول تحليل أصل العنف في المنطقة منذ اتفاقية سايكس بيكو وصولاً إلى اليوم

نضال ممدوح

يصف السياسة الإسرائيلية في المنطقة بـ «القتل السياسي»

لا يمكن في أي حال من الأحوال انتزاع الغارات الأميركية التي قصفت قبل أسابيع مواقع للجيش السوري في دير الزور ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى ومكّن «داعش» من السيطرة على جبل ثردة في محيط مطار المدينة، من سياق التواطؤ الأميركي السافر مع الإرهابيين من كافة الأطياف الذين اجتاحوا المنطقة العربية، بدءاً من مصر مروراً بليبيا واليمن وليس انتهاءً بسوريا. ما زالت فضائح إمداد الولايات المتحدة لميليشيات الدواعش وإسقاط الأسلحة إليهم في العراق وسوريا ماثلة في الأذهان، وما زال الشرق الأوسط يمر في عدد من المتناقضات العميقة التي تجعله إحدى أكثر المناطق غير المستقرة في العالم: حرب في سوريا، عنف في العراق، انتقال مؤلم للسلطة في مصر، واحتلال إسرائيلي مكثف للأراضي الفلسطينية، وتوتر يأبى مغادرة لبنان. تلك البلدان تعد أمثلة صارخة على حالة من العنف يتم تصديرها خارج النطاق الذي تدور فيه. انطلاقاً من عدد من الوثائق الهامة أبرزها مراسلات ومذكرات شخصيات صنعت التاريخ على غرار الدبلوماسي الإنكليزي السير مارك سايكس، والقنصل الفرنسي السابق في بيروت جورج بيكو، وكذلك مراسلات أخرى بين الشريف حسين أمير الحجاز، والسير هنري مكماهون الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر، فضلاً عن مذكرات الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول، تأتي النسخة العربية من كتاب «عنف وسياسة في الشرق الأوسط... من سايكس بيكو إلى الربيع العربي» (2014) للفرنسيين بيار بلان أستاذ العلوم الجيوسياسية في «مركز بوردو للعلوم السياسية»، وجان بول شانيولو أستاذ العلوم السياسية الزائر في جامعات فرنسية عدة.

الطبعة العربية الصادرة أخيراً عن «دار روافد للنشر»، تولى نقلها إلى لغة الضاد محمد عبد الفتاح السباعي مراسل صحيفة «لو جورنال دي مانش» الفرنسية في القاهرة. ضمن منهج علمي، يستقصي الكاتبان الفرنسيان جذور العنف في منطقة الشرق الأوسط منذ بواكير القرن العشرين الأولى حتى «الربيع العربي». يخلص الكتاب الذي قسّم إلى خمسة فصول، إلى أنّ ثلاث إيديولوجيات هي المسببة للعنف في المنطقة: القومية العربية (مع التحفظ على هذه المقاربة الإستعمارية)، والصهيونية، وتيارات الإسلام السياسي. يرى الكاتبان أنّ جميع هذه الايديولوجيات ترفض الآخر وتنكره، ولا تترك له مساحة للحركة في الحياة السياسية، فضلاً عن ازدواجية المجتمع الدولي وكيله بمكيالين، خصوصاً الولايات المتحدة الأميركية التي خرقت كل المواثيق والقوانين والأعراف الدولية، حين غزت بجحافلها العراق عام 2003، مبررة جريمتها بالأكذوبة الكبرى التي روجت لها تحت مسمّى امتلاك بغداد أسلحة دمار شامل. يضاف إلى ذلك انحياز واشنطن الأعمى لإسرائيل، بما لا يجعلها راعياً في ما يسمّى عملية السلام، بل شريكاً رسمياً في جرائم الاحتلال وتوسعه الاستيطاني.

في هذا المبحث، يذهب الكتاب إلى أنّ منطقة الشرق الأوسط لم تعرف مفهوم الحدود إلا من خلال العثمانيين الذين مارسوا وصايتهم على مناطق الشام من خلال شبكة إدارية سمِّيت بالولايات. وسرعان ما تم تفعيل المفهوم وترسيخه بواسطة الإنكليز والفرنسيين الذين أرادوا خدمة مصالحهم في المنطقة. ربح بعض لاعبي المنطقة من ترسيم الحدود كالصهاينة وأنصار لبنان الكبير، فيما كان على بعضهم الآخر التنازل عن حلم السيادة (الأكراد) أو عن طموحاتهم الإقليمية، وهم مناصرو سوريا الكبرى أو مؤيدو عالم عربي موحد. ذلك الأمر الواقع فرضه العنف والسخرية والاحتقار من قبل لندن وباريس. كما يرصد الكتاب البواكير الأولية للعنف أي الاستعمار، مستعرضاً شواهد تبرير مراجعة الحدود بتوسعة المجال الحيوي، سواء في منطقة الشام وميل دمشق إقليمياً نحو لبنان مع اندلاع الحرب الأهلية عام 1975 أو منطقة شبه الجزيرة العربية التي كانت مكاناً للحظة تكوين حدود في أعقاب الانتفاضة السعودية الوهابية التي سمحت بالتدريج في الفترة من 1902 إلى 1932بإنشاء أكبر دولة عربية بعد الجزائر. ويؤكد على أنّ النزاعات الحدودية ما زالت قائمة هنا وهناك بسبب عدم دقة العلامات الفاصلة، لكنها نزاعات ذات حدة خافتة رغم التوترات الحالية بين قطر والسعودية. الغريزة الإقليمية لدى الإنكليز والفرنسيين كانت قوية جداً في تلك اللحظة من تاريخ الشرق الأوسط. ما كان مجرد رسم إقليمي أثناء القتال، أضحى حقيقة بعدما وضعت الحرب أوزارها. هكذا، فإن تطبيق سايكس بيكو التي شابها الكذب والخداع، لم يتم كما كان متفقاً عليه بالضبط. تغيرت موازين القوى على الأرض من دون أن نشهد صراعاً مفتوحاً بين الفرنسيين والإنكليز. فقد تحملت باريس قانون الأرض الذي فرضته لندن. ويتناول المبحث قيام دولة الكيان الصهيوني والعنف المنظم الذي مارسته ضد الفلسطينيين، ثم الحروب التي خاضتها الدول العربية ضد إسرائيل، واصفاً السياسة الإسرائيلية في المنطقة مستخدماً مصطلح «القتل السياسي» الذي كان ولا يزال يهدف إلى إبادة الشعب الفلسطيني بطريقة ممنهجة ومستمرة.

يربط هذا المبحث بين العنف الإقليمي نتيجة ترسيم الحدود المصطنعة التي أرساها الاستعمار الأنغلوفرنسي، والعنف الايديولوجي الذي يمثل مأساة الشرق الأوسط. إذ تبنت معظم السلطات إيديولوجيات حصرية بعيدة عن الآخر الذي غالباً ما يكون منتمياً إلى أقلية عرقية أو دينية، بحيث يتم التعامل مع ملف التعددية بأكثر الطرق وحشية، ويصل الأمر إلى حد إنكار الهوية والتطهير العرقي. يذهب الكتاب إلى أنّه عادة ما يلتصق العنف الإيديولوجي بمسمّيات لم تؤسس له. عنف القومية العربية ملتصق بالعرب عموماً، وعنف تيارات الإسلام السياسي ملتصق بالإسلام، وعنف الصهيونية ملتصق باليهودية. وسائل كثيرة تم استخدامها، وما زالت تستخدم من أجل طمس ذلك الاختلاف الذي ينظر إليه على أنّه خطر تخريبي أكثر من كونه عاملاً قوياً للثراء الثقافي. استشهد الكتاب بسمير قصير حول ضلوع السعودية في تبني تيار الإسلام السياسي: «سمير قصير يذهب للتأكيد بوضوح ومن دون لف ودوران: المملكة العربية السعودية حققت هي نفسها تقدماً تقنياً كبيراً، ولكنها تساوت من الأسفل مع تركيبتها الأكثر انعزالاً وتخلفاً ثقافياً. منطقة الحجاز غرب شبه الجزيرة العربية حيث ولد الإسلام، تلك المنطقة التي ظلت متماشية مع سوريا لعدة قرون، تساوت من الأسفل مع باقي العالم العربي ووجوه النساء اللواتي قامت بتصديرهن في كل مكان هي الأكثر الأدلة بؤساً على ذلك». كما يشير الكاتبان إلى ذروة تمدد الإسلام السياسي عقب ما سمّي بالربيع العربي، بخاصة الإخوان المسلمين في مصر، وحركة «حماس» في غزة. إلا أنه يذهب إلى أنّ حزب الله «ظل منخرطاً في المقاومة ضد إسرائيل التي اضطرت عام 2000 إلى إخلاء جنوب لبنان تحت وطأة ما كبدته إياها الميليشيا المسلحة. منذ ذلك الحين، يلعب «حزب الله» في اتجاهين: اتجاه المقاومة الخارجية والردع الداخلي، واتجاه حزب سياسي بوظيفة قيصرية في تحالف الثامن من آذار 2005. رغم ذلك، فمع اندلاع الثورة السورية، ومع كون مقاومة إسرائيل هي أولويته رقم 1، أصبح لـ «حزب الله» أجندة أخرى تتمثل في الانخراط عسكرياً إلى جوار قوات النظام السوري لمحاربة متشددين وتكفيريين». ويخلص المبحث إلى أنّ نزع فتيل العنف الإيديولوجي والخروج من دائرة العنف الإقليمي لن يكون إلا بعودة السياسة بتنوعاتها الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية بما يمكن أن يمنح باباً للخروج لذلك الخليط من الإيديولوجيات الشرسة التي استمرت وقتاً طويلاً.

في الفصل الرابع، يستعرض الكتاب التطهير العرقي والتمييز الطائفي والديني في الشرق الأوسط، ومظاهر الاضطهاد السلطوي التمييزي الذي وصل إلى حدود التطهير العرقي والإبادة الجماعية كما في حالة المذابح الجماعية للأرمن، سواء في المجزرة الأولى حين أبادت الإمبراطورية العثمانية حوالى مليون أرمني بعد التخطيط بمعرفة حكومة تركيا الفتاة بين 1894 و1896. وكان ذلك بأوامر مباشرة من السلطان عبد الحميد الثاني، أو ما لاقاه الدروز والعلويون، والشيعة والمسيحيون من اضطهاد في مناطق تقع على الأطراف: مناطق جبلية في سوريا ولبنان (الدروز والمسيحيون)، مناطق ترع ومستنقعات في البصرة (شيعة العراق). ويصل المؤلفان إلى أنّ هذه الانقاسامات ليست دينية بقدر ما هي متوقفة على العلاقة مع السلطة والمكانة الاجتماعية. حتى عندما حاول الإمام موسى الصدر عام 1970 إيجاد ظروف معيشية أفضل تعيد الكرامة للمواطنين الشيعة في لبنان، فإنّه أطلق على الجمعية التي أنشأها لهذا الغرض «حركة المحرومين». وهو إن دل على شيء، فعلى موقف الشيعة في لبنان كما في أماكن أخرى. يحاول الكتاب هنا التعرف إلى هوية كل الأنظمة المستبدة التي هي ثمرة ـ وغالباً فاعلة ـ في العنف، ومحتكرة للأيديولوجيات العنيفة من أجل تحليل آليات تشغيل وعناصر بقاء تلك الأنظمة التي تمارس جميعها الإنكار السياسي. وإذا كان يمكن استثناء إسرائيل من ذلك الإنكار داخل «حدودها»، فإنّ هناك الكثير مما يمكن قوله عن معاملتها لفلسطينيي الداخل بينما تتآكل الأراضي الفلسطينية بشكل متزايد وينتهك فيها العديد من الحقوق الأساسية. هذا الجانب يحيل إلى معركة ممتدة منذ قرون ساهم المجتمع الدولي في الإبقاء عليها داخل مزيج يجمع بين التدخل في شؤون داخلية والتهرب اللذين يعدان من الأمراض السياسية. انسحاب الدبلوماسيات التي يُفترض أن تؤدي دورها كوسيط سياسي يسهل الأمور، بل الحضور غير المتوازن لعدد من اللاعبين الأساسيين على رأسهم الولايات المتحدة، هما وجهان لمشكلة واحدة: غياب دبلوماسية عادلة وفعالة قادرة وحدها على إعادة ترتيب الأوراق بشكل إيجابي.

في المبحث الخامس والأخير من الكتاب، يذهب المؤلفان إلى تفضيل منظور القانون الدولي واستخدامه كأداة لتوضيح ما يقوم به اللاعبون. علماً بأنه في هذا العمل، لم تتم معاملة كل الكتل الفرعية في الشرق الأوسط بالكثافة نفسها. نجد العلاقة بالقانون الدولي تتسم بالتعقيد اللامتناهي، سواء من خلال النسبية الجوهرية للمعيار أو من خلال عدم تكافؤ القوي الذي لم يتوقف عن زعزعة استقرارها. في هذه اللعبة الكبرى، كان للولايات المتحدة دائماً الدور القيادي، إلى درجة أننا لا نستطيع تحليل مدى فاعلية القانون الدولي في الشرق الأوسط من دون الأخذ في الاعتبار نواياها الاستراتيجية وعلاقاتها الوثيقة بإسرائيل. في ظروف كهذه، ليس مستغرباً أن نرى الأمم المتحدة مهمشة واستخدام الاتفاقيات طبقاً للأهواء والمصالح، وطبعاً تجاهل العدالة الجنائية. يستعرض الكاتبان مظاهر تهميش الأمم المتحدة كحق الفيتو الذي يستخدم سلاحاً ضد القانون، أو قرار الأمم المتحدة 242 (انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها عام 1967) الذي اعتبره الكتاب نصف قرن من المماطلة، أو القرار 678 (صدر عام 1990 مجيزاً لمجلس الأمن الدولي استخدام كل الوسائل، بما فيها الحربية، ضد العراق ما لم يسحب قواته من الكويت) كمثال على ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين، وصولاً إلى احتقار القانون الدولي من قبل الولايات المتحدة حين غزت العراق عام 2003.

رواية

بيتر هاندكه: الارتحال بين الحلم والواقع

محب جميل

خلال مسيرة أدبية امتدت لأكثر من نصف قرن، تمكّن الكاتب النمساوي بيتر هاندكه (73 عاماً) من أن يصبح واحداً من أبرز الأصوات التي تكتب باللغة الألمانية في خريطة الأدب العالمي. تنوّعت إبداعات هاندكه بين كتابة الشعر، والرواية، والمسرحيات، والقصص القصيرة، والمقالات. ومع روايته الأولى «الزنابير» تمكّن بشكلٍ فعلي من تطبيق فلسفة فتغنشتاين في اللغة والأدب، ليفتح الباب على مصراعيه نحو العديد من التجارب الطليعية التي تمزج بين الأدب والفن. لعبت صداقته مع المخرج الألماني الكبير فيم فيندرز دوراً كبيراً في تحويل مجموعة من رواياته المرموقة إلى أفلام نذكر منها: «خوف حارس المرمى عند ضربة الجزاء»، و«المرأة العسراء»، و«أجنحة الرغبة». لم تكن طريقه في البداية ممهدة، فقد تعرّض للعديد من المآسي والمشكلات التي أثرّت في كتاباته الأدبية.

انتحرت والدته في عام 1971 وقد تناول هذا الانتحار في كتابه «حزن وراء الأحلام» بالإضافة إلى زوج والدته مدمن الكحول الذي كان يعنّفه بشكل مستمر، مما جعله كارهاً للقيود الأسرية. حاول هاندكه خلال كتاباته الأدبية – بقدر المستطاع – أن ينسج حالة من التجانس والتكامل بين الفنون والآداب، فالموسيقى والسينما تلعبان دوراً محورياً في نصوصه. استطاع أن يؤسس مكانة خاصة في عالم الكتابة المسرحية من خلال التفاعل مع الجمهور؛ إذ اعتبره النقاد خليفة برتولد بريخت. لكن هاندكه المشاغب يعدّ واحداً من أكثر الكتّاب في العالم إثارة للجدل؛ خصوصاً بعد موقفه الداعم للنظام الصربي خلال الحرب اليوغسلافية. ومنذ أن نشر مقاله بعنوان «الرحلة إلى الأنهار: العدالة لصربيا»، لم تتوقف أقلام النقاد عن مهاجمته واعتبار تصرفه عنصرياً ينم عن أنانية شخصية، ولم يكن هذا حال النقاد أيضاً بل أفراد شعوب المنطقة كذلك.

حصد هاندكه العديد من الجوائز الأدبية المرموقة منها: «غيورغ بوشنر – 1973»، و«فرانز كافكا – 2009»، و«إبسن الدولية – 2014». إن القارئ لأعماله يدرك هذا الثراء البصري واللغوي الذي حاول بشكلٍ متواصل التأكيد عليه خلال مسيرته الأدبية والفكرية.

في روايته «رسالة قصيرة للوداع الطويل» (1972) التي انتقلت أخيراً إلى العربية عن «منشورات الجمل» (ترجمة نيفين فائق)، يسطر هاندكه أحداث روايته بأسلوب سردي بطيء يُشبه سياسة النفس الطويل. من خلال هذا الأسلوب، يفسح المجال لشخوصه كي يحتلّوا أماكنهم المناسبة في اللعبة السردية. تدور الرواية حول رجل ذي أصول نمساوية يتلقى رسالة من زوجته «يوديث» بأنها راحلة، فيبدأ بالبحث عنها. رحلته الطويلة عبر الولايات المتحدة، تتحوّل إلى محاولة إلى اكتشاف الذات من جديد. لا يفصح الراوي عن طبيعة الخلاف الفعلي مع زوجته لكنه يُسرب لنا من مقطع لآخر بعض الخلافات التي كانت تشتد بينهم. رحلة طويلة امتدت من «بروفيدنس» إلى «فيلادلفيا» إلى «شارع لويس» إلى «أوريغون» وصولاً إلى «لوس أنجيلس» حيث تنتهي الحكاية بلقاء أحد أساطير

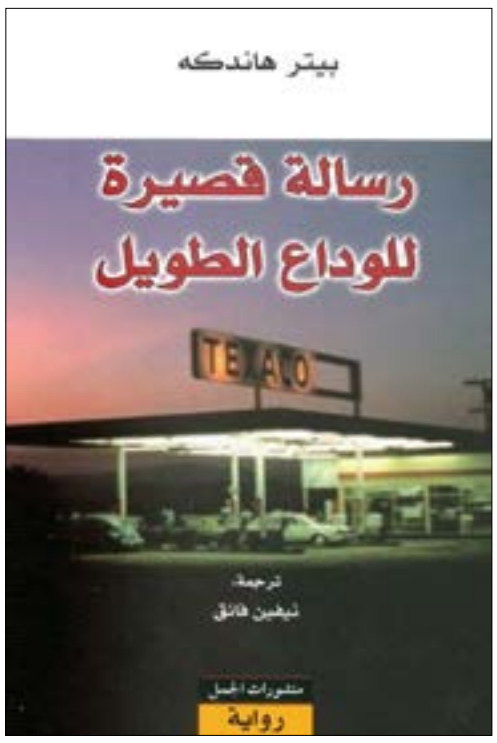

رواية عن طبيعة المجتمع الأميركي في السبعينيات

السينما الأميركية. يقول الراوي: «نعم – قلت – إنني كنت من ناحية خجولاً، ومن ناحية أخرى – فيما يخص مشاعري تجاه يوديث – جانباً. لقد كنت دائماً أتحرج من أن أتخطى ذاتي إليها. يتضح لي أكثر فأكثر، أن طبيعتي الخجولة – التي كنت دائماً أعتمد عليها، لظني أنها لن تسمح لي بتقبل كل شيء – لم تكن سوى نوع من الجبن حين تتحول إلى معيار لمدى حبي. لقد كان غاتسبي العظيم خجولاً فقط فيما يتعلق بأشكال تعامله مع حبه، الذي كان مأخوذاً به. كان مهذباً. أود أن أصير هكذا مهذباً وغير عابئ مثله، إن لم يكن أوان ذلك قد فات».

تتناوب وتيرة هذه الرواية بين الحلم والواقع، فأحياناً نشعر بأن زوجته ليست على قيد الحياة بل مجرد حلم عابر. يقول في أحد المقاطع: «صحيح أننا كنا لا نزال نعيش معاً، لكن كان حالنا يرثى له، بحيث كان كل منا – حين نذهب إلى السباحة على الشاطئ على سبيل المثال – يدهن ظهره بكريم الوقاية من الشمس بنفسه. أقصى ما كنا لا نزال نتحمله، هو أن نسير متجاورين. ومع ذلك لم يعد أحدنا يكاد يترك الآخر وشأنه. بعد تلك المشاهدات كان أحدنا يخرج إلى الشرفة على أقصى تقدير، ثم يخطو باتجاه الآخر في الغرفة مرة أخرى. كان كل منا لا يزال يخاف على الآخر، وحين قمت ذات مرة بضربها في الظلام، بحثت عنها لاحقاً بعد مرور وقت قصير، عانقتها وسألتها إن كانت لا تزال على قيد الحياة». إن هذه الرواية يُمكن اعتبارها احتفاءً بالحياة الأميركية بكل ما لها وعليها من مشاهد، وطقوس، وبشر، وأفلام، ولهجات، ومناظر طبيعية، وأنهار، ومدن، وقرى، وشوارع.

تنهض مشهديات الرواية على مستوياتٍ وصفية عدّة خصوصاً فيما يتعلّق بتفاعل الحواس الخمسة مع الروائح والمشاهد والنطاقات الجغرافية التي عرضتها الكاتب خلال روايته. وعندما نصل إلى الجزء الأخير من الرواية ندرك أن الراوي أعاد عقد صفقته مع الحياة مجدداً من خلال رؤية أخيه النجّار في إحدى المناطق الثلجية الباردة، والذهاب إلى منزل المخرج الأميركي الكبير جون فورد الذي يحدّثه عن السعادة والرضى عن الذات.

تكمن أهمية هذه الرواية في طبيعة تعاملها مع البيئة الأميركية، ومع شكل المجتمع على أنه لوحة ضخمة مليئة بالتفاصيل والأحداث.

من يقرأ رواية هاندكه اليوم عن طبيعة المجتمع الأميركي في السبعينيات، يدرك دقته البالغة في التصوير والتناول المعلوماتي. ويُمكننا ملاحظة أن معظم الأشخاص الذين شغلوا مساحة واسعة من السرد على مدار أحداث الرواية؛ يتحولون في النهاية إلى مجرد هوامش زائلة بلا تأثير. وحدها، يوديث تبقى لغز الرواية القابع حتى مع موعد نهايتها كأنّ الفانتازيا والواقع يتداخلان معاً لإعطاء الحلم مساحة أخرى للحضور.

باكورة

«الهاوية» لزينب مرعي: عن تلك الحرب المشؤومة

عناية جابر

بيُسر، نرى الحال الجيّد لخوض الكاتبة الشابة زينب مرعي في روايتها الأولى «الهاوية» عن «دار نوفل». حال جيّد في مقاربة واعية للآثار التي خلفتّها الحرب الأهلية اللبنانية على ناس البلد وعلى مقاتليه. الجيّد على وجه الخصوص، ليس انعكاس الآثار والمظاهر الخارجية والوصفية لتلك الحرب، بل سعي الكاتبة الى انتشال ما ترّسب في دواخل خائضي تلك الحرب من اعتلال وتشوّه. جهدت مرعي الى رصدهم عبر شخصية بطل روايتها «سهيل» من خلال حوارية تتردد بينه وبين الشخصية الأخرى «خضر» وهو الأخ الأكبر لسهيل. تعمّدت الكاتبة إفساح حيّز لهذه الشخصية ليلعب دور المرآة عاكساً عبر الحوارات، أحاسيس سهيل وما يجري في دواخله.

زينب مرعي (مواليد بيروت عام 1986) عملت وكتبت في الصحافة اللبنانية من عام 2005 حتى عام 2015، وهي في عملها الروائي الأول، تلهث وراء سيرة حياة «ضحية» من ضحايا الحرب الأهلية اللبنانية. وقد اعتمدت لأجلها المحكية اللبنانية كحوارات وأحداث، لتأتي مطابقة أو أكثر قرباً من الأهوال التي حدثت حقاً، فلم نستغرب المحكية في معظم فصول الرواية، بل وجدناها الصدى الصادق لمجريات الأحداث التي احتاجت لغة تشبهها. أيضاً، فالعبارات التي تبادلها أبطال الرواية بما هي نافرة وحتى بذيئة في عرف «الأدب»، كان لا بد من استخدامها مع شخصيات كخضر وسهيل، لم يعرفا سوى مفردات الحرب بكل انفعالاتها ومساوئها.

تكتب زينب في سير لحياة آخرين، وهذا يأخذ معنى وجهداً أكثر من كتابة السيرة الشخصية للكاتب أو الكاتبة. هي هنا تملك كل حريتها لأنها تكتب عن «آخرين». ففي كتابتنا لسيرنا الشخصية، نخفي أحياناً جزءاً يسيراً أو قليلاً من حقيقتنا، وننخرط في تنقية سيرنا وتنظيمها، فتأتي ناقصة أو مشوّهة على أقل تقدير.

أمسكت مرعي بسيرة بطل روايتها سهيل بكلتا يديها وحواسها، وولجت عالمهُ، أي جذر الهاوية التي كتبتها مرعي، «الحياة الداخلية للرواية، والوثيقة الإنسانية المرعبة التي أرختها الحرب على الكثيرين منا، والحرب وإن انتهت الآن، إلا أنّ ترداداتها ما زالت تستعر في رأس سهيل، حيث تختلط عنده الأحداث والمشاهد والأزمنة».

ثمة ذلك الشعور ونقيضهُ في رأس سهيل المجهد. ثمة التوجس الذي ما زال موجوداً، واختلاط الحب والكره، وهناك الزوجة في التباس علاقته بها، كما الحبيبة القديمة التي يستعيد ذكراها أبداً، ويؤرقه شبحها. سهيل انتهت مراهناته أخيراً واستسلم لحل وحيد، هو الاختباء داخل «بيضة» علّ الوساوس والرؤى تختفي أخيراً، فيحظى بنوم هانئ: «الهاوية لا تعني الراحة أبداً، على العكس تماماً، هي تعني هذا الذي يقف على الحافة فوق، وينظر الى أسفل، والحفرة التي ينظر داخلها عميقة جداً يعرف أنها ستبتلعهُ لا محالة، لكن لا يعرف متى سيحدث ذلك.. متى سيتحطم جسده تحت... بوف! هذا هو المخيف في الأمر».

كلما توغلنا في سطور «الهاوية»، أصبحت الإجابات على أسئلة سهيل أكثر صعوبة، لأن الرواية في إحدى تعريفاتها هي فن السخرية من الحرب بعد وقت من حدوثها. تحضر الحرب، الحزب الشيوعي، الكتائب، الفلسطينيون بكافة فصائلهم، كما تحضر مجزرة صبرا وشاتيلا واجتياح الـ82 ، وأيام سهيل في بولونيا حيث أرسل الى مصحة للاستشفاء على حساب الحزب الشيوعي، وتعرّفه هناك على حبه «هانا»، اليهودية التي بقيت لغزاً، ثم زواج سهيل أخيراً من زهرة بعد وفاة حبيبها محمد في حادث سير في السعودية.

الرواية سوداوية الى حد، لكن الأحداث تبرر سوداويتها. ثمة تفاصيل بقيت حقيقة حدوثها مموّهة وغير معلنة، وغير ممكنة الإعلان في رأس سهيل المريض، ليس لأن سهيل يسخر أو يهاجم أو يبلبل المرويات، بل لأنه ينكر علينا قناعاتنا، ويكشف لنا الحرب على مقاسه ومقاس معاناته فيها، المعاناة القاسية والغامضة والملتبسة.

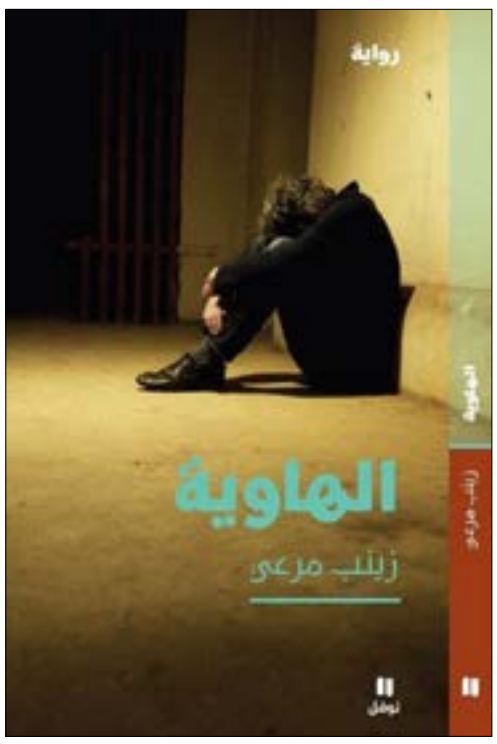

اعتمدت المحكية اللبنانية في الحوارات والأحداث

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

برهان شاوي

مراثي الطوطم

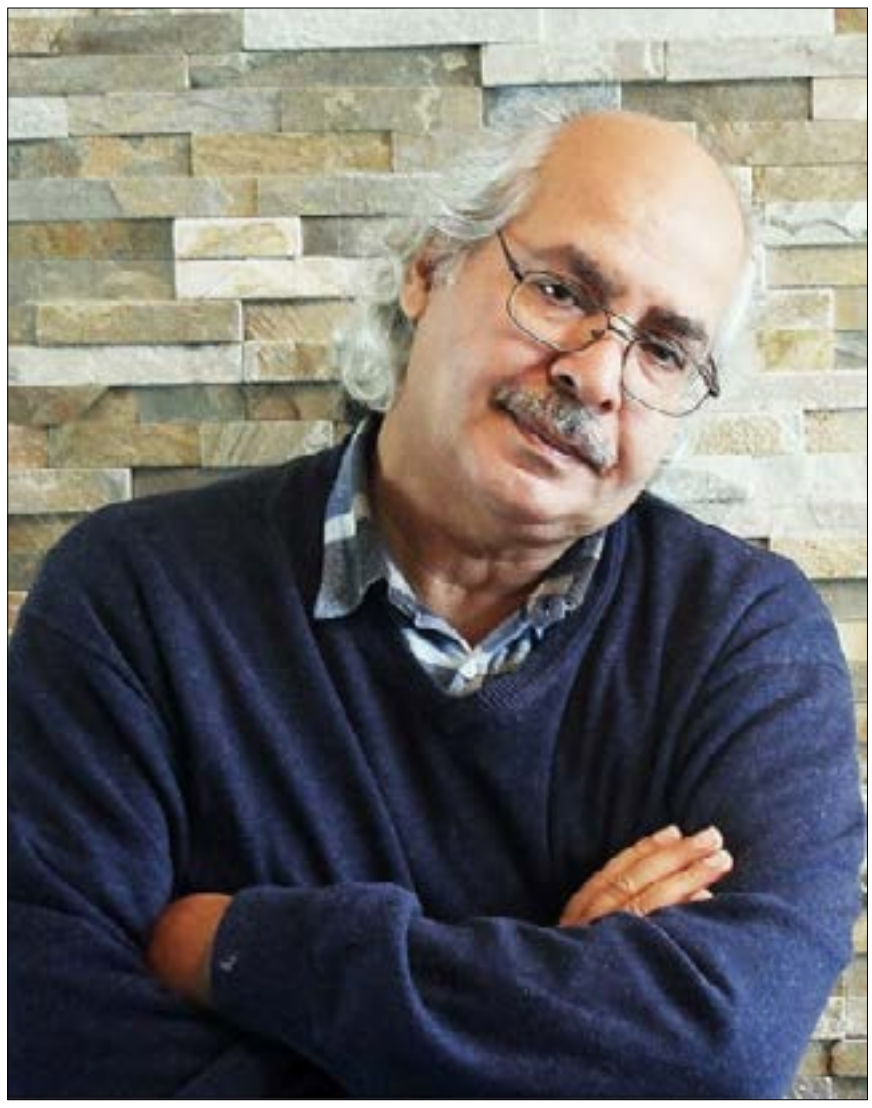

لكل كتاب سيرة وتأريخ حمل وولادة كالبشر تماماً.. لكن تأريخ الكتاب ليس بيولوجياً وعضوياً، وإنما حركة تتوغل بعيداً في أعماق الطفولة، وتجارب الصبا والشباب، والتحولات النفسية والفكرية والجمالية لصاحبها.. لا سيما إذا كان الكتاب أدباً، شعراً أو سرداً روائياً أو قصصياً أو حواراً مسرحياً. لأن في هذه الأجناس تتدفق الكلمات والأفكار والاستعارات والصور الفنية وتتطاير كالفراشات أو كأمواج الشاطئ أو تتفجر كالبراكين.. من الأعماق.. أعماق النفس الغامضة.

حين التفت الآن إلى الوراء بحنين وليس بغضب كما عنون الكاتب المسرحي الإنكليزي جون اوزبورن أحد نصوصه الشهيرة.. وذلك بعد إصدار 36 كتاباً في مختلف مجالات الأدب والفن والترجمة والدراسات الأكاديمية، أجد ذلك الفتى الذي كنته آنذاك.. أجد الفتى النحيل.. العاشق للعالم الروائي والفلسفي والحافظ للشعر.. متذكراً أول نص شعري كتبته ونشرته في صحيفة محلية.. وكنت حينها في مدينتي (الكوت) التي تبعد عن بغداد قليلاً.. حيث أذكر أنني حينها اشتريت أكثر من خمس نسخ من تلك الصحيفة.. وكنت أمشي في شوارع المدينة وكان الجميع يحتفون بي وينظرون لي بإعجاب، وأنهم جميعهم قد قرأوا قصيدتي وأنها أعجبتهم.. لكن اكتشفت أوهامي في ما بعد! ولم أضمّ هذه القصيدة لمجموعتي الشعرية لأني وجدتها قصيدة ساذجة.. بل ونسيتها تماماً.. والآن وأنا أخط هذه السطور لا أتذكر حرفاً منها.. لكنها شبح قصيدة مر في ذاكرتي!

عام 1983 صدرت مجموعتي الشعرية الأولى التي كانت بعنوان «مراثي الطوطم». وكانت الكتاب الأول الذي ينشر لي. لكن هذه المجموعة كانت تضم مجموعة من قصائدي التي كتبتها خلال عشر سنوات..أي أنها تضم قصائد كتبت عام 1973 وعام 1975 وما بعدها وصولاً إلى قصائد كتبت في بيروت عام 1979 حينما هربت من العراق مشياً على الأقدام إلى سوريا وصولاً إلى بيروت.

كان المشهد الثقافي في العراق في السبعينيات منقسماً وفق مقاسات المشهد السياسي. هناك شعراء ينتمون إلى الحزب الشيوعي ولهم صحيفة «طريق الشعب»، ومجلة «الثقافة الجديدة». وهناك الشعراء الذين ينتمون إلى حزب البعث والسلطة، ومَن يبتعد خطوة عن هذين الحزبين، سيضيع ويهمش ويلغى لما لهما من حضور. فللحزب الشيوعي هيمنة تاريخية على الثقافة العراقية التقدمية لحزب البعث المال والسلطة والمناصب والمكافآت السخية. وهكذا تصعلك بعض الشعراء الذين كانت لديهم مواقف تقف على يسار الحزب الشيوعي وترفض الجبهة الوطنية التي دخلها الشيوعيون مع قتلتهم في عام 1963 أصحاب الانقلاب الفاشي والقمصان السود! وقد كان لي بينهم أصدقاء التقيتهم في بيروت بعد وصولي إليها أمثال آدم حاتم، وحيدر صالح، وغيلان، والقاص سمير أنيس! وفي العراق نفسه، كان هناك بعض الشعراء الذين عانوا من احتضان الحزبين للشعراء وعددهم ليس قليلاً. والغريب بعد عقدين أو ثلاثة، نجد أن الكثير من الأصوات التي تم احتضانها والترويج لها سياسياً، قد صمتت وتألق المهمشون بإبداعتهم الأصيلة في المنافي.

والحقيقة أن هذه المرحلة لم يتقرب منها أحد باستثناء الشاعر والباحث شاكر لعيبي في كتاب له عن الثقافة الفاشية في العراق. وبدأت كتابات ودراسات تظهر في العقدين الأخيرين تقترب من هذا الأمر. وقد كنت قد تناولت ذلك في مجموعة مقالات لي صدرت تحت عنوان «أزمة الثقافة الفاشية في العراق».

قصائدي التي كنت قد كتبتها خلال عقد السبعينيات، لم أستطع أن أنشر سوى بعضها في العراق. نشرت منها في مجلة «الطليعة الأدبية» من خلال علاقات صديقي الشاعر الراحل رعد عبدالقادر. وكذا الأمر في مجلات أخرى. لكني أيضاً نشرت مجموعة من القصائد في المجلات العربية مثل «الآداب» اللبنانية، و«الموقف الأدبي» السورية، و«أدب ونقد» المصرية. وهكذا. وحينما وصلت بيروت، أخذت أنشر قصائدي القديمة في الصحف الفلسطينية واللبنانية!

غادرت بيروت إلى موسكو في منحة لدراسة

> **ضمت موضوعات ذات نبرة وجودية تدور حول جدوى الحياة، إلى جانب الخيبة التي هي تحصيل للتجربة السياسية الدامية**

السينما. وصادف أن التقيت في براغ صديقي الراحل الفنان رحمن الجابري، فأخذ على عاتقة خط ورسم مجموعة من قصائدي التي منحتها عنواناً هو «مراثي الطوطم»، وهو عنوان قصيدة في المجموعة، لأني منذ عام 1973 كنت أكتب «مراثي» غنائية. وفعلاً، صدرت مجموعتي الأولى عن «رابطة الكتاب والصحافيين والفنانين الديموقراطيين العراقيين» في ألمانيا الاتحادية. طبعة متواضعة، جميلة، بخط يد الفنان الراحل رحمن الجابري مع مجموعة من تخطيطاته الرائعة.

حينها كنت في موسكو، والطباعة كانت فردية قام بكل مراحلها وتفاصيلها الفنان الراحل بنفسه. وتحمل تكاليفها أيضاً. ويمكن من خلال هذه التفاصيل، تصوّر صعوبة توزيعها وانتشارها. أتذكر الآن كيف أنه بعث لي عن طريق البريد ثلاثمائة نسخة من المجموعة، ووصلني إشعار بعد شهرين من قبل دائرة الجمارك. وهي دائرة تقع في الطرق البعيد النائي من موسكو حينها. ولم استطع أن أحصل عليها إلا بعد استجواب خفيف، حاولت إقناعهم بأن الكتب الموجودة في الطرد هي مجموعة شعرية، والروس يحبون الشعر، وقرأت للضابط مقاطع من قصيدة لبوشكين وأخرى لليرمنتوف كنت أحفظهما منذ فترة دراسة اللغة، فساعداني على إطلاق سراح مجموعتي الشعرية!

من الصعب الآن استعادة كل المشاعر التي راودتني وتأججت في أعماقي وأنا أفتح الكارتون وأتلمس أول نسخة لأول مجموعة شعرية لي، لأول كتاب صادر لي! فأنا الآن كمن ينظر إلى الثلج من النافذة، فيستشعر البرد! لكنه لا يستطيع أن يستعيد لسعة البرد الحقيقية نفسها.

«مراثي الطوطم» مجموعة شعرية غنائية تعتمد التفعيلة وتتوحد في لازمة المرثية لكن تتنوع موضوعاتها. وهي موضوعات ذات نبرة وجودية تدور حول جدوى الحياة، وانتظار السعادة، ومعنى الوجود الذي نتوحد معه، إلى جانب نبرة الأسى والخيبة التي هي تحصيل حاصل للتجربة السياسية الدامية.

بعد أربعين سنة من كتابة الشعر، وإصدار سبع مجموعات شعرية، وترجمة أربع مجموعات شعرية لشعراء روس كبار، والتوجه إلى الرواية وإصدار تسع روايات إلى الآن، إلى جانب انهماك مهني خلال هذه العقود بالصحافة والسينما والمسرح والصحافة والدراسات الأكاديمية في مجال الإعلام وعلوم الاتصال والتدريس الجامعي، أنظر الآن إلى تلك المجموعة بحنين خاص، وأجد فيها انطلاقة انحناء الأفق. صحيح أنني ابتعدت عن تلك الغنائية الرومانسية التي كانت تهيمن على عالمي الشعري، حيث الإيقاعات تتداخل وتصطخب في أعماقي:

*مرثية الشرفة البغدادية

ما بالهُ هذا البهيُ الجميل
لا يرشقُ الشرفةَ بالأزهار
ولا يغني تحتَ شُباكنا
ولا يُفيضُ الحزنَ في القيثار
.....
ما أوحشَ الشرفة من دونه
ما أوحشَ الأشجار
بغداد - 1975

لكن كنت في أشد حالات التوتر السياسي أحتفظ بتلك الغنائية الإيقاعية الظاهرة في تلك القصائد. مثلاً:

هامش

يا أيها المبحرُ في الاحزانْ
ها هي ذي الراية..
الفرسانْ
قد سقط البعضُ..
وبعضُ..
عانقَ النسيانْ
لم يبقْ غير الفقراء..
والدم الطري
والسجان!!
بغداد - 1973

اليوم وأنا أعيد قراءة هذه القصائد استذكر مقولة ت . إس. إليوت عن الشاعر في العشرين، حيث أنه بما معناه سيقضي عمره يلتف ويدور ويطور ويحفر في النص الذي كتبه في العشرين من عمره! فموضوعات وأفكار حول الموت وحول ملل وتكرار ولا معنى الأشياء ستتكرر لاحقاً في معظم النصوص الشعرية التي كتبتها وكذلك ستكون البؤر الغامضة التي حولها تدور أعمالي الروائية. وهذا ما انتبهت إليه وهو أنني توجهت إلى الرواية بروح الشاعر.

لا أعرف القيمة الإبداعية لتلك المجموعة الشعرية الأولى، إذ أن سوء توزيعها في وقت صدورها حال دون أن يتم الانتباه إليها نقدياً، لا سيما أنها مجموعة قصائد غنائية تمضي بعيداً عن النمط السائد من الكتابات الشعرية في السبعينيات والثمانينيات، لا سيما بعد هيمنة الترجمات العديدة للشعر الفرنسي وإعادة استهلاك رامبو وسان جون بيرس وهيمنة القصيدة المتحررة من الوزن والتي يطلق عليها «قصيدة النثر»!

في عام 2010، أعدت طباعة تلك المجموعة في بغداد. وبعد أشهر غادرت العراق. وكنت قد أصدرت بعد تلك المجموعة ست مجموعات أخرى. لذا، بعد صدور الطبعة الثانية من «مراثي الطوطم»، كتب النقاد عن نصوصي الشعرية ككل، أي ما صدر منها حتى ذلك الوقت. وتم التوقف عند قصائد مجموعتي «مراثي الطوطم» باعتبارها تشكل بدايتي الشعرية الغنائية!

خلال السنة الأخيرة، نشرت العديد من قصائد تلك المجموعة على صفحتي في الفيسبوك، فاستغربت أنها لاقت استجابة طيبة وأحياناً تعليقات مبالغاً فيها كأنني كتبتها تواً، لكني لا أعول على ذلك.

وعلى الرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاماً على صدور مجموعتي الأولى «مراثي الطوطم» وأكثر من أربعين عاماً على أول قصيدة فيها، إلا أنني أنظر إليها بأنها أنا وأحن لها وأعتز بها جداً.